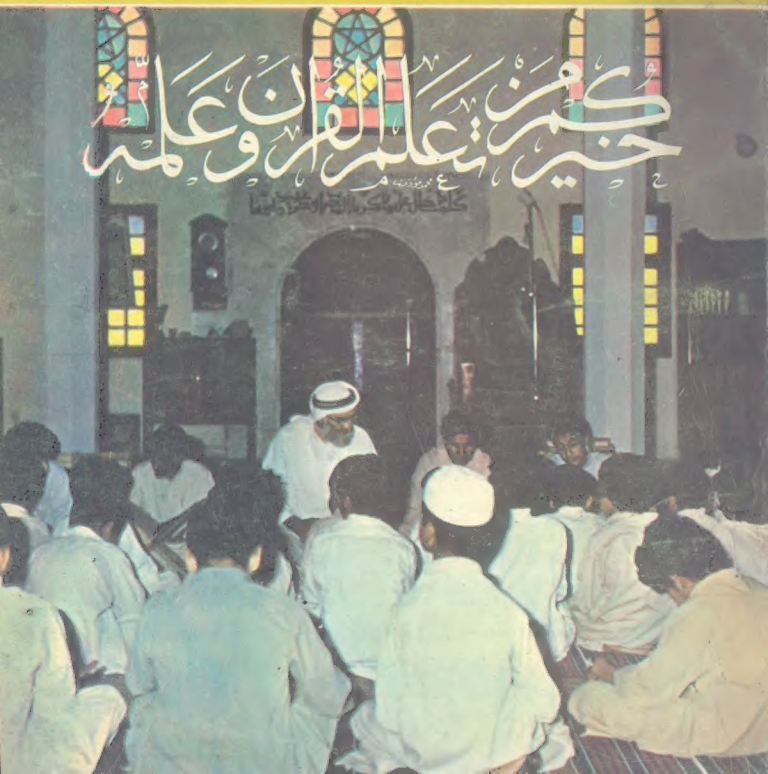


شكراً ممتازاً
لجمعية العلماء رسالة العلم والرفعة - برنامج الأيمان

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الحادية عشرة - العدد ١٢٩ - غرة رمضان ١٣٩٥ هـ - سبتمبر ١٩٧٥ م



اقرأ في هذا العدد

- ١ ... المعاني الجهادية في رمضان ... للاستاذ بدر سليمان القصار
- ٦ ... انى صائم ... للشيخ احمد البسيوني
- ١٢ ... الانسانية ... لفضية الدكتور/يوسف القرزاوي
- ٢٠ ... لنفكر من داخل قيمنا ... للاستاذ / أنور الجندي
- ٢٤ ... ملاحظات في استراتيجية الصراع ... للدكتور / عماد الدين خليل
- ٣٠ ... الاسلام دين المستقبل ... للاستاذ / عزت محمد ابراهيم
- ٣٦ ... لقاء طيب مع السيد الوزير ... لرئيس التحرير
- ٥٠ ... كلمة الشهيد ((قصة)) ... للاستاذ/محمد الخضري عبدالحميد
- ٥٦ ... مصابيح السماء ... للاستاذ / محمود محمد صدقي
- ٦٤ ... أم الكتاب ... للاستاذ / عمر بهاء الدين الامري
- ٦٩ ... حدث في رمضان ... للاستاذ / احمد احمد جلاية
- ٧٢ ... مائدة القارئ ... للتحرير
- ٧٤ ... اسرائيليات وغرائب ... للاستاذ / اسماعيل سالم عبد العال
- ٨٠ ... المخلفون ... للدكتور / محمد محمد الشراوي
- ٨٤ ... الدراسات الاسلامية الصيفية ... للتحرير
- ٩٩ ... رمضان شهر القرآن ... للاستاذ / محمد نعيم عكاشسة
- ١٠٤ ... الى رحاب الرضوان ... للشيخ / عبدالله النوري
- ١٠٦ ... تاريخ العلوم الاسلامية (٥) ... للدكتور/احمد الحجي الكردي
- ١١٢ ... الداعية الاسلامي ... للاستاذ/حلمي محمد القاعد
- ١١٨ ... قالت صحف العالم ... للتحرير
- ١٢٠ ... الفتاوى ... للشيخ / عطية صقر
- ١٢٤ ... بريد الوعى الاسلامي ... اعداد : عبد الحميد رياض
- ١٢٦ ... باقلام القراء ... للتحرير
- ١٢٨ ... اخبار العالم الاسلامي ... اعداد : فهمي الامام
- ١٣٠ للتحرير

« خيركم من تعلم القرآن وعلمه »

حديث شريف



الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية تهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العدد : ١٢٩

غرة شعبان ١٣٩٥ هـ — سبتمبر ١٩٧٥ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية
تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت في غمرة كل شهر عربي

عنـوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي — وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية
صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٤٣٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محمد بن عبد الوهاب

المعاني الجهادية في رمضان

يقول البارئ سبحانه في محكم كتابه : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » . . . وتأمل الآية الكريمة يقدم لنا فائدة عظيمة ويشير الى مدلول كبير قد لا ننتبه اليه نتيجة تراحم المعاني المستفادة من هذه الكلمات البينات ، وذلك المدلول هو اعطاء رمضان صبغة شمول الاسلام بنزول القرآن فيه ، والقرآن دستور الحياة بجوانبها المختلفة ومن هنا رمضان مدرسة تربي روح المسلم وتشيع في نفسه الطهانية والامان وتزود فكره بالفتانة والاشعاع ومعرفة الاخلاق معرفة عملية وبذلك يزكو المسلم طيب النفس مرتاح البال رحب الصدر ، اذن فهو مدرسة تنهل منها المعاني الخلقية والسلوكية والمعاني الفكرية والمعاني الجهادية ومعاني الجهاد تلك هي المعاني التي يجدر بالمسلم الا يغفل عنها مهتما بالنواحي الاخرى فقط فالاسلام كل لا يتجزأ ذلك اننا بالنظر الى التاريخ الاسلامي نشهد ان كثيرا من الفتوحات قد تمت في هذا الشهر الكريم وكانها توفيق والهام من الله جل وعلا لنفوس المسلمين لاستقبال الفيوضات الربانية واستلهاهم مشاعر الخير من شهر رمضان وحين نتتبع السير التاريخي للفتوحات نلاحظ انه ما من عهد الا وقد انتهت فيه للعالم الاسلامي بركات من واثر الخير الكثير ففي حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم حدثت غزوة بدر الكبرى وفتح مكة وكل منهما لها كبير الاثر في اشعاع الحياة الاسلامية وتقوية العزائم ورص الصفوف وفي عهد



صلاح الدين تمت المعارك الصليبية وهي كسر لشوكة كادت أن تमित العالم الاسلامي وفي عهد المماليك رأينا قنطر فارسا مغوارا يقابل التتار وهم كالإخطبوط كاد أن يلتهم عالم المسلمين وعليه غانه قد فتحت كثير من الممالك داخلية تحت لواء الاسلام كالأنديلس ورودرس وغيرها .

أخي القارئ ما نود أن نقف عليه هو أن رمضان مدرسة لتربية النفس في شتى جوانبها ، والجهد كما رأينا قد تم كثير من أحواله في هذا الشهر المبارك وفي ذلك دليل على ما للصوم من أثر في رفع الروح المعنوية وتقوية العزيمة والإرادة وهي متطلبات الجهاد وخير مثال على ما ذكرنا عندما أمر محمد الفاتح (السلطان العثماني) أمر جنوده بالصوم قبل المعركة الفاصلة بينه وبين البيزنطية تطهيرا لنفوسهم وتقوية لمزائهم وأرادتهم .

كذلك لا ننسى بأن للصوم فوائد عديدة تذكر كلما تذكرنا هذا الشهر الكريم كان يقوى الصوم الإرادة ويعين على الصحة البدنية وتشن النفس بالروحانية وهي معان مكرورة كثيرا ما تردد على لسان كل متحدث في الصوم إلا أننا كما أسلفنا نلفت النظر إلى الاعتناء بالإنجليزية الجهادية كناحية أساسية مما يزودنا بها هذا الشهر الكريم حتى يشعر المسلم بالعزة والكرامة دوما مستغلب على نزعات النفس وما فيها من ضعف مصارعا الصعاب صلبا أمام الأحداث كذلك المجتمع المسلم والعالم الاسلامي بأجمعه مما يعطينا الآن نزعة خير دافعة للوقوف صفا أمام عدونا الضارب أو ساطنا وعدونا اللدود لما يحمل من حقد وغدر إلا وهو « إسرائيل » وما لها من عداا ازاء بلاد العربية والاسلام .

فنسال الله أن نكون ممن ينهل من رمضان روح الجهاد فرمضان في طابعه شهر جهاد ومجاهدة للنفس من غوائل السوء والشيطان فاللهم اجعلنا من المتأدبين والمتربين على معاني الجهاد ومن الناهلين لفبوضات رمضان فنخرج منه ونحن اصلب عزيمة وازكى نفسا وغوق كل ذلك أكثر طاعة وفسوتوا لرب العالمين .. اللهم آمين .

المشرف على المجلة

بدر سليمان القصار





الحياء

للشيخ أحمد البسيوني

فإننا نقرر في هذه المناسبة ، أن رمضان وإن كان اسما زمنيا لشهر معين من شهور السنة القمرية ، إلا أن له احياء متميزا لدى المسلمين تميز له مشاعرهم ، وينتشي به وجدانهم وتسيو به نفوسهم التي افاق عليها من الكرامة والميزة . وتنشعب احياءات رمضان في النفس المؤمنة ، كلها اتسعت دائرة المعارف الإنسانية عن هذا الشهر الكريم ، واحتدت العقول الى العديد من خصائصه ومزاياه ، وإلى الكثير من أحداثه وآثاره ..

فرمضان شهر كريم على الله ، رُسع الله منزلته وسما بقدره ، فقد ذكرت الشهور القمرية بحيلة في القرآن الكريم ، ذكر عددها ، والأشهر الحرم منها ، ولم تذكر اسمائها (أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم) (٢٦ التوبة) أما رمضان ، فهو الشهر الوحيد الذي ذكره الله باسمه وسجله في آية من كتابه الكريم فقال

لكل شيء في هذه الحياة احياء وذكرى احياء يبعث في النفس شعورا خاصا ويشير في الوجدان معاني مختلفة ، تتصل بمصدر الأحياء وتنبثق عنه ، وذكرى تعود إلى الماضي ، وتدعم الحاضر وتلقي الضوء على طريق المستقبل وهي في جميع اتجاهاتها مثمرة نافعة (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) (٥٥ : الذاريات) فلا أسماء الأشخاص ، ولا أسماء الأماكن ، ولا أسماء الأزمنة ، احياءات وذكرىات توقظ الشعور ، وتنبيه الوعي ، وتسلطت التاريخ ، وهذا ما حدا بالأمم الواعية إلى اتخاذ أياكن الذكريات وأزمانها ، وأبطالها ، مواسم وأعيادا يحتفلون فيها بأحداثهم ، ويحكون بها تاريخهم ، ليتلاقى مع حاضرهم في تجاذب وتناقض وهذا أقوى ما يحملهم على السداد ، ويوجههم الوجهة الراشدة فيما يريدون لأنهم من خير ..

ومع اختلاف كبير بين الأمة الإسلامية وغيرها ، في منهج حفاظها بذكرياتها ، والغاية المرجوة من هذا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا
 يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ
 مُتَّقٍ

يحكيه عن ربه عز وجل في الحديث
 القدسي : (كل عمل ابن آدم له
 الا الصوم ، فانه لي وأنا اجزي به)
 (متفق عليه) وحسب الصوم شرفا
 ان يكون في هذا الاق الوضيء
 الرفيع .. ! اضاف الله تعالى الى
 نفسه تشريفا وتخصيضا ، كإضافة
 المسجد والكعبة تنبيها على شرفه
 لأنك اذا قلت « بيت الله » بينت بذلك
 شرفه على البيوت ، وكل طاعة لا
 بقدر المرء ان يخفيها ، وان اخفاها
 عن الناس لم يخفيها عن الملائكة ،
 والصوم يمكن ان ينويه ولا يعلم به
 بشر ولا ملك ، فلا يعلم به الا الله
 الذي يعلم السر واخفى .. ويقولون
 ابن الأثير في شرح هذا الحديث :

« أحسن ما سمعت في تأويل هذا
 الحديث ان جميع العبادات التي
 يتقرب بها الى الله من صلاة وحج ،
 وصدقة ، واعتكاف ، وتبذل ودعاء ،
 وقربان وهدي ، وغير ذلك من أنواع
 العبادات ، قد عبد بها المشركون من
 كانوا يتخفون من دون الله اندادا ،

تعالى : (شهر رمضان الذي أنزل
 فيه القرآن هدى للناس وبينات من
 الهدى والفرقان فمن شهد منكم
 الشهر فليصمه) (البقرة : ١٨٥)

واذا كان الله تبارك وتعالى يخلق
 ما يشاء ويختار ، فقد اختار الله
 شهر الصوم وفضله على سائر
 الشهور ، ومنحه مزايا تسمو بالصائم
 وترقى به درجات عند الله .. واذا
 كان الحديث لا يتسع للأحاطة بجميع
 فضائل رمضان ، فحسبنا ان نقف عند
 معالم ، نراها واضحة على طريق
 الصوم ، تشير الى فضله وخيره منها
رمضان شهر الله :

الصوم عبادة لا تقسم الا خالصه
 لوجه الله ، فكل عمل للانسان يمكن
 ان يتسرب اليه الرياء الا الصوم ،
 ولذلك اضاف الله تعالى الى ذاته
 الكريمة ، ووعد بالجزاء عليه جزاء
 اوفى ... بعيد المدى لا يحيط به
 حد ولا يضبطه عد .. وهل يكون من
 الكريم الا الكرم ؟ وهل يقع عطاؤه
 الا فياضا غدقا ؟ لتأمل مما تقول
 الرسول صلى الله عليه وسلم فيها

الفجر () :

شهر لا يعلى عليه :
فالمباداة في شهر القرآن لا ترجع
عليها عبادة ، فهو شهر مبارك الثمرات
ميمون الغدوات والروحسات ، أوله
رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره
عتق من النار

يصنع من البشر ملائكة :
فان المسلم حين يتحرك بعقيدته
الايمانية في مجال الصوم فيصوم
لله ، ايأنا به ، واحتساباً لوجهه
الكريم يصير بشراً ملكاً ! فان فضائل
الصوم تأخذ مسيرتها في نفس الصائم
لا متناثرة ، متباعدة ولكن متعانقة
متشابكة . يمتزج بعضها ببعض في
تتابع وانسجام حتى تشكل في النهاية
أروع صورة للانسان الكامل ، يخاطب
الناس ويأكل الطعام ، ويمشي في
الاسواق ، فهو هنا بجسمه وسلوكه
ولكنه هناك في الملا الأعلى مع الملائكة
في عالمها الأمثل الأفضل . فالصائم
المتحفظ لا يلم بذنب ، فان الصوم
يفسله من ذنوبه ، فيعود كيوم ولدته
أمه ! يقول صلى الله عليه وسلم
« من صام رمضان ايأنا واحتساباً
غفر له ما تقدم من ذنبه » (متفق
عليه) وهو ان يصومه على التصديق
والرغبة في ثوابه ، طيبة به نفسه ،
غير كاره له ، ولا مستطيل لايامه ، ولكن يفرح
بالشهر ، ويفتخر طول ايامه لعظم
الشعاب .

ويقول عليه الصلاة والسلام : « اذا
جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ،
واغلقت أبواب النار ، وصفدت
الشياطين » (رواه البخاري ومسلم
واللفظ لمسلم) ... أرايت الى الصوم
الكامل ، وهو يصنع من الصائمين ،
رجالا برة ، تجد الجنة فيهم حشدا
هائلا من أهلها وساكنيها ، ففتتح

ولم يسمع ان طائفة من طوائف
المشركين وأرباب النحل في الازمان
المتقدمة عبدت آلهتها بالصوم ، ولا
تقربت اليها به ، ولا عرف الصوم في
العبادات الا من جهة الشرائع ، فلذلك
قال الله عز وجل : **(الا الصوم فانه
لي وانا أجزي به)** أي لم يشاركني
فيه أحد ، ولا عبد به غيري ، فأنا
حينئذ أجزي به وأتولى الجزاء عليه
بنفسي ، لا اكله الى ملك مقرب أو
غيره على قدر اختصاصه بي » .

شهر القرآن :

فالقرآن الكريم هو الميزر
العظمى التي يتميز بها هذا الشهر ،
ونزول القرآن في ليلة القدر من ليالي
رمضان ، سما بتلك الليلة ، ورفع
منزلتها الى آفاق عالية ، فهي ليلة
الشرف ، والليلة المباركة وليلة قدرت
فيها على ضوء القرآن الكريم ، مصالح
الناس ومقومات سعادتهم في الدنيا
والآخرة **(فيها يفرق كل امر حكيم
أمر من عندنا انكنا مرسلين . رحمة
من ربك انه هو السميع العليم)**
(٤ - ٦ : الدخان) فهي ليلة يكتنفها
الخير الدافق ، وبملا لحظاتها السلام
الغامر ، وتتابع فيها افواج الملائكة
من مغرب الليلة الى فجرها ، ويتوج
هذا الموكب المضيء الروح جبريل
عليه السلام ، يتزولون من السماء
الى الأرض باذن ربهم ، يحملون كل أمر
يزكي النفس ويظهر الوجدان ، وكل
دعاء طهور للمؤمنين الذين استجابوا
لله وللمرسول حين دعاهم لما يحييهم .
وما أروع تصوير القرآن لليلة القدر
في سورة القدر : **(انا أنزلناه في ليلة
القدر . وما أدراك ما ليلة القدر .
ليلة القدر خير من الف شهر . تنزل
الملائكة والروح فيها باذن ربهم من
كل أمر . سلام هي حتى مطلع**

ابوابها استعدادا لاستقبالهم ، ولا تجدد النار من يدخلها فتغلق ابوابها ويعجز الشياطين عن ممارسة نشاطهم في البيئة الصائمة ، فكانهم لبطلان سميهم قتلوا بالسلاسل والاغلال وهل للشياطين عمل في عالم الملائكة . !؟

الدعاء فيه مستجاب :

والنفس الزكية بالصوم لا يحجب دعاؤها ، فان رفعت الى الله دعاء فتفتحت له ابواب السماء . فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا تسرد دعوتهم الامام العادل والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة ، وتفتح لها ابواب السماء ويقول : وبعزتي وجلالي لا نصرك ولو بعد حين » رواه أحمد وغيره . وأكثر أوقات الصيام وأرجاها قبولا للدعاء ، لحظة الافطار ، فقد روى ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان للصائم عند فطره دعوة ما تسرد » وكان عبد الله اذا افطر يقول : « اللهم اني اسألك برحمتك التي وسعت كل شيء ، ان تغفر لي » وثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول عند فطره : « ذهب الظما ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر ان شاء الله تعالى » وروى مرسلا انه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم لك صبت ، وعلى رزقك افطسرت » .

الصوم زكاة :

لكل نعمة من نعم الله زكاة ، فاذا كثرت دراهمك وبلغت النصاب ، وجبت زكاة المال ، واذا أغلست أرضك ، واثمر زرعك وجبت زكاة

الزروع ، واذا نمت ثروتك الحيوانية وتتابع نتائجها بلغ حد الفريضة ، وجبت زكاة الأنعام ، وكما ان للمال زكاة ، وللزروع زكاة ، وللأنعام زكاة فللصحة والعافية زكاة ، وزكاتها الصوم ، وصنائع المعروف ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « لكل شيء زكاة ، وزكاة الجسد الصيام والصوم نصف الصبر » (رواه ابن مساجه)

الصوم باب من ابواب الجنة :

ان الصائمين بصومهم الحق ، اختصوا ربهم بالعبادة ركعا سجدا صائمين ايماناً واحتساباً ، واذا كان الجزاء في عدل الله تعالى من جنس العمل ، فان الله جل شأنه ، يكرم الصائمين يوم القيامة ، ويجعل لهم بابا خاصا بهم من ابواب الجنة ، لا يدخل منه أحد غيرهم . ولما كان أئبد ما يعاني الصائمون من صيامهم ، الظما وحرارة العطش ، فان الله تعالى سمي بابهم الى الجنة « الريان » فمن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة يقال : اين الصائمون ؟ لا يدخل منه أحد غيرهم ، فاذا دخلوا أغلق عليهم يدخل منه أحد » (رواه البخاري ومسلم) والصوم مدرسة يدخلها الصائمون شهرا في كل عام ، يتلقون في رحابها دروسا عالية غالية في التربية الاخلاقية ، والسلوك الاجتماعي ، ويتدربون فيها على كبح جراح النفس ، والبعد بها عن النقائص والذائل . ومدلسون « الصوم » في اللغة العربية يعطي هذا المعنى ، فهو في اصله : كسف وامسك ، وقد تحدث القرآن الكريم عن الصوم بمعناه اللغوي وهو

هريرة رضي الله عنه فيها رواه البخارى وأبو داود واللفظ له قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » . . يقول الإمام الصنعاني في كتابه — سبل السلام — عند الكلام على هذا الحديث : « الحديث دليل على تحريم الكذب والعمل به وتحريم السفه على الصائم ، وهما محرمان على غير الصائم أيضا ، إلا أن التحريم في حقه أكد كأكاذم تحريم الزنا من الشيخ ، والخيساء من الفقير ، والمراد من قوله صلى الله عليه وسلم — فليس لله حاجة — ارادة بيان عظم ارتكاب ما ذكر ، وأن صياحه كلاً صيام ولا معنى لاعتبار المفهوم هنا ، فسان الله لا يحتاج الى أحد فهو الغنى سبحانه » — ذكره ابن بطال — وقيل : أن معناه : ثواب الصيام لا يقاوم في حكم الموازنة ما يستحق من العقاب لما ذكر ، هذا ، وقد ورد في الحديث الآخر « فان شاتمته أحد أو سابه فليقل : انى صائم ، فلا تشتم مبتدئا ولا مجاوبيا » إلا ما أروع قول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه : « فليقل .. انى صائم .. انى صائم .. » !!

انه توجيه نبوى كريم ، جاء في صورة الأمر المؤكد ، يرشد الصائم الى التزام منهج الصوم وخلق الصائم وهذه العبارة : « انى صائم » بمثابة صمام الأمان من آفات اللسان وخطر الجوارح ... انها وقاية للصائم ، تكبح جماح شهواته قولاً وعيلاً ، وما يزال هذا الهدى الحمى بالصائم ، حتى

الصبت والكف عن حركة الكلام تعالى « انى نذرت للرحمن صوماً فلن اكلم اليوم أنسيا » (٢٦ : مريم) وبهذا يتضح أن معنى الصوم نسي اللغة والشرع متقاربان ، حتى يوشك أن يتعانقا ، فللصوم حكم كثيرة بالغة طواها القرآن الكريم — على كثرتها — في كلمتين في آية الصوم ، جمع الله فيها كل ما يرجى للصائم من ألوان الخير والهدى والبر : (لعلكم تتقون) والتقوى هي الكف عما يغضب الله ، والأمساك عن المحرمات وان الصائم حين يتخلص من رغبات النفس ، وشهوات الجسد في نهار رمضان ، يصبح منسوماً ، أما حين يتجنب المزالق الخلقية ، ومهاوى الرذيلة ، من الدس ، والكذب ، والغيبة ، والنميمة ، والتجسس ، والخوض في أعراض الناس ، فان صومه يتصف بالكمال والجمال ، ويرجع في ميزان الثواب والفضل ..

والحديث الشريف الذى توجنا به هذا المقال ، يوجه المؤمن في يوم صومه الى ما ينبغي أن يتجمل به الصائم ، فلا يرفث ، والرقت : اصله الكلام الذى يدور حول الجماع وما يتصل به ، ثم أريد به كل محش من القول ، ولا يصخب ، والصخب : الصياح والضجيج ، والجلبة ، وهى أمور تدل على السفه والطيش وذهاب الوقار ، مما ينبغي أن يتزده عنه الصائم الكريم ، وترك هذه المنكرات ، ليس قاصراً على يوم الصوم ، ولكنه تدريب للمسلم على تزكية نفسه في ظل الصوم ، ليعتاد ذلك في أوقاته كلها ، والصائم الذى لا يلتزم بخلق الصوم ، ليس له من صياحه إلا الجوع والعطش فغن أبى

ويسميرون في ضوئه ، ويفسحون المجال لهذه العبادة الخبيثة ، لتأخذ طريقها الى واقعتهم ، تفصلهم عن ما فسد ، وتقوم ما اعوج ، وتشد بالقوة والعزة أركان مجتسمهم . . انا أمة شعارها « **والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون** » (٣٩ : الشورى) « **ولان انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل** » (١ : الشورى) . ومعنى هذا الشعار القرائى ، أن الايمان يفرض على المؤمنين الذين استجابوا لربهم ، أن يقاتلوا دون مكائتهم التى رفعهم الله اليها ، وأن يفرضوا انفسهم على هذه الحياة ، وأن يكرهوا عدوهم على أن يحسب حسابهم ، وأن يؤن رضاهم وسخطهم ، ولا يكونوا كالأمة الهابطة التى عناها الشاعر بقوله :

ويتفي الأمر حين تغيب تيم
ولا يستأذنون بهم شهود !
على المسلمين أن يجعلوا من هذا
الشعار العزيز « **والذين اذا اصابهم البغي وهم ينتصرون** » منطلقا الى العمل البناء . . ومن هنا أصبح لزاما علينا أن نتخذ لأنفسنا خطة ايجابية فى مواجهة الفوز الثقافى ، والتيارات الفكرية الهاجية علينا ، وأن نقوى خطوط دفاعنا لتكون منيعة قوية تصد غارات الحاقدين . . ولا بد أن نصوم عن التخاذل والغفلة ، ونتحرك وبسرعة لنحق الحق ونبطل الباطل « **يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأتى الله ألا أن يتم نوره ولو كره الكافرون** . هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » (٣٢ ، ٣٣ : التوبة) .

يجعله عبدا ربانيا يعيش فى ذروة الكمال الانسانى ، فهو فى ضوء هذا الدستور الحاسم « **انى صائم** » يصبح من عباد الرحمن (**الذين ينشئون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**) (من الآية ٦٣ سورة الفرقان) ومن الذين قال الله تعالى فيهم : « **واذا سمعوا الاغوا اعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين** » (٥٥ : القصص) ومع القول الحق : « **خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين** » (١٩٩ : الأعراف) .

انى صائم ..

ان هذا القول الذى يخاطب به الصائم نفسه ، هو بمثابة جرس يدق فى داخل النفس الصائمية ، ينبه شعور صاحبها الى أنه صائم ، ويوقظ وجدانه ليكون على حذر من أن يلم بسوء أو يجهـر به ، فلا يخوض مع الخائضين ولا يجهل مع الجاهلين !

انى صائم ..

ان هذا القول الذى يخاطب به الصائم نفسه ، هو بمثابة الضوء الأحمر ، على طريق السائر فى عبادة الصوم ، يحذره من خطر يوشك أن يقع فيه ، وذلك حين يسه على من سفه عليه ، أو يسب من سبه ، أو يعتدى على من اعتدى عليه ، وكيف يفعل هذا وهو صائم ؟!

وبعد ،

فلتت المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها ، يفقهون حقيقة الصوم ،

الإنسانية

للككتور يوسف القرضاوى

تحدثنا فى عديدين سابقين من (الوعى) عن الخصيصة الاولى للإسلام ، وهى (الربانية) واليوم نتحدث عن خصيصة أخرى من خصائص الإسلام العامه ، وهى (الإنسانية) .
فالإسلام يمتاز بنزعة الإنسانية الواضحه النابتة الاصيله فى معتقده وتوجيهاته ، أنه دين الإنسان .

بين الربانية والإنسانية :

وربما خيل لكثير من الناس — لأول وهله — ان هناك تناقضا بين اثبات خصيصة (الربانية) وخصيصة (الإنسانية) فى وقت واحد .
فالظاهر والمفهوم والمعرض فى اذهانهم أن ثبوت احدى الخصيصتين ينفى الأخرى ، ويطردها ، شأن كل متضادين لا يجتمعان . فإذا وجد الله لم

سوى ممكن للإنسان .. !

وأذا كنا عند شئنا من حسيبته ، الزبانية : أنها بمعنى — من ناحية —
رأية العايبه والوجهه . على معنى أن حسن نعته بالله تعالى وانعام مرضاه
هو عايبه الإنسان وهذا الإسلام .

كما معنى — من ناحية أخرى — رأية المصدر والمنهج . على معنى أن
الإسلام منهج الله . مساحبه وسدرة هو الله وحده . وأما الرسول صلح عنه
— فمعنى هذا أن لا موضع للإنسان .

وإن يكون مكان الإنسان ما دام الله هو العايبه . ومرضاه هي التهدم
والوجهه وما دام الله أيضا هو واضح المنهج الى تلك العايبه .. ؟

إن أثبات قدر الله بلقى دور الإرادة الإنسانية . وأثبت شرع الله بلقى
دور التأثير الأساسى . وماذا يبقى للإنسان إذا لقى دوره أربابا . ومكريا ؟
وهل الإنسان إلا إرادة ومكر .. ؟!

هذا ما حاله بمكر بعض الناس . الذين يمهون قدر الله وشرعه . ودور
الإنسان معها . ذلك المهم المخطوط . معصدين على النظرة . أجبريه . القدر .
والنظرة . الظاهره . للشرع . وكلتاها حاطنه كما سنبين بعد .

ليس الإنسان ندا لله :

على أن الخطأ الأول والأساسى من موقف هؤلاء هو : النظر الى الله
والإنسان كأنهما ندان متقابلان ! وهؤلاء ينسبون ما هو الاله أو ما هو الإنسان ؟
والحقيقه التى لا ريب فيها أن الله هو صاحب هذا الكون وره ومدبره
(قل أغير الله أبغى ربا وهو رب كل شيء) الأنعام/ ١٦٤ .

والإنسان هو مخلوق حادث من مخلوقات الله جل شأنه . ولا يتصور أن
يكون المخلوق ندا للحالق . ولا الحادث مضاهيا للأولى . ولا الثانى كنوا للأبدى
الباقى : (قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا
أحد) الإخلاص .

إن الإنسان مخلوق لله . ولكنه مخلوق ذو مكانه خاصه . وله شأن ودور
فى هذا الوجود . والذي منحه هذه المكانه . وجعل له هذا الشأن والدور هو
خالقه ذاته . هو الله تبارك وتعالى .

فلننظر للإنسان إذن على هذا الأساس . وبهذا المنظار .
أنه مخلوق . ولكنه أكرم المخلوقات على الله تعالى . وهو الوحيد من
بينها — على كثرتها — الذى اختاره الله ليكون خليفة فى الأرض ، وكرمه
بالمقل ، وهداه السبيل وعليه البيان ، وعليه ما لم يكن يعلم . وكان فضل
الله عليه عظيما .

لا تناقض بين الرأية والإنسانية :

إذا مررنا ما ذكرناه من حقائق ، انضج لنا :
أن الإسلام مع رأيته فى غايته ووجهته . هو إنسانى أيضا فى الغاية

والوجهة . ومن هنا نقول : ان للإنسان مكانا أى مكان فى غايات الاسلام العليا ، وأهدافه الكبرى ، مع تقرير غايته الربانية وإبرازها وتثبيتها . اذ لا تنافى بين الغاية الربانية والغاية الإنسانية ، بل هما متكاملتان .

أجل ، لا تنافى — فى نظر الاسلام — بين الربانية والإنسانية ، فتقدير انسانية الانسان هو من الربانية التى قام عليها الاسلام .

فالله هو الذى كرم هذا الانسان ، ونفخ فيه من روحه ، وجعله فى الأرض خليفة ويسخر له ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه ، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة .

وإذا كان مصدر الاسلام (ربانيا) فان (الانسان) هو الذى يفهم هذا المصدر ، ويستنبط منه ، ويجتهد على ضوئه ، ويحوّله الى واقع تطبيقي ملموس .

وإذا كانت الربانية هى غاية المجتمع المسلم ، كما هى غاية الفرد المسلم ، فان مضمون هذه الغاية هو سعادة الانسان ، وفوزه بالنعيم المقيم فى جوار رب العالمين .

وإذا كانت الربانية هى رسالة المسلم ، فان أهداف هذه الربانية هى تحقيق الخير للإنسان والسمو به ، والحيلولة بينه وبين الانحراف والسقوط . والمعانى الربانية التى توجه المسلم ، من الايمان والتوحيد والانابة

والرجاء والخوف .. الخ . هى فى حقيقتها معان انسانية ، لأنها جزء من كيان الانسان كما فطره الله ، وهى سر من أسرار قوله تعالى : (**ونفخت فيه من روحي**) الحجر/ ٢٩ .

ومفكرة الاسلام : ان الانسان لا يستطيع ان يكون ربانيا حقا ، دون ان يكون انسانيا ، كما لا يستطيع ان يكون انسانيا حقا ، دون ان يكون ربانيا .

ان الربانية — باعتبارها غاية ووجهة — تقتضى اخلاص النية والعمل والوجهة لله وحده . وجعل رضوانه ومثوبته نهاية المقصد ، وغاية السعى وراء كل حركة وكل قول أو عمل .

ولكن المقصود بهذا كله هو تحرير الانسان ، واسعاد الانسان ، وتكريم الانسان وحماية الانسان ، والسمو بالانسان .

فهذه كلها أهداف وغايات يحرص الاسلام عليها ، ويسمى اليها ، ويعمل بكل وسيلة على بلوغها والاجتهاد فى تحقيقها .

إيجابية الانسان أمام القدر الإلهي :

والذى يراه الدارس للاسلام أن اثبات القدر الإلهي لا ينفى إيجابية الانسان فوق هذه الأرض ودوره فى هذا الكون .

فان الله الذى خلق الانسان هو الذى منحه العقل ، ومنحه الإرادة ، ومنحه القدرة ، فهو بالعقل يفكر ، وبالإرادة يرجح ، وبالقدرة ينفذ . وهذه كلها منج من الله للإنسان . فهو قادر بقدرة الله ، ومريد بإرادة الله . وهذا معنى (**وما تشاؤون الا أن يشاء الله**) الانسان/ ٢٠ فالانسان يشاء : لأن الله شاء له أن يشاء . ومعنى : « لا حول ولا قوة الا بالله » أى أن الانسان له

حول وقوة ، يجلب بهما النفع ، وينفع بها الضرر ، ولكن حوله وقوته ليسا من ذاته ، بل حوله وقوته بالله ، ومن الله .

وعلى هذا الأساس أمر الله الانسان ونهاه . وبعث له الرسل ، وأنزل عليه الكتب . ووضع تصب عينيه النواب والعقاب . ولولا أن الانسان ذو ارادة وقدره ، ما كان لتحميله أمانة التكليف معنى . ولا كان لثوابه وعقابه ما يوافق العدل الالهي ، والحكمة الالهية ، ولا كان هناك معنى لاستخلافه في الأرض ، واستعمارها فيها (هو انشاكم من الأرض واستعمركم فيها) هود/٦١ . أي طلب اليكم عمارتها .

إن الانسان مخلوق لله ، ولكنه مخلوق متميز بمواهبه وملكانته وقواه الروحية . والعقلية والمادية ، التي أهله الله بها ليحمل مسؤولية الخلافة وأمانة التكليف ، وهي أمانة بلغت من العظم والمثل مبلغا عبر عنه القرآن بهذه الصورة الفنية البليغة حين قال : (انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان) الأحزاب/٧٢ .

إن الانسان مخلوق مكلف مسؤول ، وعليه أن يكبح حتى يلقى ربه ، فيجزيه بكده ان خيرا فخير ، وان شرا فشر . ولهذا وجه الله اليه الخطاب بقوله : (يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه) الانشقاق/٦ .

ولا ينبغي للانسان ان يغره شيء أو يخدعه خادع عن ربه وماله عليه من حق ، وان كان نفر من بنى الانسان للأسف غرتهم الحياة الدنيا ، وغرهم بالله الغرور ، واستحقوا ان يناديه ربهم بهذا النداء العائب (يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم . الذي خلقك فسواك فعدلك . في أي صورة ما شاء ركبك) الانفطار/٦ - ٨ .

بين العقل الانساني والوحي الالهي :

واذا كان الاسلام منهجا الهييا وضعه رب الناس للناس ، فليس معنى بالسلبية المطلقة تجاهه ، فليس له الا التلقى والتنفيذ والتسليم ، دون أن يقول : لم ؟ أو كيف ؟ إذ لا تكافؤ بين الوحي الالهي والعقل الانساني ، فإذا قال الوحي كلمته ، فليس على العقل الا الاذعان والتسليم . وهذا في الواقع غير سليم .

فإن القدر الالهي لم يبلغ دور الانسان وفاعليته في الكون ، مع وجود يد الله تعالى فيه ، ومع انعدام التكافؤ بين الارادة الالهية ، والارادة الانسانية . وبين قدرة الخالق ، وقدرة المخلوق .

وكذلك لا يلغى الوحي الالهي دور العقل الانساني وإيجابيته في فهم الوحي ، والاستنباط منه والقياس عليه ، وملء ما سسكت عنه من فراغات تشريعية .

إن وجود النص الالهي المقدس ، ليس عائقا للعقل عن التحليق والإبداع ، فقد ترك الرحي للعقل مجالات عديدة يثبت فيها ذاته ، ويبرز قدراته .

لقد ترك الوحي للعقل أمورا كثيرة في مجالات متعددة :
(أ) ترك للعقل في مجال العقيدة أن يهتدى الى أعظم حقيقتين في هذا الوجود :

الحقيقة الأولى : وجود الله ووحدانيته — فوجود الله — كما تهدى اليه الفطرة السليمة — يقتضيه كذلك النظر الصحيح ، والعقل الصحيح ، ولا غرو اذا اقام القرآن الأدلة من الكون ومن النفس على وجود الله سبحانه وتعالى :
(ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب)
آل عمران / ١٩٠ .

(أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون . أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون) الطور / ٣٥ ، ٣٦ .
ويتبع ذلك الأدلة العقلية التي ذكرها القرآن على وحدانية الله بقوله تعالى : (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون) . (أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم) الانبياء / ٢٢ ، ٢٤ .
وفي موضع آخر يقول :

(ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلما بعضهم على بعض) المؤمنون / ٩١ .

للحقيقة الثانية : ثبوت الوحي والنبوة والرسالة . فالعقل هو الذي يثبت إمكان ذلك ووقوعه بالفعل ، وان هذا الشخص المعين رسول من عند الله . . العقل هو الحكم الأول والآخر في هذه القضية ، ولا مدخل هنا للاستدلال بالنقل ونصوص الوحي : اذ كيف يستدل بما لم يثبت بعد . . ؟ ولهذا قال علماء الإسلام : ان العقل أساس النقل ، ذلك ان العقل — بعد اقتناعه بوجوده تعالى وكماله سبحانه — يعلم ان من تمام حكمة الحكيم ورحمة الرحيم الا بترك عباده سدى ، والا يدعهم في بحر لجي من الجهالة والعمى والغي ، وهو قادر على ان يهديهم ويخرجهم من الظلمات الى النور عن طريق تبليغه عنه .
والعقل بعد ان يعلم ذلك — لا يسلم لكل من ادعى انه رسول من الله ، بل يطالبه بما يثبت صحة دعواه وانه لا يمثل نفسه ، وانما يمثل ارادة الله الذي أرسله ، فيطالبه بالآية المعجزة التي لا يقدر عليها الا الله تعالى .
والعقل هو الذي يميز بين الآيات المعجزة الحقيقية التي لا تظهر الا على أيدي رسل الله حقا وبين مظاهر الخفة والسحر — معجزة التي تظهر على أيدي السحرة والدجالين .

والعقل هو الذي يعرف وجه دلالة المعجزة الخارقة على صدق من اظهرها الله على يديه ، وانها تصديق من الله في دعواه ، فهي بمثابة قوله : (صدق عبدي فيما يبلغ عني) والله تعالى لا يصدق الكاذب ، لأن تصديق الكاذب كذب — والسكذب محال على الله تعالى . كل هذه مقدمات عقلية محض ، ولولاها ما ثبت الوحي اصلا ، ولا قام الدين رأسا .

والعقل ينظر في سيرة كل شخص يدعي الرسالة ويتأمل في صفاته وأخلاقه ، وأقواله وأعماله ، ومدخله ومخرجه ، ليعرف منها : هل هو اهل لاصطفاء الله او ليس كذلك فيرفضه ويعرض عنه ، ومن أجل ذلك احتكم القرآن

فى اثبات صدق رسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) الى العقول المفكرة وحدها ، فقال فى صرامة ووضوح : **(قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفردى ثم تفكروا ما بصلابكم من جنّة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد)** سبا/٤٦ .

وقال يخاطب الرسول : **(قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراككم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون)** يونس/١٦ .

ب) وترك للعقل فى مجال التشريع ان يجول ويصول فى فهم النصوص ، فيفرع على الأصول ، ويتيسر على الفروع ، ويستنبط الاحكام ، وكيف الوقائع ، ويرعى القواعد فى جلب المصالح ، ودرء المفاسد ورفع الحرج ، وتحقيق اليسر وتقدير الضرورات بقدرها واعتبار العرف ، ورعاية ظروف الزمان والمكان . ولا عجب ، ان اختلفت المشارب ، وتعددت المذاهب ، وتنوعت الاقوال ، وخلف لنا العقل الاسلامى فى ضوء الوحي ، ثروة فقهية طائلة ، لها مكانها الرفيع فى تراث الفقه العالمى .

ج) وترك للعقل فى ميدان الاخلاق ان يصدر حكمه وفتواه فى كثير من الاعمال ، التى يلتبس فيها الخير بالشر ويشبهه الحلال بالحرام ، ولم يغفل شأنه - بجانب الوحي - كمصدر للالزام الادبى ، ومقياس للحكم الخلقى . فان الشريعة نفسها ، بعد ان بينت الحلال الصريح ، والحرام الصريح ، تركت المنطقة التى تختلط فيها الاوصاف ، ويشبه فيها الحكم وغوضت لكل امرئ ان يستفتى فيها قلبه ، ويتحرى فيها طمأنينة نفسه ، اخذا بالاحوط والاسلم . هكذا قضى الرسول الحكيم حيث يقول : « الحلال بين ، والحرام بين ، وبينهما أمور مشبهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه » الحديث رواه البخارى وغيره . ويقول : « استفتت نفسك وان افتاك المفتون » حديث حسن رواه البخارى فى التاريخ عن قبيصة .

د) تم ترك الوحي للعقل بعد ذلك ان يجول فى آفاق هذا الكون العريض ما شاء ، صاعدا الى الانلاك وهابطا الى الارض ، ويتأمل فى النفس (قل انظروا ماذا فى السموات والارض) يونس/١٠١ . **(وفى الارض آيات للموقنين . وفى انفسكم افلا تبصرون)** الذاريات/٢٠ ، ٢١ .

ترك له ان يكشف من ظواهر هذا الكون ما استطاع ، وان يسخر من تواه ما قدر عليه ، فكل ما فيه سخره الله لمنفعته **(وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم يفتكرون)** الجاثية/١٣ . **(وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره وسخر لكم الانهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه)** ابراهيم/٣٢ - ٣٤ .

هـ) ترك له ان يبتكر ويخترع فى وسائل الحياة وأمور الدنيا ما شاء ، ما دام ملتزما بحدود الحق والعدل « انتم اعلم بشؤون دنياكم » **(ولا تنفس نصيبك من الدنيا)** القصص/٧٧ .

و) ترك للعقل ان يستفيد من تجارب الآخرين ، وينتفع بتراث السابقين ، ومعارف اللاحقين **(فاعتبروا يا اولى الابصار)** الحشر/٢ **(افلم يسيروا فى**

الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور (الحج/٤٦) . (اتوني بكتاب من قبل هذا أو إثارة من علم أن كنتم صادقين) الأحقاف/٤ . (غاسلوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون) النحل/٤٣ .

وبهذا كله يتبين أن الوحي الإلهي لم يشل الفكر الإنساني ولم يجهد ، بل كان له هاديا ومعينا في بعض المجالات ، وترك له الحرية الكاملة والاستقلال المطلق في مجالات أخرى ، وأنها لكثيرة ورحبية .

القرآن : كتاب الإنسان

وإذا نظرنا إلى المصدر الأول للإسلام وهو القرآن كتاب الله ، وتدبرنا آياته ، وتأملنا موضوعاته وأهتماماته ، نستطيع أن نصفه بأنه (كتاب الإنسان) .

إن كلمة الإنسان تكررت في القرآن ٦٣ ثلاثا وستين مرة . فضلا عن ذكره بالفاظ أخرى مثل « بني آدم » التي ذكرت ست مرات . وكلمة « الناس » التي تكررت ٢٤٠ مائتين وأربعين مرة في مكي القرآن ومدنيه . ولعل من أبرز الدلائل على ذلك أن أول ما نزل من آيات القرآن على رسول الإسلام — محمد صلى الله عليه وسلم — خمس آيات من سورة الملق ذكرت كلمة « الإنسان » في اثنتين منها ، ومضمونها كلها العناية بأمر الإنسان .

هذه الآيات هي : (اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم) الملق/١ — ٥ .

دلالة الآيات الأولى من الوحي :

« اقرأ باسم ربك الذي خلق » . .

إن هذه الآيات الكريمة التي تكتب في أقل من سطرين ، والتي بدأ بها الوحي الإلهي تاريخا جديدا للبشرية ، تعبر أوضح التعبير عن نظرة الإسلام إلى الإنسان وعلاقته بالله تعالى ، وعلاقة الله تعالى به . أنها خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ولكل إنسان يفهم الخطاب من بعده .

الإنسان في هذه الآيات مأمور أن يقرأ ، والقراءة هنا رمز لكل عمل نافع يقوم به الإنسان ، وأنها خص القراءة بالذكر ، لأنها نقطة الانطلاق للإنسان ، ومفتاح رقيه ، ولأن العمل في الإسلام يجب أن يقوم على العلم ، والعلم مفتاحه القراءة .

وأمر الإنسان بالقراءة معناه قدرته على أن يفعل ، وقدرته على أن يترك أيضا ، وهذا يعني أثبات مسئوليته ، ودور إرادته . فالإله لا تؤمر ولا تنهى . ولم يؤمر الإنسان هنا بمجرد قراءة ، بل بقراءة مقيدة « باسم ربك » الخالق . والقرآن هنا حريص على التعبير عن ذات الله سبحانه وتعالى في

هذا المقام باسم « الرب » بضمها إلى ضمير المخاطب وهو الإنسان . وذلك لما يوحى به اسم الرب من معاني التبرية والرعاية والفرقة في مدارج الكمال ، وما يوحى به الإضافة والمخاطب من القرب والاختصاص والتكريم . وقد تكرر اسم الرب هكذا مرتين ، مع وصفه مرة بالخالقية ، ومرة بالأكرمية « وربك الأكرم » فغلاقة الإنسان ليست بمجرد رب ، ولا برب كريم فقط ، بل برب أكرم ، بل بالرب الأكرم على الإطلاق . لأنه يعطى بغير حساب ، وبغير عوض ولا مقابل .

وذكر القرآن من دلائل أكرميته تعالى : أنه (**الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم**) فآله تعالى بالنسبة إلى الإنسان « معلم » والإنسان متعلم ما لم يكن يعلم ، هذه ميزته : استعداد للتعليم بالقراءة والكتابة بالقلم . هذا أول نص نزل به الوحي الإلهي على محمد صلى الله عليه وسلم . وهو نص فريد ورائع حق . فقد حرص على تأكيد أمور معينة من أول لحظة منها :

- ١ - أن الإنسان مخلوق مكلف .
- ٢ - العناية بشأن الإنسان حيث ذكره مرتين .
- ٣ - أول ما أمر به الإنسان القراءة .
- ٤ - تعظيم شأن القراءة حيث أمر بها مرتين .
- ٥ - أول أداة ذكرها الوحي : القلم .
- ٦ - أول ما وصف الله به نفسه : الرب - الخالق - الأكرم - المعلم .
- ٧ - أول ما وصف الله به الإنسان : القدرة على التعلم .

محمد الرسول الإنسان :

وإذا نظرنا إلى الشخص الذي جسد الله فيه الإسلام ، وجعله مثالا حيا لتعاليمه ، وكان خلقه القرآن - نستطيع أن نصفه أيضا بأنه « الرسول الإنسان » وسيرته ليست سيرة اله ، ولا بعض اله ، ولا ملك متجسّد من اللحم والدم ، بل هي سيرة النبي الإنسان .

والقرآن الكريم حريص كل الحرص في شتى المناسبات على تأكيد انسانية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، بمثل قوله تعالى : (**قل أنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما الوهم الله واحد . .**) (الكهف/ ١١) .

ويرد على المشركين المعتنقين من مقترحي الآيات الكونية ما يتصور منها وما لا يتصور ، مثل أن يفجر لهم من الأرض ينبوعا ، أو تكون له جنة من نخيل وعنب أو يسقط السماء عليهم كسفا ، أو يأتي باله والملائكة قبلا ، الخ . هذه السلسلة من المقترحات السخيفة العجيبة ، فيطلب من الرسول أن يرد عليهم بهذه الكلمة الموجزة (**سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا**) (الإسراء/ ٩٣) .

ولما استبعد بعضهم أن يكون الرسول بشرا مثلهم ، يمشي على الأرض ، وافترضوا أن يكون الرسول ملكا ينزل من السماء ، رد عليهم القرآن فقال : (**قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا**) (الإسراء/ ٩٥) .

لنحرك من داخل

وانظمة الحكم ، وهي في المصنوعه
المواجهه تبدو متحدة في مواجهه
الخطر الصهيوني ولكنها تختلف فيها
وراءه من نفوذ الذول الكبرى
وتختلف في اساليب المقاومة بين
الحلول السياسية ، والحلوس
المسكينة وقد بدأ بعد نكسة ١٩٦٧
روح جديدة فيها كثير من الاتجاه نحو
القوة والجهاد والاستعداد العسكري
والتقدم العربي ولكنها في داخل
الاحتياجات العربية تعاني نوعا
خطيرا من التخلل والانحراف وغلبة
طوابع الكشف في ازياء المرأة وازدياد
اشازات الطراوة في ازياء الرجال مع
تربية السوالف والاسراف في الانحراف
نحو « الهيبة » والتقارب بين مظاهر
الرجال الى النساء باطالة الشفون
والتقارب بين مظاهر النساء الى
الرجال بلباس تجعل المرأة تبدو في
هيئة الرجل .

ان هناك تقاربا بين فلسفات
الاستعمار والسيطرة بين مختلف
الدول ، وقد واجه العالم العربي
صورتهام ممثلة في الاحتلال البريطاني
والاحتلال الفرنسي وهو الاستعمار
الاوروبي ، ثم جاءت بعد ذلك مرحلة
النفوذ الامريكي ثم النفوذ الشيوعي
ومن خلال ذلك تبدو صورة الاستعمار
الصهيوني الذي يحبل فلسفة مختلفة

ان العالم الاسلامي يواجه اخطار
استعمار مخفد ، يتحرك في انفساد
متمددة فهو استعمار تباشرة مختلف
دول العالم ومن ورائها مختلف
مذاهبها السياسية والاجتماعية وهو
استعمار سياسي وعسكري وفكري
ثم هو استعمار استيطاني في بعض
المراكز الحساسة : مثل فلسطين
وارتيريا والخليج العربي .
وفي مقدمة صور الاستعمار :
الامبريالية الغربية ، والصهيونية
العالمية ، والشيوعية الموحدة .
ويعر العالم الاسلامي منذ عام ١٩٤٨ بأزمة
حقيقية هي أزمة اقامة اسرائيل في
قلب الأرض العربية وتحدياتها
وتوسعاتها خلال عشرين عاما على
نحو حقق لها السيطرة على القدس
وبيت المقدس عام ١٩٦٧ وما تزال
مطامعها تصور لها التطلع الى مسا
بين النيل والفرات والامتداد الى خيبر
وغيرها في الجزيرة العربية .
ومن خلال هذا الموقع الخطير
الذي سيطرت عليه اسرائيل ومن
ورائها الاستعمار الغربي ، بالتشبيق
مع القوى الاخرى العالمية المختلفه
تواجه الأمة العربية أزمة خطيرة لا
مثيل لها ، هي أزمة صراع فكري
وسياسي ، وانقسام من نمود الذون
الكبرى ، وخلاف في المناهج الاجتماعية

قيمنا ومفاهيمنا

للاستاذ أنور الجبلي

وواجهتها ، ويخفي مطامحه عنسي ورائتها جميعا ، الى عملية تحطيم دانيه الأمة العربية ، وتقوم اليوم قوى فكرية كثيرة بهذه الدعوة بالاضافة الى الغزو الاجتماعي المتمثل في تحطيم مقومات الأخلاق والاديان والقيم الأسرية والعلاقات بين الرجل والمرأة .

والغزو الفكري اليهودي هو القوة الفعالة لتزويق النفس العربية والعقل العربي والى تحقيق الغزو الاجتماعي وفق فلسفة فكرية تقوم على ظهوس التخلل والتحرر واخراج الأمة العربية عن اطارها الاصيل وتفتيتها الأساسية ودعاة الغزو يصرون بذلك الآن دون مؤاربة ويصورون الموقف تصوييرا زائفا حين يدعون ان وسيلة التحرر من النفوذ الاجنبي انها تكن في ان تغرب الأمة العربية تغريبا كاملا وتخرج عن مقوماتها الاجتماعية والدين والأخلاق وتندمج اندماجا كاملا في فكر الغرب وثيقه ، عندئذ ينتهي الصراع بين الاستعمار وبين الأمة العربية بالاستسلام والفوسن والاحتواء وذلك ما يريده أصحاب النفوذ الاستعماري .

اما المقاومة والمواجهة ، والدعوة الدائمة الى الحانظة على المقومات الأساسية للأمة العربية لتعمر

فحيث يقول الاستعمار الغربي انه يرمي الى دعم رساله الرجل الأبيض في تدمير المواليم المحتلقة ، ومسئوليه في ذلك نجد الاستعمار الصهيوني يقدم على فلسفة مختلفة تماما ، محيل طابع الادماء بمرث قديم ومحيل طابع نبوة الاساطير في العودة الى ارض الميعاد ومن ناحية التمثل فقط كان اختلاف مناهج الفلسفة الاستعمارية بين بريطانيا وفرنسا ، وبينها وبين الاستعمار الأمريكي الذي لا يقدم على الاحتلال العسكري بقدر ما يقدم على الاحتلال الاقتصادي ، نجد الصهيونية العالمية تحمل نفس مناهج الاستعمار وابوا اساليبه ، وهي فلسفة تقوم على اساس نسف جميع المذنبسات والحضارات وازالة الاديان السماوية واتخاذ اسرائيل نقطة لتحقيقتي الامبراطورية اليهودية التي تجذاج الامبراطوريات وترث الاديان والحضارات ، وتتحق السيطرة ونسنا تزال دعوى السيطرة العالمية هدفها ومطمحا للحضارة الغربية وللدعوية الشيوعية والحركة الصهيونية ، كل منها يريد ان تكون له زعامة السيطرة العالمية وما زالت هذه القوى تتصارع عليها . وترمي خطة الغزو كله ، ويقتل الغزو الاسرائيلي الآن مطامعها

بمفهومه الاسلامي وليس بمفهومه الغربي . اما العلم فهو ثمرة من ثمار الاسلام الذي دعا الى البرهان في المعرفة واعان على ابداع المنهج العلمي التجريبي .

وليست الدعوة الى العلم بمفهوم الاسلام الا دعوة الحق في التحرر من اخطار الاستعمار الاستيطاني ، ولكن الدعوة الى العلم ، بمفهوم التفريب انما هي دعوة الى اسباغ مفهوم العلم على الفلسفات ، وهي محاولة مضللة فليس العلم هو الفلسفة وليست الفلسفة هي العلم ابدا .

العلم هو ثمرة للتجربة العلمية العملية المحسوسة ، اما الفلسفة فهي النظريات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وهي ليست علما لانها قابلة للخطأ والصواب والفكر المتصل بالانسان ومجتمعه ونفسيته ومعاشه لا يمكن اخضاعه لمقاييس العلم لانه يتصل بالنفس الانسانية التي تختلف في كل شيء وكل عصر والتي لا يمكن ان تقاس بالمقاييس او تكشف عن طريق الانابيب .

رابعا : ان اي امة لن تستطيع ان تنتصر بعد هزيمة او تخرج من نكبة بخروجها من ذاتيتها وقيمتها بل على العكس من ذلك فان اي هزيمة او نكبة تحيق بامة ما ، فانما يكون مصيرها هو تخلف هذه الامة من ذاتيتها والخروج عن مقومات فكرها . ولن يكون نصرا واستعادة لوجوه الامم خلال اعلاء هذه القيم واتخاذها اساسا لحركة المواجهة والمقاومة .

ولقد جريت الامة العربية ذلك من قبل ، وتاريخها حافل بمواقف الانتكاس والعودة ، واملها صورة واضحة صريحة لتجربة سابقة على نفس الارض وبمعالم مشابهة هي

ذاتيتها وتتحرك من داخل وجودها ، وتفكر من خلال مفاهيمها ، فان هذا هو الخطر الذي يتلوه النفوذ الاستعماري ويقاومه بشدة . وهذا الاستمناك بالقيم والمقومات الاصلية هو ما يوصف بالايولوجية الغيبية ويتم بالاسلوب الخرافسي او العشوائي الى غير ذلك من اتهامات مضللة ، لا اساس لها من حق او صدق .

ان مطلب دعاء التفريب ان ننطلق من داخل فكر الغرب وان نخرج من قينا وان نستسلم استسلاما كاملا لمناهجه وفلسفاته ، وهذا امر من الاستحالة ان يحدث لاسباب عديدة . اولاً : لان هذه المناهج الغربية لم تحقق للغرب نفسه ما يطمح اليه من بناء الايدولوجية التي يجد فيها الاستقرار والطمأنينة ، سواء الطمأنينة الاجتماعية المعاشية او الطمأنينة الروحية . ومن العسير ان تخرج هذه الامة من مناهجها الى مناهج امة اخرى لم تثبت في بيئتها اي صلاحية لها فكيف الآخرين .

ثانياً : ان امة لها عراقة الامة العربية تاريخاً وقيماً ومنهج حياة ، من العسير ان تتخلى عن ذلك كله في ظل تحديات نكسة من النكسات العابرة في طريقها الطويل الضخم .

ثالثاً : ان الدعوة الى علمنة الذات العربية باخراج الجبل الجديد من اطارات الدين دعوة مدمرة لكيان الامة وشخصيتها ولن يتم ذلك الا تحت الضغط ، ولكنه سيكون معارضا لطبيعة الاشياء مضادا لسنن البطور ، مخالفا لعمق اعماق هذه الامة في مزاجها النفسي .

ذلك لان هذه الامة قد تشكلت والدين يوجه سلوكها وحياتها ، الدين

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنكم قد بئت البطناء في أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر) (آل عمران ١١٨) .

وليس ذلك إلا معنى التضليل مي للتوجيه: (وأن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) (الأنعام ١١٦) . فليس على الأهم في الأزمات إلا أن نبحث في أعماقها ، ونسمع إلى داخلها ، إلى صوت الفطرة ، صوت الحق القائم من أعماق الذاتية ومن عمق المزاج النفسي الاجتماعي العميق الجذور .

وإذا كان العلم هو مصدر الهزيمة فإن مكرنا لا يدفعنا إلى شيء كما يدفعنا إلى العلم ولكنه ليس كعلم الغرب له مظهره ، ولكن له طابع إسلامي أصيل ، يتجه إلى الحق ويبعد عن الظلم .

لقد دعانا ديننا إلى الحيطة والحرم والوقوف على الحدود ، وإن تأخذ حذرنا ، وإن نستعين بالقوة وإن نعددها .

١ - (وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وامتنعتكم فيميلون عليكم ميلا واحدة) (النساء ١٠٢) .

٢ - (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) (الأنفال ٦٠) .

فلنتمسك أصولنا وتبيننا في ديننا فهو الضوء الكاشف والمصدر الأول والأخير لكل نصر وحق واتجاه صحيح (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ، ويهديهم إليه صراطا مستقيما) (النساء ١٧٤ : ١٧٥) .

تجربة الغزو الصليبي الذي كان يحض منهجها أيولوجيا فلسفيا يقول بأنه إنما يريد أن يحضر تبصر المسيح ، واليوم يحل الغزو مفهوما أيولوجيا فلسفيا يقول بأنه إنما يريد أن يحضر هيكل سليمان ، فالمصورة واضحة هي غزو الأمة العربية من وراء أدواء مكسري تاريخي خادع ، ولكنه غزو لاخراج هذه الأمة من وجودها وإسالتها إلى السيطرة الكابلية بالذوبان في أتون عالم الغرب .

أن مصدر هزيمة ١٩٦٧ هو نفس مصدر هزيمة ١٩٤٩ ، أن العقلة الذي انتجتها الصدمة لم تحرر النفس العربية تحررا كاملا من التبعية الفكرية والاجتماعية للغرب ، ذلك أن الغرب حين أمسك الأمة العربية في دائرة التغريب وسجنها في مكسره وجعلها تتحرك من داخل مفاهيمه ، قد حال بينها وبين أن تواجه الخطر مواجهة صحيحة واقعية ، وحيث استطاع العدو الصهيوني أن ينفو من خلال التزامه مقومات فكره ودينه عجزت الأمة العربية المحبوسة في سجن الفكر الغربي أن تتحرك إلا وفق قوالب الغرب المضللة فلا ترى حقيقة أمرها ولا تستمد من فكرها الأصيل الاستجابة الحقيقية لأزمته .

أن على الأمة التي تسقط في أزمة ضخمة مثل أزمة الأمة العربية بالسيطرة الصهيونية والاستعمارية . أن تجد قدرتها على الخروج من قوالب الغرب وسجون فكره إلى أصالة فكرها وتلتبس الحلول الحقيقية من جوهر قيمها وثمرات ذاتيتها وأن تسمع إلى صوت الأصالة الداخلي العميق وتتصرف من الصوت الغريب التي معها بدأ ناعما وباسما فهو يخفي الحقد والغسل والتعصب ؛



ما اتخذا لغيره
الشر لا يجزيه
القدر الع

التكرار جماد الثمن غليل

من ادي يخطئ انظر ان الخوف من
 القوم من جهة غضا و كراهة
 القوم المستعدة . والخوف من ارحم
 والامراء الخلة
 اله - في النذية - خطب من
 المؤمن حينما ان يأمروا بالعبادة
 ويمنوا من السفر - ما وسعهم العمل
 وما استطاعوا ان يأتوا ذلك فاعلموا
 ان ياتوا في ان ياتوا في طقس
 الظلم ان يرضوا بالانكسار
 او سوله فاعلموا لا يحصل لهما ولا
 هذا ان يرضوا به - فلا خلاف -
 ان ياتوا في النواحي التي يسوة بها
 الظلم لئلا لا يسموا في الجريمة
 شغل او ياتوا في الجاهل او في
 مغل ان ياتوا في راحة (ان الكس
 يوافقهم المصلحة - طامى انفسهم
 فالما هم كهم قالوا كسا
 منضمين في الارض فاكوا الم
 تكن ارض الله واتمة بها فاكروا
 فيها فاكوا ماواهم جهه وسكان
 مصر - الا المستعفين من الرجل
 والساء والوفدان لا يستطيعون خطه
 ولا يمشون سبلا - ١٧ ١٨
 وسمر في آية كسبه من القوم انهم
 الصول من العجوة وصعدوا
 الامم من خطه وحمل بها فاعلموا
 على راحة والانتظار عليه فاعلموا
 في صاكن الذين ظلموا انفسهم
 ومن لكم كس فاعلموا بهم وصرا
 لكم الاكل - ان ارضهم - ١٩
 آية فاعلموا بمرضاة العجوة الخلة
 التي يذمونها العجوة والانتظار
 ان الامم من القوم ياتوا في
 الا الله - هذا هو بوء الضمير في
 العالم - بل هذا هو بوء الضمير في
 الكون - وبعد الله - كما - بل
 ان ياتوا في ان ياتوا في مكي
 فاعلموا القوم او القوم من

من ادي يخطئ انظر ان الخوف من
 القوم من جهة غضا و كراهة
 القوم المستعدة . والخوف من ارحم
 والامراء الخلة
 اله - في النذية - خطب من
 المؤمن حينما ان يأمروا بالعبادة
 ويمنوا من السفر - ما وسعهم العمل
 وما استطاعوا ان يأتوا ذلك فاعلموا
 ان ياتوا في ان ياتوا في طقس
 الظلم ان يرضوا بالانكسار
 او سوله فاعلموا لا يحصل لهما ولا
 هذا ان يرضوا به - فلا خلاف -
 ان ياتوا في النواحي التي يسوة بها
 الظلم لئلا لا يسموا في الجريمة
 شغل او ياتوا في الجاهل او في
 مغل ان ياتوا في راحة (ان الكس
 يوافقهم المصلحة - طامى انفسهم
 فالما هم كهم قالوا كسا
 منضمين في الارض فاكوا الم
 تكن ارض الله واتمة بها فاكروا
 فيها فاكوا ماواهم جهه وسكان
 مصر - الا المستعفين من الرجل
 والساء والوفدان لا يستطيعون خطه
 ولا يمشون سبلا - ١٧ ١٨
 وسمر في آية كسبه من القوم انهم
 الصول من العجوة وصعدوا
 الامم من خطه وحمل بها فاعلموا
 على راحة والانتظار عليه فاعلموا
 في صاكن الذين ظلموا انفسهم
 ومن لكم كس فاعلموا بهم وصرا
 لكم الاكل - ان ارضهم - ١٩
 آية فاعلموا بمرضاة العجوة الخلة
 التي يذمونها العجوة والانتظار
 ان الامم من القوم ياتوا في
 الا الله - هذا هو بوء الضمير في
 العالم - بل هذا هو بوء الضمير في
 الكون - وبعد الله - كما - بل
 ان ياتوا في ان ياتوا في مكي
 فاعلموا القوم او القوم من

— القرآن — بالمقابل النقائض السالبة لهذه الأخلاقيات كالكذب والغش والتزوير والتعرب والجبن والجزع والأثرة والأنسيق وراء اغراءات الشهوة والمنفعة التي آخره داعيا المسلمين المرادوا وجماعات التي مكافحتها دون هوادة ، واستئصالها من أعماق نفوسهم وإمداء علاقاتهم الاجتماعية رابطا أياها بمسألة الصراع الدائم الذي لا يكف بين الإنسان والشيطان .. بين الخير والشر .. من أجل أن يمنح الإنسان المسلم قاعدة وأسمة لتصور الموقف وإيمانا عميقا بضرورة المقاومة ، واستجاشة كل طاقاته من أجل الانتصار ، الذي مهما كان جزئيا مانه في النهاية سيضيف قوة إلى الرصيد الأكبر في صراع الخير ضد الشر ، والإنسان ضد الشيطان .

وتكاد المسألة تبدو في المجتمع المسلم ، أو في أي مجتمع ، أشبهه بمعادلة رياضية واضحة ، كلما تجاوز الإنسان والمجتمع ، في حضارة ما ، درجة أكثر في سلم القيم الخلقية ، كلما تقدم خطوات إلى الأمام وأمتك مزيدا من ضمانات الديمومة والتطور .. وبالعكس يجيء الرجوع ، أو السكون ، أو التفتت والانحيار بالاشاحة من هذه القيم واستقاطها في ميادين الذات والمجتمع واحدة بعث أخرى ..

لقد كان خليفة المسلمين الأول ، أبو بكر الصديق واضح الرؤية عندما خاطب منتخبيه في كلمته الأولى لهم : (انه ما شاعت الفاحشة في قوم قط الا ضربهم الله بالذل) . وواضح الرؤية أيضا عندما أرفد : (وانه ما ترك قوم الجهاد قط الا عهم الله

محدودة سطحية قلقة .. ولشد ما لعب هذا التقابل الأخلاقي دوره في التاريخ وغطى مساحات وأسعة لا تبررها بأية حال النظرة المادية الضيقة أو المثالية الفضاضة .

أن مقياس التفوق الحضاري لا يكن في حجم الانتاج بقدر ما يكن في مدى (أخلاقية) الجباعة المحضرة وسعيها لخدمة الأهداف الانسانية الشاملة ... وانا بمجرد ان تلقي نظرة سريعة على حضارتنا الاسلامية في عصور تلتها ، ونقارن ذلك بمعطيات الحضارة المعاصرة ، على المستوى الانساني ، سنضع أيدينا على قيمة هذا المقياس ، وأهميته القصوى .. ان الحضارة المعاصرة تتجاوز ، حتى على مستوى الفكر والفلسفة ، حدود الموضوعية الشاملة وتهبط كثيرا عن أخلاقيات الإنسان ، بما هو إنسان ، فتحصر أهدافها ومعطياتها في نطاق دولة أو عرق معين أو طبقة معينة كما هو الحال عند ماركس ، ورفاته ، أو على أحسن تقدير في إطار وحدة حضارية معينة كما هو الحال عند توينبي .. هذا بينما تطرح الحضارة الاسلامية وحدها شعاراتها الانسانية الشاملة الرحبية المنبثقة عن قيم الحق التي صاغها القرآن :

(ولا يجرمكم ثمنان قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) (المائدة ٨) . (واذا قتلتم فاعلوا ولو كان ذا قربى) . (الانعام ١٥٢) .

الصدق الأمانة ، تحمل المسؤولية الشجاعة ، الصبر ، الاخلاص ، التضحية ، الأيثار ، مقاومة اغراءات الشهوة ، التجرد ، الصمود ، التزام الحق والعدل بمقاييسها الموضوعية لا المنفعية .. إلى آخره .. ويطرح

ضرباتهم الى القوى الجاهلية ، ويمتلكوا زمام المبادرة الاستراتيجية في العالم ، اذا بهم يتلقون الضربات من هذه القوى ، ويتراجعون صوب المواقع الدفاعية في الخطوط الخلفية. والنبي صلوات الله عليه وسلامه يقول فيها رواه ابو داود باسناد صحيح : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم والسنتكم » ويقول عليه الصلاة والسلام فيها رواه الطبراني في الكبير عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثة لا ينفع معهم عمل ، الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، والفسار من الزحف » فهي الهزيمة - اذن - على كل المستويات السياسية والعسكرية والاستراتيجية والعقائدية والحضارية في نهاية المطاف .. واننا لننظر الى تاريخنا غزرى في هذا الالتزام الكبير الآخر ، معادلة رياضية اخرى ، فحيثما سادت روح الجهاد مجتمعا اسلاميا ما ، تمكن من حماية وجوده ، وتعزيز وحدته وضمن استمرار واازدهار عقيدته وابداعه الحضاري واتساع ميادين نشاطه في العالم ، وحيثما افتتحت هذه الروح الجهادية وطمس عليها نسي مجتبع آخر حيثما فقد مبرر وجوده ، وتزقت وحدته ، وتباطأت اندفاعاته العقائدية ، واضمحلت منجزاته الحضارية وتقلص دوره في العالم وآل أمره الى التدهور والسقوط .. وأن تاريخنا المعاصر ليقدم لنا عشرات الأمثلة التطبيقية على صدق هذه المحاولة .. لقد كان أبو بكر - مرة أخرى - واضح الرؤية عندما قال مخاطبا منتخبه (أنه ما ترك قوم الجهاد قط الا معهم الله بالبلاء)!

بالبلاء) وهذا ينقلنا الى الالتزام الآخر .. (الجهاد) .

والجهاد كما هو معروف ، وكما أكدنا أكثر من مرة ، والذي يرد هو الآخر في عدد كبير من الآيات لا نجد ضرورة للإشارة اليها هو حركة المسلمين الدائمة في العالم لاسقاط التيارات الجاهلية الضالة واتاحة حرية (الأعتقاد للإنسان حيثما كان هذا الإنسان ، بغض النظر عن الزمن والمكان والجنس واللون واللغة والثقافة والانتقاء .. انه - نسي الحقيقة - مبرر وجود الجماعة الاسلامية في كل زمان ومكان ومفتاح دورها في الأرض ، وهدفها العقدي ومعامل توحيدها ، وضامن ديمومتها وتطورها .. وبدون هذه الحركة الجهادية يسقط هذا المبرر ويضيع المفتاح وتفقد الجماعة المسلمة قدرتها على الوحدة والتماسك والاستمرارية والبقاء .

أن الجهاد كهدف ايماني حركي دائم اشتهر بمعامل عقائدي - اجتماعي يشد افراد المجتمع الواحد بعضهم الى بعض ويوجههم صوب بؤرة واحدة ، ويدفعهم الى تجاوز السكون والتحرك الدائم الى اهداف ابعد وأبعد ، وهذا - بطبيعة الحال - يجيء بمثابة ضمان أكبر لوحدة الجماعة المسلمة وتماسكها واستمرارها وصيرورتها التحريرية المبدعة .

وعلى العكس ، ما ان تفتقر روح الجهاد في نفوس المسلمين ، افرادا وجماعات وقيادات وقواعد حتى تنفك مرى وحدتهم ، وتتمدد اهدافهم وتميل تجربتهم الاجتماعية الى التباطؤ فليسكون وتتساقط مواقعهم الامامية ، وبدلا من أن يسددوا

مستعدين أبدا لكشف المواقف
الأخلاقية وتعميقها وعزلها (أن
الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما
بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا
فلا مرد له وما لهم من دونه من وال)
(الرعد ١١) (ذلك بأن الله لم يك مغفرا
نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما
بأنفسهم وأن الله سميع عليم) (الانفال
٥٣) .

كما يدعوننا على المستوى الجماعي
الخارجي (الامقي) الى أن نتمسك
بالوحدة والا نمارس تفكك وحدتنا
هذه بالانشقاقات والمنازعات
(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا
تفرقوا وأذكروا نعمة الله عليكم إذ
كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحت
بنيمة أخوانا ، وكنتم على شفا
خفرة من النار فانقذكم منها كذلك
يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون .
ولكن من منكم أمية
يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك
هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم
البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)
(آل عمران ١٠٣ - ١٠٥) . (وأطيعوا
الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا
وتذهب ريحكم وأصبروا أن الله
مع الصابرين) (الانفال ٤٦) .

كيف تستطيع الجماعة المؤمنة
أن تحفظ وحدتها من التفكك والتجزؤ
والدمار ؟ أن القرآن يطرح آليات
التزامين أساسيين ، لا لضمان هذه
الوحدة وبقيائها محاسب ، بل لتثبيتها
وتوسيعها عمقا وعموديا لتحويلها
الى (ضرورة) دائمة نحو الأحسن
والأرقى في ممارستها وفي معطياتها
على السواء .
الالتزام الأول التزام أخلاقي ، يرمي

المواقع التي يحتلها الطغيان ، لأنها
تجربة اجتماعية والتجربة الاجتماعية
تجدي دائما متداخلة المساحات ،
متشابكة الممارسات ، مرتبطة
الوشائج ، بحيث يصعب تفكيكه
وتجزئتها بأسلوب رياضي صارم ..
وأن مسئولية الطغيان لا تقع - كما
يؤكد القرآن دائما - على عاتق
القيادات ، وإنما تتحمل القواعد
نصيبا كبيرا منها لسكونتها واقرارها
وعدم رفضها ومقاومتها وتحريكها ..
لهذا كله ، فإن الفتنة أو العقاب
الذي سينجم عن ممارسة الطغيان
والظلم سوف ينزل على رهوس
الجميع مدويا ، مزلزلا ، شاملا ،
لا يعرف (احدا) في البنية الاجتماعية
التي يمارس فيها الانحراف ظالما كل
أم مظلوما ، ولم يكن العقاب أو كبح
الفتنة في يوم من الأيام قاصرة حبيسة
في نطاق الظالمين وحدهم .. أن
القرآن الكريم يحذر القواعد المؤمنة
ويعينها الوعي الكافسي كذلك :
(يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله
والرسل إذا دعاكم لمأ يحبيكم
واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه
وإنه إليه تحشرون . واتقوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
واعلموا أن الله شديد العقاب) -
(الانفال ٢٤ ، ٢٥) .

وآيات القرآن الكريم ، خلال هذا
- ترى ، مانحة القواعد المؤمنة
مزيدا من المواقف التي تمكنهم من
عملية المجابهة الحركية هذه ، وعم
مطمنون الى سلامة الأرضية التي
يتحركون عليها .. أن القرآن يدعونا
على المستوى النفسي الداخلي
(المبودي) لأن نمارس باستمرار
أخلاقية أو (عملية) التغيير الذاتي
لكي نكون قادرين دائما على المجابهة

الى مدى الثقل الواقعي لهذه القيم وارتباطها العضوي بأية ممارستها حضارية .

ان القرآن الكريم يطرح سلما من القيم الأخلاقية ، كثير الدرجات بعيد الامتداد ، من خلال مئات الآيات المثبتة هنا وهناك ، والتي لا يسعنا الاشارة اليها ، والتي تجيء في معظم الأحيان ملامسة لواقعة تاريخية قريبة او بعيدة ، معلقة عليها ، مستبذة منها قيما جديدة .. وذلك من اجل ان ترتبط (القيمة) الخلقية ارتباطا شرطيا فسي ذهنن المسلم ونفسه وتزداد توغلا في اعماقه ، وتوصلا في علاقاته مع المجتمع الذي يتحرك فيه .

ولا جدال في ان القيم الأخلاقية المنبثقة من الرؤيا الالهية والحسن الديني تكتسب موضوعية في ميدان العلاقات وهما في ميدان الذات لا تجد عشر معشارهما في الأخلاقيات الوضعية المثبتة على الموقف المصلحي والتبرير البراغماتي (العملي) .. انها آنذاك سوف تفقد موضوعيتها وشموليتها ، وتقع في أسر التحيز والنسبية ، فتحور وتزيف حيناً ، من أجل أن تلائم مصلحة ما أو منفعة معينة وتلفى أو تستبعد ، حيناً آخر لانها لا تنسجم أساسا ومتطلبات الموقف النسبي ..

هذا الى أن هذه القيم ستقتصد بعدها المعنى ، وتغدو أكثر قلقلها وهتزازا الأمر الذي يفقدها قوتها الالزامية ، وثباتها وديمومتها واننا بمجرد القاء نظرة على التاريخ البشري ، سنستبين بوضوح هذا الفرق الحاسم بين قيم أخلاقية دينية موضوعية شاملة عميقة متأصلة ، وقيم أخلاقية وضعية نسبية

الى تكوين اخلاقية خاصة بالجماعة المؤمنة تنبثق في اعماق الفرد لكي ما تثبت ان تعطي لونها للعلاقات الاجتماعية كلها واذا كنا قبل قليل قد تكلمنا على اخلاقية التفسير الذاتي ، وهي جهد نفسي ارادي دائم لحماية قيم المجتمع المسلم وتنميتها فاننا هنا نشير الى هذه القيم نفسها التي تمثل مراكز الثقل في حضارات الامم ، وشحنات الدفع في مسيراتها وتكاد علاقاتها الضرورية للنمو الحضاري تبدو طردية باستمرار على مستوى الكيف والكم .. فكلما التزمت جماعة بما يزيد من القيم الأخلاقية ، وكلما سمت الى صفى هذه القيم ، وتواصلها في اعماق البنية الاجتماعية ، كلما تمكنت من حماية وحدتها ومن تأخير عمرها الحضاري وابعاد شبح التدهور والسقوط بالتالي .. وكلما بدأت جماعة ما بالتخلي عن هذه الالتزامات ، واطراحها جانبا ، وعدم السعي لبورتها وتميقها في الممارسة الجماعية ، كلما مرضت وحدتها للفتفت ، وأذنت نشاطها ومعطياتها الحضارية الشاملة بمسير سعيه قريب .

اننا نرى اليوم بأم أعيننا كيف ان بقايا القيم الاخلاقية التي يتميز بها رجل (العالم المتقدم) ومجتمعاته من صدق وامانة وتحمل للمسؤولية وشجاعة وخالص وصبر وتضحية ومن رغب للكذب والفسخ والخيانة والتهرب والجبن والجزع والاثرة ، هي التي تلعب دورها الواضح على المستوى العملي (البراغماتي) في تفوق هذا الرجل وذلك المجتمع في عالم لم يعد يعترف — على المستوى النظري — بالأخلاقيات — مما يشير

الإسلام

لمسقبل
ديننا

اسلام من يدخل دين الاسلام وهو يعيش في بلد اسلامي ، فقد يرى فيه مونا له من قبل طريقه ، او نهضة اسب بمشقه بين اهله ، او غير ذلك من اسب جلب النفع ودفع الضر . واقول بخبرني شك ، لاني ادع النية وصحتها ان يعلم خلائة الاعين وما تخفي الصدور ، ولكن لا يخبرني شك - او هو انك تهنين بيسر - من صحه اسلام من يسلم في غير ديار الاسلام ، ومن غير دوله .

وهكذا ذكر حلي في اسلام محمد امد ، وبعد تكريم جرما بس . ومريم جبيلة ، وفاطمة ترافسكن ، وغيرهم ممن لا انكرهم ، او ممن لا يتسع المقام لذكرهم .

واختار من بينهم اثنين ، تحدث الدكتور عبد العزيز عزام عن احدهما في كتابه . الاسلام والفكر العالي . وكتاب الدكتور عزام مجموعة من فصول تحدث فيها عن حواطر اسلامية ليس بينها كبر ارتباط بالفتوان الذي اختاره له . ولكنهما تتناولان باليساطة المحببة ، وما في اسلوب صاحبه من حراره ايمان وصدق عاطفة .

اما هذا الذي اسلم فهو صاحب مصنع صغير يعرف عبيد الدكتور عزام اثناء تجواله في مدينه «موكيو» في احدى مباحاته . وكان صاحبه عدا مبكر للبعث ، لا يرى في اسماء حبيبه لاسن الاولى ، الا اسماء يدب لها ، لا عوده فيها .

وكان الدكتور عزام يزور ساحبه القصر الامبريوري اميباني ، وهو

ما اكثر ما يبيع اسمها - بين الاووه والاخرى - تب عن افضاق واحد و انكر لدين الاسلام في وروبا او امريكا او غيرها من ببدن في نفيس بعير الاسم . ولا يكذب يبيع سمى ب من ثك الا وقف عسده مصنوبا ممسلا بكذ ان يسمرقسي المعتبر واسل .

فبذل هؤلاء دينهم يعيشون وسط حضم من حصاره قد صبت عبيها المادة ، وهوويل من امواء بحطاف البعير ، ومعنى الاعين ، وتحدث النفس عن اميها ، حين ينكرون ويشكرون بكل ذلك ، ويلجؤون الى الاسم في بساطه . منهم يستحقون منا سبجيل والاحترام ، بالفكر لدى يدعوننا الى التامل والتفكير .

ثم يك اسلامهم بعينه منعمة ، وهم يعيشون وسط كثرة كثرة . لا تؤمن به ، بل لعل الامر ان يكسبون على التفتيش من ذلك ، فقد يلغون المصت والحرب لعون لني لا هو ده فيها من توبهم وسي جدهم ، وكبهم - اد هدام الله للايمان - لا يعقلون بكل فلسك ، ولا يفقهون له ورسا او اعتبار .

وضاهرة اخرى ظمت النظر في هؤلاء الذين يتسلمون ، تلك هني امهم من النحبه نصلحه المستقرة ، وليسوا من اوتساب الناس واخلائهم ، وهم من الذين رآوا الحرية في الاسلام عن درس وانتقاء ، وبصيرة واسساسة ، ومدرسه منهله لت كلها الى يقين واحد هو اصلية الاسلام وجدارنه براحتهم النفسية ، وسماحتهم في فنياهم واخرتهم . وربما خابرنني شك في حقيقة

(من ٢٥ — ٢٧ المؤمنون) ثم يعود لمناقشة ما أتى من موضوع فيقول :

« اننا معشر الكيماويين لا نهتم بمظاهر المادة اهتماما بحقيقة تركيبها ، فلا بد أن نعرف العناصر المؤلفة للمادة وعدد الذرات من هذه العناصر ، وطريقة اتصال هذه الذرات بعضها ببعض ، فلا يمكننا مثلا أن نعرف أن الماء هو سائل لا لون له ولا طعم ويفى في درجة مائة ، بل لا بد أن نعرف أن الماء مكون من عنصرين أحدهما (الأكسجين) والآخر (الهيدروجين) ، وأن عدد ذرات الأول واحد ، وعدد ذرات الثاني اثنان ، ثم أن ذرة الأكسجين متصلة بذرتي الهيدروجين ، فإن أكثر ما يهم الكيماوي هو هذا (التصميم الذري) ، على غرار التصميم الهندسي ، وهو الذي يبين عدد الذرات التي تتركب منها المادة ، وكيفية اتصال هذه الذرات بعضها ببعض .

أما عن العناصر نفسها فهي منتشرة في كل مكان ، وهي التي تتحلل إلى ذرات ، أما الذرات نفسها فلا تتغير ولا تتبدل ، وهي مصنوعة أزلا وتستمر كذلك » .

وضرب له مثلا طفلا يبني بيتا من مكعبات خشبية ذات رسوم مختلفة يكون منها الشكل الذي يريده ، فالذرات تشبه قطع الخشب الثابتة ، والمتغير هو الرسم ، وانهدام البيت لا يعني هناء القطع الخشبية ، كما لا يعني هناء الجسم نهاية الذرات المكونة له ، فهذه باقية لا تتلاشى ولا تضع ولا تفنى .
أو كما يقول الدكتور عزام بلغة الكيماويين :

يرى لناس يحجون إليه ، ويقومون بإنشاء الأوعية والطقوس التي لا يفهم منها شيئا ، حين لفت صاحبه نظره إلى قرن كانه السعير ، تحرق فيه حبس ، يوسى ، مد يسي معها شيء إلا حنقه من تراب توضع في أناء للذكرى .

ومن هذه النقطة كانت بداية الحديث وبداية النقاش ، فبأساسه الياباني عن عقيدته في البعث وعن إيمانه به ، ولا يكتم عنه ما في نفسه من إنكار لها ، فالجسم — في حسبان — يتحول إلى رماد يستخدم في سهاد الأرض فتتغذى عليه النباتات ، وتدخل عناصره في عناصرها ، ويتغذى الحيوان بالنباتات ، تدخل عناصرها في عناصره ، ثم يتغذى الإنسان بالحيوان والنباتات فيكون منها عناصره ، وهذا التدخل في العناصر — هو في حسبان الياباني — ما يحول دون البعث ، ويجعل أمره صعب التصديق .

ويكون من حسن حظه أن يوجه حديثه هذا إلى رجل متخصص في الكيمياء فيستطيع أن يقف منه موقف الند الند ، ويقابل حديثه بمقابلة الحجة بالحجة والدليل بالدليل .

ويقول الدكتور عزام لصاحبه — أول الأمر — أن ما أنكرت من أمر البعث قد أنكركه قبلك ، وقبل مئات السنين — من نزل عليهم القرآن الكريم أول مرة ، فقالوا عن محمد عليه الصلاة والسلام :

(أبعثكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون . هيهات هيهات لما توعدون . ان هي الاحياتا الدنيا نسوت ونحيسا وما نحن بمبعوثين) .

الزيرة تقوم بكل هذه العمليات ، ألا يدفعنا ذلك الى تدبر ما في امرها ، والا يكون ما فيها من قدره عظيمة كما يتفق مع اقوال الكثيرين ممن على العيام بهذه العمليات المتكررة دليل على عظمة الخالق الذي اودعها قدرته ، فلا تخطيء بذرة واحدة مع تكرار ملايين السنين ، فنتج بذرة القمح غنيا ، او شعيرا او قمحا ؟! . . (ان في ذلك لآية لقوم يفكرون) النحل الآية : ١١ .

واقنع صاحبه الذي كان يظن اول الامر ان الجسم المحترق تتلاشى اجزائه وعناصره ، فلا تكون له عودة ، ولا يكون له من الموت بحث . وكان افتتاح هذا الياباني بصحة عقيدة البعث هو اقصى ما يطبع فيه الدكتور عزام ، ولكن الله هيا على يديه خيرا حين طرق صاحبه بابيه على غير موعد ليقول له :
— لقد اسلمت .

ويردد الدكتور عزام قول الله عز وجل :

(فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره الاسلام) الانعام آية : ١٢٥ .
وادع الياباني المسلم لآحدث عن ثاني الزننين وهي الانيسة (مونيك) ترغسكن) ، والتي اصبح اسمها بعد الاسلام (فاطمة ترغسكن) ، وهي تشيكوسلوفاكية في شرح الشباب وغضاضة الاهداب .

وقد اجرت احدى المجالات الاسلامية مع الانيسة فاطمة مقابلة صحفية لخصت في اجاباتها على اسئلة المجلة طريقة معرفتها بالاسلام .

وفي اجاباتها على هذه الاسئلة نعرف انها قد توصلت الى معرفة الاسلام عن طريق الدراسة المقارنة

» اما الذرات التي منها يتكون الجسم فهذه موجودة بكثرة هائلة في الطبيعة وفي كل مكان ، وهي واحدة لا تختلف معها اختلكت مصادرهما المأخوذة منها ، هالكربون مثلا الذي مصدره الحجارة هو الكربون الذي مصدره الماس ، او الكربون الذي مصدره النبات او الانسان ، والذرات لا تتغير بانتحال ، والذي يهم الصانع هو التصميم الذي فقط ، وهذا ما يعرفه الذي صممه وخفاه اول مرة » . .

ثم اخذ يبين له من امر نظام هذا العالم الدقيق ما لا يمكن معه الا ان يكون له خالق عظيم مدبر يسير كل شيء بامرءه ، وحسب مشيئته ، فهذه بذور النباتات توضع في تربة واحدة ، وتنبت بقاء واحد ، فيكون منها نبات مختلف ، وبذرة العدس لا تنبت حولا ، وبذرة الفول لا تنبت عدسا ، وبذرة العدس لا تنبت شعيرا ، ولا الشعير ينتج قمحا ، مصداقا لقوله تعالى :

(ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها) (فاطر الآية ٢٧)

(هو الذي ازل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسمعون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يفكرون) (النحل الآية ١٠ ، ١١) .
(وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) (الرعد الآية : ٤) .

فاذا كانت البذرة التي توضع في

« أن أبسط وسيلة يستطيع أن يستخدمها العامل أو الطالب المسلم هي أن يعطى مثالا طيبا ، وبالمظهر البسيط والصفي المهدب المتسامح والمواظبة على تاديه الفرائض الدينية يستطيع أن ينقل الى غير المسلمين المحيطين به صورته حسنة عسى للإسلام » .

وأود هنا أن أقول تعقبا على كلامها أن المسلم في ديار الغرب هو المرء الذي يرى فيها الغربيون الإسلام ، فإن حرص على صقل نفسه رأى فيه الناس ما يحبون ، والا رأى فيه الناس صورة لا ترضيه ولا ترضى دينه ولا ترضى ربه .

أما عن إمكانية انتشار الإسلام في الغرب فنقول الأنسة المسلمة :

« أن للإسلام الآن فرصة عظيمة في العالم لأنه يتضمن جميع الصفات التي يطلبها دين عالمي ، ويستطيع أن يرضى المطالب الروحية والمادية للإنسان هذا العصر » .

وهو قول يتفق مع قول برنارد شو : إن الإسلام هو دين المستقبل ، تجسروا من نزعات الأهواء والأغراض .

هو دين المستقبل باعتراف الغربيين ممن هم على غير دين الإسلام ، فضلا عن المسلمين المدفوعين بالعاطفة ، المنساقين وراء حبهم لدينهم وأعزازهم له .

وهو دين المستقبل لأنه دين الفطرة الذي جاء لخير البشرية جميعاء لا فرق بين أسودها وأبيضها .

وهو دين المستقبل لبساطته ووضوحه وتعاليمه التي لا يستغلق فهمها على أي إنسان في أي زمان ومكان .

يقول آلان موريس في معرض

للفلسفات والديانات المختلفة ، ثم كان لتصلها بالطلبة المسلمين الذين يدرسون في أوروبا تأثير ما هي تهينة السبيل أمامها ، وإن لم يكن هو كل الدافع إليها في ذلك ، وهي تفكر هؤلاء المسلمين بصراحة فتقول :

« لم تكن انطباعاتي المبذنية ممتازة بحال من الأحوال ، وتعطل طريقي إلى المعرفة كثيرا لأن المسلمين الذين عرفتهم كانوا أما يقتنون إلى الاتجاه القديم الذين يابون معه أي جديد ، وأما ممن كانوا لا يعرفون الإسلام على حقيقته ، وبالرغم من ذلك فقد كنت أعجب بمستواهم الخلقى المرتفع بصفة عامة » .

ثم هي تتحدث عما جذبها إلى الإسلام فتقول « أن تعاليمه كانت تخاطب عقلها ومفترتها ، وإن نظامه الاجتماعي السليم قد أثار انتباهها بما فيه من مساواة كاملة بين الأجناس ، ومن تلك الحرية التي يتيحها الإسلام لأهله ، والاعتراف بالحياة الدنيوية التي لم يحرم فيها الإسلام على معتقبيه ما أهل لهم من طيباتها ، والاجتهاد من طلب العلم الذي جعله الإسلام فريضة على كل مسلم ومنسلة ، وأنه دعا المسمى عليه والسعى فيه وتكبد المشاق في تحصيل ، ثم المكانة الرفيعة للمرأة المسلمة التي حرص الإسلام على أن يكون لها دورها الفعال في الحياة العامة ، تسهم فيه بقدر طاقاتها واستعدادها مما يدفع عجلة الحياة إلى الإنماء » .

وبإضافة إلى ما تحدثت به الأنسة فاطمة عن إسلامها ، تناولت أيضا بالحديث حال المسلمين ، والعمل على نشر الإسلام ، فكان مما قاله في ذلك :

خلقون بأن يكون لهم أثر ملحوظ في نشر الإسلام في تلك الأصقاع ، إذا كانوا قدوة حسنة لسواهم ، وإذا كانوا امرأة صقيلة تعكس على صفحاتها حسنات الإسلام ومزاياه ، فلا يقال اليوم ما قيل بالأمس : إن الإسلام محبوب بأمله ، وأسوق دليلًا على ذلك ما قاله جنرال (جوردون) المشهور في تاريخ السودان السياسي :

« انني أحب المسلم ، فهو يخجل من ربه ، وحياته نقية طاهرة السى حد كبير » .

وما قال جوردون ما قال إلا بعد ملاحظة ودراسة لسلوك المسلمين الذين عاشروهم وعرفهم عن كثب معرفة وثيقة ، فكانت منه تلك الشهادة .

وهي شهادة تعدل المئات من شهادات غيره ، لأنه لم يكن من المرطيين في دينه ، ولا المدبرين عن تعاليمه ، وإنما كان من المعقودين في عداد المتعصبين لمعتقدتهم ، المتفانين في الاخلاص لها ، حتى لقد تيسل فيه أن الخلوة مع التوراة كانت هي هوايته الملحة طيلة حياته ..

فإذا جاءت شهادته في الإسلام بعد ذلك على هذا النحو ، فهى الشهادة الجديرة بالتقدير والاعتبار . وبعد : فالإسلام دين المستقبل ، والمستقبل لهذا الدين ، وما أشبه ذلك من العبارات والأقوال ، هى كلمات وعبارات قيلت بالأمس وتقال اليوم ، ويماني وجه كل نهار بالدليل ثلو الدليل على صدقتها وصوابها ، وبطلان كل رأى يناهضها أو يحاول الانتقاص منها .

حديثه عن الإسلام في أفريقيا وأخر القرن التاسع عشر :

« كان الإسلام قد تغفل في أفريقيا الوسطى إذ ذاك ، واجتذب أبناء القبائل البدائية ، فقد كان بوسع أبسط العقول فهمه وإدائه فرائضه بسهولة ، ولم تكن تعاليمه عسيرة ، ولا طقوسه متسمة بالتكلف والمظاهر ، بل انها لم تكن تتطلب تساومسة وكنايس ، وإنما كان بوسع الفرد أن يبتعد أينما شاء ، في كوخ أو في العراء ، وحيداً أو مع بقية القبيلة ..

وما أكثر ما حاول الاستعمار وحاوالت الإرساليات التبشيرية نشر المسيحية في أفريقيا ، ولقد جاهدت في ذلك جهاد المستعيت ، وبذلت النفس والنفيس ، وأنفقت الطائل من المال ، وبامت من كل ذلك بالخسران المبين ، والفشل الذي ينضج بالمرارة في مثل قول قائلهم من جهد احدى الإرساليات في أفريقيا . وكانت النتيجة اننا لم نفلح في تنصير فرد واحد » .

واليوم يمكن أن يقال : إن أفريقيا على وجه الأجمال قد أصبحت قسرة مسلمة ، وما يمضى يوم بغير أن يحمل نبا جديداً عن دخول الناس في دين الله أفواجا : أغنياء وفقراء ، سادة ومسودين ، حكاما ومحكومين . وتدع أفريقيا مولين وجهنا شطر أوروبا ، فنجد في فرنسا على سبيل المثال ما يقرب من المليونين من المسلمين ، قليل منهم فرنسيون ، والكثرة الكثيرة منهم من المغرب العاملين في فرنسا ، ونجد في إنجلترا مليونين وفي ألمانيا الغربية ثلاثسة ملايين من شتى الأجناس يعملون فيها في شتى المرافق ، وهؤلاء جميعا

لما عيش سيد

عبد الله بن إبراهيم المفرج

وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية

إجراء : الأستاذ بدر سليمان القصار

هذا هو شهر رمضان المبارك

شهر « الوجود الحقيقي » للمسلمين حيث نزل فيه القرآن المجيد ..
مصدر حياة المسلمين ونبع سعادتهم وهدى سعيهم .. وطهارة نيتهم .. وقبلتهم
الثابتة في العقيدة والعبادة والتشريع والسلوك ..
وإذا ترسل تهانينا للأخوة المسلمين في كل مكان بهذا الشهر الكريم ..
تقدم لهم - عبر لقاء طيب مع السيد وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية
هذا الحديث الذي أجريناه مع السيد الوزير وتناول جملة من القضايا
والموضوعات التي تعالج أوضاع المسلمين وشؤونهم المختلفة ..

السيد الوزير

يسر مجلة (الوعي الإسلامي) أن تجري معكم هذا الحوار على
صفحاتها حول عدد من القضايا الإسلامية - على المستوى المحلي ،
وعلى المستوى العالمي .

ولئن صيغت هذه القضايا في شكل أسئلة ، فلكي تكون مفاتيح ومداخل
إلى الموضوعات التي يتطلع قراء (الوعي) إلى معرفة وجهة نظركم
فيها .

فأمتنا وهي تحاول أن تبني نفسها وتنهض نهضة صحيحة إنما تبتغي من
يرسم لها خريطة السير من أجل أن تكون المسيرة سليمة الخطى واضحة
الهدف .



● السيد وزير المسدل والأوقاف والشئون الإسلامية في مكتبه بالوزارة .

لكافة النظم والقوانين . ولكن هذا لا يتحقق إلا بتضافر الجهود وحشد الطاقات العلنية وقد بدأنا بحمد لله بالتشاور مع أخواننا في مختلف أنحاء العالم الإسلامي الذين يهمهم هذا الأمر وأخذت الردود تصل إلينا تباهاً ، وفيها من الإيجابية والتشجيع ما يدعونا إلى التفاؤل .

ولقد شرعنا فعلاً في دراسة ما وصل إلينا ، وفي انتظار ما لم يصل حتى نخرج المخطط المتكامل للمشروع من حيث منهجه وعناصر العمل فيه وذلك من خلال تصور وجهه إسلامي مشترك لمثل هذا العمل الجليل الذي

— اغبط المسلمون حين علموا أن مشروع موسوعة الفقه الإسلامي التابع للأوقاف والشؤون الإسلامية بوزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية ، قد استؤنف العمل فيه بتوجيهاتكم ... فهل تسمحون بإطلاع القراء على ما يزيدكم غبطة من انباء هذا المشروع الحيوي المهم ؟

● لا شك أن استئناف العمل بمشروع الموسوعة الفقهية من أعز الآمال لدى المسلمين .. ونحن نؤمن بأن الشريعة الإسلامية فيها الغناء عما عداها من النظم والقوانين والتشريعات .. بل فيها أيضاً اغناء

يعتبر إبرازه واجبا اسلاميا سنيدل
جهندا في سبيل تحقيقه واخراجـه
بعون الله .

— التراث الاسلامي قد اقتضته — عبر
شئى المصور — سلبيات مختلفة الحجم والنوع
كالاسايبث الموضوعية في السنة —
وكالاسرائيليات ، وكالبدع والخرافات فسي
المبادأة والاعتقاد والذكر والسلوك .

فهل ترون نقية هذا التراث وتقديره ممن
جديد في ضوء معايير الكتاب والسنة .. وكيف
يمكن أن يتم ذلك ؟.

● نعم .. قد دخلت التراث
الاسلامي سلبيات مختلفة ،
كالاسرائيليات والخرافات ، والوزارة
جادة ما وسعها العمل على تنقيته
من كل ما يشوبه من هذا الدخيل ..
ومن خطوات العملية في هذا
السبيل :

١ — مشروع موسوعة الفقه
الاسلامي .

٢ — طبع كتب التراث الاسلامي
وتوزيعها على نطاق واسع .

٣ — شراء وتوزيع كثير من الكتب
الاسلامية التي ألفها علماء معاصرون
خالية من كل دخيل مدسوس ومهتمة
بالقضايا الاسلامية الحاضرة .

٤ — مجلة الوعي الاسلامي
نفسها : وهي رسالة حية للتعاليم
الاسلامية الصحيحة تستهدف مناقشة
كل ما ليس من الاسلام وابراز محاسن
الدين وعرضها بأسلوب عصري
مناسب ، والرد على الاسئلة
والفتاوى التي تعالج مشاكل الناس .

٥ — التوعية الدينية التي يقوم
بها علماء من الائمة والوعاظ الذين
يلقون الدروس اليومية الى جانب
خطب الجمعة التي تعالج مشاكل
الاجتمع وتلقى الضوء على القضايا
المعاصرة ، الى جانب المحاضرات

في المناسبات المختلفة وكذلك اهتمام
الوزارة بالاحتفال بالمناسبات الدينية
واستخلاص المبرم منها ، ومحاربة
المفاهيم الخاطئة التي ورثها كثير
من الناس عن الاجيال السابقة .

— في هذا الشهر المبارك نزل القرآن الكريم
وقد وجد هذا الكتاب من عناية المسلمين ما لم
يجده كتاب آخر .

وفي هذا العصر هل تستطيع الوزارة أن
تواصل جهاد المسلمين في خدمة كتاب الله جل
شانه ، فمثلا : انشاء كلية خاصة على
مستوى جامعي تخصص في القرآن وتعمسى
بمفهومه ودراسة علومه في التفسير والتجويد
والبيان .. الخ .

فالام الاخرى تعطي كتابها الاول بالنسبة
لها اهمية تتناسب مع قيمته ، فهناك مثلا
كليات لعلوم التوراة — وكليات انجيلية وكليات
للتنزيات الماركية .

فهل يمكن انشاء (كلية القرآن الكريم) ؟.

● ان ما لدينا في الوقت الحاضر
من دراسات خاصة بالقرآن ومنها
ما يعنى بتحفيظ ومهم معانيه الاولى
(كدار القرآن الكريم) التي تتبع
الوزارة ويقوم بالتدريس فيها علماء
متخصصون .. وكذلك بعض
الدراسات الخاصة بالقرآن الكريم
في بعض كليات جامعة الكويت فضلا
عما سبق أن تخرج من الائمة الذين
تلقوا دراسات طيبة عن القرآن
وعلموه في معهد الامامة والخطابة ..
كل تلك لا أظنها تغنى عن انشاء
كلية خاصة ، ولكنها تعتبر جهودا
متواضعة ونواة لانشاء كلية على
مستوى جامعي للدراسات القرآنية
مع ايماننا أيضا بان أفراد كلية خاصة
للدراستات القرآنية لا تعنى ترفيغ
بقية الكليات الاخرى من الدراسات
الاسلامية وانها لا بد ان ينشأ اجيالنا
في مختلف الدراسات في ظل المبادئ



● السيد الوزير أثناء حديثه مع السيد بدر القصار رئيس التحرير .

اسلامي رادع يؤدي الى الحد من الجريمة ..
كما وكيفا . ؟

● دولة الكويت دولة اسلامية
وهي ملتزمة بأحكام الدين الاسلامي
في عقيدتها وسلوكها ، والتشريع
الاسلامي مصدر أساسي تأخذ منه
احكامها وفقا لدستورها .
ولقد أنهى مجلس الامة الكويتي
هذا العام دورته بتوصية مؤكدة
للحكومة بضرورة الاخذ بأحكام الاسلام

المستمدة من تربيتهم وتنقيفهم بثقافة
اسلامية سليمة .

ـ لقد يسر الله لكم ان تجمعوا بين امر وزارة
المعدل وبين وزارة الاوقاف والشؤون
الاسلامية حتى تتساح الفرصة
لتغطية نص القوانين بتشريع اسلامي .
والآن تكاد الآراء تجمع على ان (ضعف
القوانين) في البلاد هو اهد اكبر اسباب
انتشار الجريمة وتفاقمها .
فهل نرون ان الالتزام في المحاكم بتشريع



● لجنة مشكلة من علماء الوزارة لامتحان الأئمة والخطباء لمعرفة مستواهم الثقافي والمعلمي

عنوان من عناوين البر والاحسان والتعاون في تاريخ الأمة الإسلامية ، ونحن نراعى في تميمتها مسـبـل الاستثمار الشرعي ، وفي انفاقتها أوجه الصرف الشرعية بشتى أبوابها الرحبة كبناء المساجد مثلاً ومجاهد التعليم وأرسال البعث لنشر الدعوة وتوزيع الكتب الإسلامية وأنشاء بنك إسلامي للقروض الحسنة ومعوونة المحتاجين من المسلمين ، ومعوونة الجاليات الإسلامية في البلاد الأجنبية .

— في الصراع القائم بين الإسلام وغيره من المذاهب والأديان يلاحظ أن وعاء المذاهب والأديان الأخرى مزودون بوسائل حديثة لا يملكها دعاة الإسلام مما يجعل الصراع غير متكافئ في مجال الوسائل فهل في النية اعداد

في كافة التشريعات ، وهذا بلا شك تأكيد لدى تمسك أممنا بدينها وإيمانها بعقيدتها ، ولن ندخر وسعاً في وضع هذه التوصية موضع التنفيذ بمعون الله وتوفيقه .

علما بأننا على يقين تام بأن الالتزام بأحكام الدين وآدابه يحد من انتشار الجريمة بأشكالها المختلفة بل أنه يفضي كثيراً من الفضائل على الأمة التي وصفها البسائرء جللت قدرته بقوله سبحانه : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .

— يجب تنمية أموال الأوقاف وتستثمر في مجالات أكثر نفعاً للإسلام والمسلمين . ؟

● أموال الأوقاف بنوعها الأهلى والخيرى مرصودة للخير دائماً وهى



● أحد الأئمة أمام لجنة الامتحان .

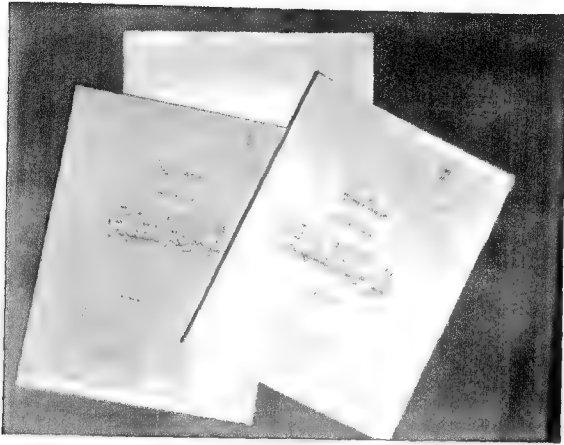
محض ، ولذلك لم يكن لديها من
الامكانيات المادية والوسائل
والأساليب الحديثة ما تلاحق أو
تسبق به الدعوات الأخرى .

ونحن نؤمن بأن الدعوة الإسلامية
ينبغي أن يوجه اليها اهتمام
المسؤولين في كل بلاد العالم الإسلامي
للقوف أمام المد الإسلامي
والاستعماري وأن تستعمل كل
الوسائل الحديثة لتنشيط هذه الدعوة
التي أخذت تنتشر بفضل الله ولأنها
تتلاءم مع الفطرة الإنسانية بشكل
أذهل كثيرا من المناوئين لها وحيهم
في أسباب ذلك مع كل ما يعانیه
دعاتها من مشاق في الوسائل
والامكانيات ، ولذا فإن توفر المناخ
العالمي لنجاح هذا الدين مدعاة لمزيد

دعاة اسلاميين مزودين بكل انواع المهارات
والوسائل الحديثة في الدعوة كالمفات ، وتقديم
الخطبات الاجتماعية ، والصحية ،
والاقتصادية ؟

● لاشك أن وسائل الدعوة بوجه
عام تطورت بتطور العلوم والتقني
الحضاري، والدعاة إلى الأديان
الأخرى استفادوا من هذه الوسائل
إلى حد كبير لامتحانات مختلفة من
بينها أن دولهم هي التي كانت تزودهم
بكل الامكانيات كطلائع للاستعمار
وتثبت نفوذهم في هذه البلاد .

والدعوة الإسلامية لم تكن لغرض
من هذه الأغراض المذكورة ، فهي
دعوة خالصة لله من أجل نشر
المعتقدات والآداب الدينية ، وكان يقوم
بها الأفراد والجماعات بدافع ديني



● بعض منشورات « الموسوعة الفقهية » في الأطعمة والأشربة .

ولعل مشكلاتهم الجديدة الناجمة عن مرحلة
التحول والانتقال ؟.

● المسلمون الجدد في مثل اليابان
وجايون وغيرهما يجب رعايتهم ودوام
الاتصال بهم لتثبيت قلوبهم على
الايمان وتفهمهم احكام الدين وذلك
عن طريق بعث الدعاة الممتازين ان
امكن أو على الأقل ارسال الكتب
الدينية المؤلفة باللفات التي
يستطيعون القراءة بها أو دعوتهم
وتعريفهم ببلادنا .

وأرى أن هذه المهمة مهمة الدول
الاسلامية كلها ، وان من الخير
أن تسهم كل دولة بما لديها من
امكانية في تمهين مكانة هؤلاء
وعونهم وجمع شملهم وتنظيمهم .
كما أنه لا بد أيضا من تخصيص

من الجهد المنظم المشترك ، ولعل في
ظاهرة المؤتمرات الاسلامية التي
بدأت منذ فترة وجيزة ما يمنحنا من
الامل بأن تنتهي في برنامج اعمالها
ومشاريعها الى تحقيق مثل هذه
الغاية .

— ظاهرة الدخول في الاسلام توسع بشكل
ملحوظ . في اليابان واوروبا وامريكا وافريقيا .
وثمة مثالان الاول : ان مئات اليابانيين دخلوا
الاسلام بالجملة . والثاني : انه باسلام رئيس
جمهورية الفلبين السيد عمر بلتجو اسلم معه
الوف من الفلبينيين .

ودخول هذه الجوع في الاسلام ينشئ
أوضاعا جديدة في حياتهم .. أوضاعا مليئة
بالأسئلة والواقف التي تحتاج الى هدى ديني.
الا يعتقدون أن ذلك يقتضي ابتعاث دعاة
ممتازين لتثبيت المسلمين الجدد على اسلامهم



● مسجد السوق الكبير يفص بالمسلمين الذين يتواندون لسماع المواظ الدينية من علماء الوزارة في المناسبات الإسلامية .

الطبيعة وتقديم المون لها في ضوء دراسات ميدانية لمشكلاتها وأحوالها ؟

● لا شك أننا نتابع أخبار المسلمين في العالم ، بالطرق المختلفة ، ولنا بعيدين عنهم ، وهذا واجب كل مسلم على المستوى الفردي والجماعي .

وقد أرسلت بعض الدول الإسلامية وفودا لتقصي أخبار هؤلاء ، وقدمت التقارير واقتُرحت الحلول لمشاكلهم . ولا شك أن الأمانة العامة للمؤتمر الإسلامي بمختلف أجهزتها ستساهم بمثل هذه الأمور التي يحتتمها الواجب لتلافي مثل هذا النقص .

— لقد أحسنت الوزارة صنعا في إنشاء مدارس (مراكز) لت حفظ القرآن الكريم خلال فقرة الصيف . وبما أن القرآن الكريم هو الدائم لحياة المسلمين فهل هناك اتجاه لجعل هذه المدارس تعمل على امتداد العام كله ؟

وهل يمكن التنسيق مع الجهات التي تقوم بنفس المهمة ؟

● لا شك أن تجربة تحفيظ القرآن للراغبين فيه في فترة الصيف هي خطوة من الخطوات التي تؤدي إلى ربط المسلمين بالقرآن على مدى العام كله ، ونحن نعلم أن التلاميذ والطلاب في الاجازة الصيفية الطويلة يعانون من الفراغ القاتل أو من الترفيقه بالوسائل الأخرى التي يخشى أن تؤثر تأثيرا سيئا عليهم .

فكان من الحكمة أن نساعدهم على استغلال وقت فراغهم فيما يملأ نفوسهم إيمانا ونورا ويزيد عقولهم ثقافة وعلمًا .

ونظرا إلى أنهم في أثناء الدراسة مشغولون بعلومهم ولا يجدون الوقت الكافي لحفظ القرآن فإتينا جعلنا هذه

منع دراسية من الماهد والجامعات الإسلامية لبعض الطلاب الداخلين في الإسلام حديثا ليعودوا بعد تعليمهم دعاء ومرشدين لأخوانهم في بلادهم ، وأعتقد أن تأثيرهم سيكون أكبر لأنهم أدري بقومهم وطرق علاج مشاكلهم .

— أيل قرار اتخذته مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية الذي انعقد عام ١٩٧٢ م نص على إنشاء صندوق للدعوة الإسلامية . فهل تكون هذا الصندوق وما هو حجم أمواله .. وأوجه تصنيفها ؟

● اتخذ مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م قرارا بإنشاء هذا الصندوق ، وأثر انخفاض المؤتمر بسنة تقريبا ، اتعقد مؤتمر القمة الإسلامي بـلاهور الذي انتهى بالموافقة على إنشاء صندوق التضامن الإسلامي الذي أصبح الآن بفضل الله حقيقة واقعة شاركت الكويت فيه بتبرع مقداره مليون ونصف دولار في بداية إنشائه .

كما تبرعت الحكومة الكويتية مؤخرا بمبلغ قدره مليون دولار للصندوق وذلك أثر انتهاء مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي السادس الذي عقد بجدة والذي تطرق إلى موضوع صندوق التضامن الإسلامي ومناشدة الدول الإسلامية إلى الإسهام فيه بما له من خير ونفع للعلم الإسلامي .

ومن ثم رؤى أن يكون هذا الصندوق بديلا أو تأكيداً للفكرة التي انتهت لها مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية خصوصا وأن الهدف واحد تباها .

— الاقيات المسطحة أو الاكثريات المسطحة المضطهدة في كثير من البلدان .. هل هناك جهاز ثابت للتعرف على أحوالها وزيارتها على

— لقد آماه الله على الكويت بالمال —
ولله الحمد — وهذه النعمة اقتضت الشكر
المتأمل في تقديم مساعدات للمسلمين في
سواء المساعدات المالية أو الثقافية .
فهل هناك سياسة لتعزيز هذه المعونات
وزيادة حجمها بما يتناسب مع إمكانيات
الكويت ؟

● تنطلق الكويت في تقديم عونها
إلى أخوانها المسلمين من إيمانها
بواجبها في معونة البلاد الإسلامية،
وللمعونة سبل شتى منها ما يتم من
طريق بعض المؤسسات الكويتية

الدراسة صيفية فقط ، مع العلم
بأننا نقبل في « دار القرآن الكريم »
من يريد من الطلاب أن يحفظ القرآن
في غير فترة الدراسة في المدرسة ،
وذلك في القسم المسائي المفتوح لكل
الراغبين في حفظ القرآن من الطلاب
والعمال والموظفين وغيرهم مع
إعطائهم مكافآت تشجعهم على
مداومة الدراسة .

ونرجو أن نوفق للتنسيق بين عمل
الوزارة والهيئات الأخرى في تنظيم
هذه الدراسات .



● أحد علماء الوزارة يلقي كلمته في وفود المسلمين أثناء الاحتفال بذكرى الأسراء والمعراج

وكيف يمكن للتلفزيون والاذاعة والصحافة والمرح ان تقدم قيم الاسلام في هذا العصر ؟
● لا ينكر أحد الدور الكبير الذي تقوم به اجهزة الاعلام المختلفة في ترويج الأفكار والتأثير على العقائد والسلوك ومن ثم فلا بد من استقلال هذه الأجهزة كوسيلة للاعلام الاسلامي .

ففي مجال الصحافة لا بد من ترويج الصحف اليومية والاسبوعية والشهرية ذات الاتجاه الاسلامي السليم وكذلك تمكين الدعاة ودعيتهم للقيام بواجبهم في التوعية الصحيحة وذلك بأن تخصص على الأقل برامج لهذه التوعية الدينية في الاذاعة المسبوعة والمرئية ، بل يجب أن تزداد هذه البرامج وتزود بالموضوعات القيمة والمحدثين الواعين .

ولا يكفى هذا ، بل يجب ألا تكون هناك برامج مضادة تسيير في واد آخر غير الوادي الاسلامي ، اذ أننا بغير ذلك سوف نعيش في تناقضات واضحة من خلال عمليات الهدم والبناء المتسلسل ومن ثم سنظل في مكان لن نبرحه على أحسن الفروض .

— المفروض ان تتكامل اجهزة التربية والتوجيه في مجتمع واحد ويتم التنسيق فيما بينها لكي ينشئ التوجيه الموحد مواطننا بتحدد الفكر والسلوك .
فما هو تصوركم لصيغة التنسيق بين دور وزارة العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية والادوار وزارة التربية ووزارة الاعلام ؟

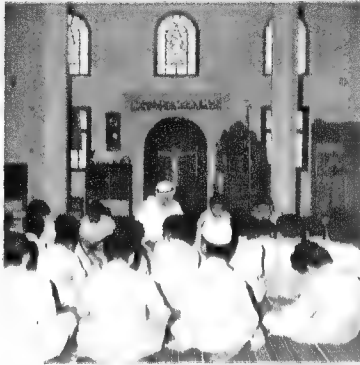
● انكر ان وزارة التربية اقامت منذ أكثر من سنتين مؤتمرا للتعاون بين البيت والمدرسة ، وهذا المؤتمر صورة لما ينبغي أن تنتهجه أجهزة التوجيه وكل المؤثرات على سلوك الناس .

كصندوق التنمية والهيئة المساهمة لمساعدات الخليج والجنوب العربي ولجنة المعونات الاسلامية بوزارة العدل .. الخ . ومنها ما يتم مباشرة بقرار من مجلس الوزراء الموقر .
وهي تقدم دائها من خلال هذا الاطار كما أنها تتطور بشكل جلي ونأمل أن تتطور في حجبها وأنواعها ووسائلها بما يحقق من ورائها ما ننشده من توثيق للتعاون وترسيخ للتضامن ودعم لوحدة الاحساس والمشاعر وترجمة للمنهج المرسوم في القرآن الكريم :
(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) .

— تركز جزء كبير من الصراع في العالم — في اجهزة الاعلام كوسائل للتأثير وترويج الأفكار ، فما هو دور الاعلام الاسلامي في هذا المجال —



● « دار القرآن الكريم » من منجزات الوزارة



انشأت الوزارة مدارس (مراكز) لتعظيم القرآن الكريم خلال فترة الصيف .

— تقواه لله واستقامته .

فهل توفرت هذه الشروط حتى يؤدي المسجد دوره في المجتمع الراهن .. وذلك مع حساب شرط جديد هو : تحسين مستوى الأمية والوعاظ ملابيا : في الدخول ، السكن ، والرعاية الصحية ، توفير التعليم لاولادهم . اسوة بكثير من موظفي الدولة في اكثر من جهاز ومرسق ؟

● لا ينكر أحد دور المساجد في تقويم الافكار وتهذيب السلوك ، والدعاة الى الله في المساجد لهم كامل الحرية في نقد الافكار والسلوك المنحرف ، ما داموا ملتزمين بمنهج الاسلام في قوله سبحانه : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) . ونحن نختار دعاة تتوفر فيهم

ووزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية حريصة على التعاون مع وزارة التربية ومع وزارة الاسلام ولقد بدأنا فعلا بتشكيل بعض لجان التنسيق المشتركة لتحقيق هذا الغرض مع الوزارات المعنية وسوف تنتهي هذه اللجان من تقديم تقاريرها التي على ضوئها سوف تنطلق ببعض الخطوات التنفيذية المشتركة في هذا المجال من خلال دراسة واقعية موضوعية في اطار القيم الإسلامية .

— المسجد في المجتمع الاسلامي ادى دوره عندما توفرت له هذه الشروط — حرية الداعية والامام حتى يتمكن من أداء رسالته على اكمل وجه وأن يصدع بالحق في مرة وقوة (غاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) .

— معق ثقافة داعية المسجد

على اتساعها إذا ربطت بين المسلمين فيها وحدة العقيدة كانت كما يقول الحديث الشريف : « كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء » .

قال تعالى : (أن هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) .
وقال تعالى : (أنما المؤمنون أخوة) .

وقال تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) .

— بما أن الدعوة تتطلب دعاء مهرة متفوقين بمستوى فهم الإسلام وفهم العصر — ألا يمكن إنشاء كلية جامعية لأعداد الدعاة والأئمة والموجهين ، لينفذوا حاجة الدعوة في الكويت والخليج على الأقل .

وإن تخصص هذه الكلية (هـ) منهجة دراسية سنوية مثلا لإنشاء شرقي آسيا ، وأفريقيا ، وبنديرون عن طريقها على الدعوة ثم ينطلقون بالدعوة في مجتمعاتهم .

فهل نقرون هذه الفكرة مبتدئا حتى تتساح الفرصة لطرح المشروعات التفصيلية لتنفيذها ؟

● لا شك أن هذه الفكرة يجب رعايتها ودراستها في ظل التنسيق الثقافي القائم بين دولة الكويت ودول الخليج العربي الشقيقة في إطار الاتفاقيات الثقافية المبرمة ، وهي بلا شك فكرة وجيهة وجديرة بأن تتال حقا من الدراسة والاهتمام لأننا على يقين من أن مثل هذه الفكرة تراود أذهان كافة الإخوان في هذه المنطقة وننتهي من الله أن نراها حقيقة واقعة ومنازة للإسلام على ساحل هذا الخليج .

ونتمنى في نهاية لقائنا مع السيد الوزير أن تتاح لنسا غرض نحري فيها مثل هذه المقابلة مما يعود بالنفع على المسلمين .

الثقافة الصحيحة ، مع التقوى والاستقامة ، وتتابع نشاطهم دائسا بها يؤكد أننا ساهرون على مصلحة الدعوة ، بل ونعد لهم دورة ثقافية تنشيطية تعينهم على أداء واجبهم ، ونحن لا نبخل أبدا على الدعاة بما يرفع مستواهم المادي ، فقد أمددنا لهم مساكن مناسبة بأجور زهيدة ، ويسرنا لهم تعليم أولادهم ، وهم متمتعون بالرعاية الصحية وكل ما يساعدهم على الاستقرار والاستمرار في أداء واجبهم على أتم الوجوه .

— وهذه المسلمين هي الحل الجذري للمشكلات التي تواجه العالم الإسلامي ولله صيغ مطروحة لقيام وهدايات أو انعطافات من نسوع آخر :

أ — الصيغة الاقتصادية .

ب — الصيغة القارية — كل أهل قارة يتجمعون في منظمة خاصة بهم .

ج — الصيغة القومية أو التجمع على أساس قومي .

د — الصيغة الإسلامية العقلانية التي تجمع بين المسلم النيجري والمسلم الكيني والمسلم الجزائري والمسلم المصري والمسلم الماليزي .
فما هي أفضل الصيغ وانسبها في تقديركم؟

● اعتقد أن الوحدة في العقيدة التي تجمع بين المسلمين في سائر أرجاء العالم هي خير وسيلة لقيام الوحدات الأخرى .

ذلك أن الإسلام دين متكامل ونظام شامل ، فإذا توحدت العقيدة توحد السلوك وتوحد النظام الاقتصادي الإسلامي ، الذي يأخذ صبورا متناسبا مع البيئات والظروف مع المحافظة على الأخاء الإسلامي العام .

والأمة الإسلامية ليس لها حدود تفصلها عن بعضها ، والتارات كلها

تَهْنِئَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِمَنَاسِبِهِ حُلُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ

بَطَيْبِ لَوْزَارَةِ الْعَدْلِ

وَالْأَوْقَافِ وَالشُّؤْنِ الْإِسْلَامِيَّةِ

أَنْ تَهْنِئَ نِيْ

إِسْلَامِيْنَ جَمِيعاً فِي كُلِّ بِلَادٍ وَإِسْلَامِيَّةٍ

بِشَهْرِ الصَّوْمِ

وَأَعِيْزَةً أَنْ يَعْنِيْدَهُ عَلَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
وَقَدْ تَحَقَّقَ لَهَا النُّصْرَةُ عَلَى أَعْدَائِهَا



كَلِمَة

تغشيب

للإسعاد : محمد الفخري عبد الحميد

مثلما تنبعت فجاء في افق ساكن وادع : دعاء بعيدة كانت واهبه خافنة ،
فقدنو ومعلو ويصبح لها طين وازيز .. احبت اصدااء تلك الكلمات معلو يدريجا ،
ويسبين معلولها ، هيصر كانه مرع طويل ملحاجة ، يزداد على مر الوقت عفا ،
ويطرود دويا حادا .. كانت كلمات الشهيد (عروة) تنبعت ومعلو ، مضطرب
لها الأذان ، وترتجف لومعها الرهيب الريان — هي كلمة ابعاء (الطائف) —
الفرانص والأبدان .. !

وسنينا سنينا .. زحف الوجوم والكابه ، يوشحان بظلالهما القاتمة
الكالحة كل الهامات والعسمات .. وراح الناس في تلك الرقعة المحصورة
المنعزلة : يهيمون في الدروب والطرقات .. ذاهلين مأخوذين .. وكلما انفت
وجوه القوم بعضها ببعض : تنسع الاحداق في الاحداق ، وتنقلص التسفاه
قباله الشفاه .. ويصدر اصوات ابن داخلي ، لا يكون الا حينما تمور النخائل
بمشاعر ياس كتيّف هائل .. ثم يمضي كل الى حال سبيله ، ولا كلمات .. !!
كان اذ ذلك قد اخذ موقف المسلمين يزداد وضوحا .. هناك جند الحق ،
لا يحفلون باى معرقل او منبط ينقون بالله ورسوله ، ويؤمنون بان النصر
آخر الامر لهم ، لانهم طلبوه الامة التي هي خير امه اخرجت للناس ، .. اما
في (الطائف) فقد كانت كلمات الشهيد — بدورها — تزداد هي ايضا : جلاء
واشراقا .. ومن ثم كان ذلك الهم الشامل ، واليأس الجماعي العارم ..

وهكذا راح البعض يتمتم في كرب للبعض الآخر : « كان الشهيد عروة على حق .. وكلماته لم تكن — أذن — إلا الصدق ، كل الصدق .. » !
 لكن الشهيد الذي مات بأيديهم — وهم أهله وعشيرته — قتلوه ، وها قد صدق مع ذلك حدسه ، وصح قوله .. فيا ليت السهام الدامية الأثيمة ، التي رموه بها عدوانا وظلما ، لم تنطلق من أقواسها ، و .. ولكن ما جدوى (ليت !) الآن ، و (عروة بن مسعود) قال قولته الخيرة الحكيمة ، في أنها وحيفا ، فلم يسمع لها أحد ، وهيهات أن ينفع ندم بعد ارتكاب جرم كهذا ، هيهات .. !
 تنصرم ساعات النهار ، ثقيلة بطينة مقبضة .. وتعود الكلمات تجلجل وتدوى .. تقرر الإذان قرعا .. تصك بعنف تلك الأغفدة التي كانت غافية سكرى ، وها هي ذى — بالحسرة والأسى — تصحو ، فتدرك .. فتحار ماذا تفعل وبم تشبر .. ! فقط تذهل ، وتجزع من سوء المأل وهول المصير .
 ويتذاكر القوم ما كان من قبل ، وما انتهى إليه الحال البسوم ، بين الفاتوهات الحزينة ، وسعر كلمات التائب ، وعبارات التلمص والتتصسل ، تتراشق بها — في دوامات الهلع — كل فئة من الرجال تلقى ، عرضا أو بتدبير ، مع فئة أخرى .. !

.. وتدور حلقات الرجال والفتيان ، حول الدور وعلى نواصي الطرقات ، في تطواف متتابع مذعور لا غاية محددة له .. فإذا اقتربت طائفة من أولئك الهائمين على وجوههم من مريض (اللات) — وثن الطائف ، آخر ما تبقى من وتحت شجرة ذابلة جرداء .. يصرخ فنى بحماس فيمن تخلق حوله من بضعة نفر واجمين ، يسمعون صامتين :
 — « وماذا بعد اللوم ، والتراثيق بالثهم ؟! ألا فالعمل العمل يا قوم .. لو ان (عروة) يحيا بين ظهرائنا ، لأشار عليكم بهذا الذي أقول .. الإسلام منتصر أيها الناس ، شئنا ذلك — نحن المناولين له — أم لم نشأ .. فلندع الضلال ، ولنهجر (اللات) إلى رخاب الواحد الأحد ، الذي نصر محمدا ، وأعزه ، ومكنه من الفوز والغلبة ، وأزره بالفتح المبين » .

كان خطيبا جريئا .. ! فعلى أية حال : لو أن مثله جرو ، فنفط بحرف مما قال قبل حصار المسلمين للطائف .. لكان مصيره — بالحنم — أشد سوءا من مصير شهيد نقيف (عروة بن مسعود) .. فلقد كان (عروة) رجلا سليم الفطرة ، نقي السريرة ، وانقاما أن قومه على ضلال ، فاراد للقوم ولنفسه الهداية .. لحق به (محمد) أثناء انصرافه من حصار الطائف ، وأعلن عنده إسلامه .. وأعلن أمام النبي أنه راجع إلى (الطائف) يدعو آلّه وعشيرته فيه إلى الإسلام .. وأشفق النبي عليه ، بما له من حصافة وبعد نظر — صلوات الله عليه — ونظر إليه باسمًا وهو يقول له : « انهم قاتلوك » .. ! ولسكن الرجل على الرغم من ذلك ، ظل متوهما أن كافة الناس ، هنالك في الأهل والعشيرة ، يمثل قلبه الطيب ، وجبلته الصافية .. فاستبعد أن يحدث شيء من ذلك .. ومن ثم عاد يزف إلى مستقبله هناك : نيا إسلامه ، ويدلهم على أن الإسلام هو طريق الخلاص مما هم فيه يرسفون .. فهل أطاعوا واستجابوا ؟ كلا ، وإنما الذي تحقق في الواقع هو — تماما — ما توقعه (محمد) صلى الله عليه وسلم الخبر بنفسية البشر حينما يكون الضلال متغلغلا فيهم حتى الأعماق !

.. قاموا في وجهه قومة رجل واحد .. واخذوا — الأقرباء قبل الغرباء — برمونه بالنبل ، حتى أصابه سهم نافذ ، فسقط مضرجاً في دمهائه ، ولم يرث أحد للنهابة التي انتهى إليها ، بل وقف على رأسه أحد الشامتين فيه ، ويدعي (وهب بن جابر) يهتف بالشهيد ، ساخراً ، متشفياً : « ما ترى في دمك !! » ؟
.. فمرقه (عروة) بأسماً ، ويحييه في سكينه وثبات ، وأنفاسه تنسرب من آهائه الطاهر في أعقاب الكلمات : « كرامة أكرمنى الله بها .. وشهادة ساقها الله الي ، فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبل أن يرتحل عنكم ، فادفونى معهم » .

كان الرسول قد حاصر (الطائف) ، ثم فك الحصار إلى أن تنتهي الأشهر الحرم .. لكن ثقيفاً وكل بني الطائف : ظنوا أنه النصر ! .. وأن : لا حرب ! .. وأن الفضل كل الفضل لحصونهم المنيع ، ولبركات (اللات !) ونهم الشهير ، وأن الإسلام الذي نشر الوية نوره على كل الآفاق : (ربما !!) يكون عجز عن اقتحام بضعة حصون !!

سرعان ما تبخر الوهم الزائف .. وكانت الصحوة على الواقع السكيب المرير ! .. فإن الإسلام — في الحق — لا يفي توسعاً ، ولا يخوض الحرب من أجل الحرب ، ولهذا فالتشرف والمعقدة هما — في المعسكر الرائد — عدة الجند والقائد ، جميعاً .. وهكذا رأت ثقيف أنها بمنزلة عن جاراتها .. جزاء وفاء (سوء التقدير) الذي بنت عليه (استراتيجيتها) ! .. تنعم البلدان والأبصار بنور الإسلام يغمرها ويهديها وما هي ذي غارقة في عار الوثنية وحدها .. ماذا تفعل وقد ضاقت حلقات العزلة عليها .. ؟ كسدت تجارتها ، وساد القحط والبوار في ربوعها ، و .. وما العمل في (نور الإسلام) هذا ، الذي لا يخفت مطلقاً ولا يقبوه بل ينتشر ، ويستمر بقيه ، ويسطع باطراد مذهل على كافة الأرجاء خارج حدودها .. ؟! لم يعد لها بقاء — إذن — ولا وجود ، ما لم تثب إلى رشدتها ، فتبدأ تسعى إلى نكث المنهل وذاك المنزل .. والا فالصير الرهيب ، لا محالة ، آت .. !!

انحدرت الشمس نحو المغرب .. ومع توالي كثر الساعات .. كانت الأفواه تردد كلمات شهيد ثقيف — عروة — الذي قضى سعيداً نشواناً ، يموته على الحق ، والقوم ممن خلف وراءه (يحيون) حقاً ، ولكن على ضلال .. فلعلمهم أن يتدبروا — بعد — حسن مسلكه ، ثم لعلمهم أن يحذوا حذوه .. هكذا كان قد أسلم لله روحه ، يردد والدم الزكي يحيط برأسه النبيل كالهالة الوضيئة : « كرامة أكرمنى الله بها .. وشهادة ساقها الله الي » .
ولم تكد تغيب شمس ذلك اليوم .. حتى كانت الأصداء المدوية قد تكثفت ضجيجاً هائلاً أفزع زعماء ثقيف ، ودفهم دفعا إلى عقد ندوة سريعة ، لعلمها أن تسفر عن رأى صائب موحد يجدون به مخرجاً . ووسط العيون الشاخصة ، والأذان المرفهة المتوترة ، وبين لفح الأنفاس التي تتردد بصعوبة في الصدور المكروية .. تكلم الزعماء من أمثال (عمرو بن أمية) و (عبد يا ليل بن عمرو)

وبعد نقاش وجدل ، اتفق المؤتمرون فى النهاية — وبالإجماع — على رأى •

— • —

فى المدينة كان (محمد) عليه الصلاة والسلام يتدارس ، مع صحابته البررة ، أحوال وشئون مجتمعه الطاهر الجديد .. يتحدث اتنا مع (بلال) وأنا مع (أبى بكر) أو المغيرة بن شعبة .. يتكلمون فى الصوم ، وفضل الشهر الكريم ، فقد كان الوقت رمضان ، السنة التاسعة للهجرة ، ثم تعرض سيرة شهيد الايمان (عروة بن مسعود) ، فيتسم النبى العظيم اعجابا وترحما وهو يقول : « ان مثله فى قومه ، كمثل صاحب ياسين فى قومه » .. ولا يبدو من خلال ما يدور من احاديث شتى ، ما ينم عن أن (ثقيفا) بموقفها العجيب هناك فى الطائف ، راضية بالعزلة والبقاء على الشرك ، تشكل امرا ذا خطر .. ان هى الا وثبة مؤمنة خاطفة وينتهى امرها ، تلك اذا ظلت تصر على المخي قدما فى عنادها وضلالها •

ويستأذن أبو بكر خارجا .. ولكن ما تكاد اطراف الحديث تعود لتلتزم مرة أخرى .. حتى يندفع (أبو بكر) عائدا .. يهرق داخلا والبشر يطفح من قسمات وجهه السمع الوسيم وعلى الفور يبنى محمدا صلى الله عليه وسلم ، ان هناك على الابواب : وقداء جاء ضيفا عليه .. على رأس الوفد (عبد ياليل بن عمرو) الذى طلب مباشرة سرعة المنول بين يديه •

— • —

ويلمح النبى من بين رجال الوفد المقبل : رجلا من الاخلاف ، وثلاثة من بنى مالك .. فيطرق باسمها وقد أدرك ما وراء هذا (التشكيل) من معان ! .. لم يرد اى منهم ان ينفرد — هذه المرة — بالأمر ، حتى لا يلقي مصير (عروة) ، الذى أعلن فيهم كلمة الحق لولا أنه كان وحده •

الذين يحيون فى ضلال ، ويظنون فى غيهم سادرين .. يخيل اليهم — طالما لم تتفتح للايمان الحقيقى قلوبهم — أن الحياة المثلى هى حياتهم .. وحتى اذا اضطروا ، لسبب ما ، الى تغيير نمط تلك الحياة .. فان بقايا الضلال : تغسد عليهم متعة الهذاية .. ما لم يتم الله نعمته عليهم ، وتذوب تلك البقايا المترسبة فى أفئدتهم .. وعندئذ ما أسرع ان تركوا نفوسهم ، وتزهر اعماقهم ، وتصير كالترية الخصيبة الطيبة ، التى تعطى الثمر يانعا ، جنبا .. فهما هم اولاد (الضيوف) الذين جاءوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان .. يعلنون اسلامهم فى شهر العبادة والايمان .. ولا يكاد (الحوار) يدور ، فيما يتلو اشهار الاسلام من تفاصيل ، حتى يعودوا — بصافز من تلك الرواسب المتبقية هناك فى قيعان الجوانح — يشفقون على مصير الوثن المسكين الذى كانوا يعبدونه ، والمسمى بـ (اللات) !

.. سالوا الرسول أن كان يمكن أن يترك لهم (اللات) سنتين ؟ سنة ؟ شهرا ؟ .. ولكن الرسول — فى حسم حازم — يرفض ، وبابى .. فزلوا عند حكم الاسلام .. « لا اله الا الله ، وحده ، لا شريك له » .. و .. ولكنهم — كذلك — ما أن تلقوا تعاليم الصلاة والصوم ، وشرعوا فى ادائها .. حتى دهشوا — هم أنفسهم — مما حدث لهم .. لقد صغت ارواحهم ، فسمت

الشعائر بهم .. اذن لقد اراد الله — اخيرا — ان يتم نعمته عليهم .. اذ ها هي ذى بقايا ادران الجهالة والضلالة تنقشع وتقبض تماما من قلوبهم .. واذا بهم احرص من كثيرين من المسلمين على الاستمسك بدينهم الاسمى ، الذى افاء الله به عليهم .

ويجىء (بلال) اليهم بطعام الافطار ، الذى ارسله النبى اليهم ، فاذا هم مشغولون عنه بالصلاة والتسبيح والتهجد ، لا يمدون الى الطعام بدا ! .. ويدهش بلال وهو يسمعهم يقولون : « ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد » ! .. فيطمئنهم مؤكدا : « ما جئكم حتى اكل رسول الله ، عليه الصلاة والسلام » .. ويلتقم من الجفنة لقيما ، كي يقتدوا به ، ويتأكدوا ! .. كذلك فى السحور .. يقبل عليهم (بلال) والطعام معه .. فىرى الضيوف المدهشين لا يابهون لطعام ولا يحفلون به ، وانما ببساطة وفى زهد صادق يقولون : « انا لنرى الفجر قد طلع » ! .. لولا ان يطمئنهم بلال ، وقد ازدادت دهشته من اولئك الضيوف الذين خالطت بشائبة الايمان قلوبهم .. الذين جاؤوا الى الرحاب المؤمن .. ضالين تائهين ، فاذا هم — وقد مس الايمان الصساني وجدانهم — يمسون من نقاة الزاهدين .. يطمئنهم بلال وهو يعود الى التوكيد بان الوقت لم يفت بعد ، ويلج عليهم فى تناول طعام السحور الحاحا .. !!

ان للوفد ان يعو د .. سعيدا بما اثار الله به حناياهم من نور الايمان .. مفعم القلوب مرفانا للنبى الكريم وشكرا .. فلهم كان معهم كريما بارا ، ولكم اعطاهم من فيض رحابه الظهور جودا وسماحة ، وعزة وهدى ، و (امثلة سلوكية) تنير الاعين وتخلب الالباب ، وتجنب المهج والارواح الى مراقبيها الفارحة الشاهقة ، انحدابا .. !

عاد الوفد وقد زاد انسان فى الاياب .. « ابو سفيان بن حرب » و « المغيرة بن شعبة » ، مندوبين عن نبى الهدى والرفعة ، لهدم آخر وثن بقى من اوثان الكفر والجهل .

وفى ذلك اليوم الرائع الخالد من ايام رمضان ، بينما كان المغيرة يردد بملء الفم كلمات الشهيد العزيز ، وهو فى قمة السعادة بهيمته .. « كرامة اكرمنى الله بها » ، وذراعه ترتفعان تهويا بكل العزم القوى على الوثن الاخير .. نظرت عيناه وهما تدوران مفرستين ، فى وجوه واساير القوم من حوله ، لعل احدا — كما حدث قبلا — يثير اعتراضا او يبدى استياء .. لكن كل الاساير التهللة ، والخناجر المتأهبة حماسا وقبضة ، كانت تلفك حوله ، تهف عاليا وباقصى ما اوتيت من طاقة : « الله اكبر .. الله اكبر » .



مع آيات الله الكونية

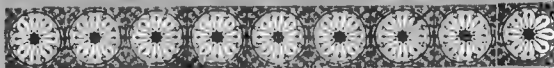
مصحف
الاسماء

الاستاذ محمود محمد صدقي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلنا أارجوا للشياطين

سورة الملك آية ٥



مقدمة

الهامة في الفضاء الذي لا نور له
بلا غاية لأن تلك الأجرام السماوية
في أهواء دائم . ولذلك صدرت جميع
النظريات الفلكية والأبحاث الرياضية
الفلكية وهي تنظر إلى الكون على
أنه مجرد أجرام أو كرات من نيران
تدور حول بعضها البعض آتيا ...
وأنه معرض لقوانين أرزية ثابتة لا
تتغير تعمل دون وعي أو إرادة موجهة
وتدفع بهذه الكرات السماوية فمعا
بلا غاية .. ملاحية في هذا الكون
ولا ابتاع بجعل منه كبا جبيلا يستدل
على المشينة والغاية كما أن انسان
هذه الأرض هو ملقة من ملقات الطبيعة
المعياء . وما أجرام هذا الوجود
الا خيرات يباب

ولكن تلك الكشوف العلمية المخالفة
ستجئنا بالذليل الواضح هلن أن
العلم المادي ما هو الا سطحت نسي
الظلام .. ولكنه في الطريق إلى غاية
لا مرد لها . فقد كشف أن الكون
يتدرج ويتزايد ويتعظم بقسواء
بل ويتسامى ويرتقي في مواقفه

إذا كان علم الفلك يفخر بانجازاته
الفضائية في مجال الكون المنظور بفضن
الامكانيات العلمية المعظيمة فيسبل
المراصد الكبرى ومراصد اللاسلكي
التي خاضت في غمار الكون واكتشفت
الكثير من خباياه . فإن الآية الكريمة
التي صدرنا بهذا المقال والتي سندرس
بعض غرائبها وحقائقها هي بحسبي
أحدى آيات السماء التي تظل أعناقهم
لها خاضعين بقوامها العجيب بين
الواقع الكوني والحق القرآني ...
الا أن ذلك التوافق ليس كل شيء
بل هو تشويز دون اللباب وهو الأرض
الصلبة التي يمكن للمقل الأنساني
أن يرتقي عليها لينسر من آياتها عجا
ويلجلى من دررها وجواهرها ...
فإن اكتشافات علم الفلك الحديث ترتكز
على آية الكون . ولذلك كسبات
دراسات علم الفلك ترتكز على الآلية
أو المادية كذلك جعلت من علم
الملك أحاجي ومعضلات رياضية .
ولذلك كان الكون العظيم في نظرس
أكابر رجالات الملك كالمجلة الدوارة

لنا حقائق باهرات .. فلتقد قالت الآية بأن النجوم المنبثة من أغوار هذا الفضاء هي شمس عظيمة تضئ لبلايين البلايين من الكواكب والسيارات .. فهي تحاكي الشمس السراج الوهاج .. وتشتع بضياءها على تلك الأجرام السماوية الدائرات حولها .. وإذا كان العلم لم يستطع اكتشاف مثل هذه الكواكب البعيدة عن نظامنا الشمسي .. فانه من معنى الآية تتكشف لنا ومضات من تلك الأجرام النيرات .. بل ولا بد أن تكون أبهى نورا وسناء عن كواكب الشمس ، كما أنها تعالت بعضها فوق بعض درجات تبعا لمراكزها الشمسية .. وليس ذلك محسب بل أن تلك الأجرام - قياسا على كواكب المجموعة الشمسية - تدور حول شمسها لتتلقى منها النور والحرارة والحياة ..

ولذا قد احتسبوا عدد الشموس الفرادی التي تماثل شمسنا من نظام المجرة حوالي خمسة عشر ألف مليون شمسا .. وأن كانت الشموس التي تدور حول مركز المجرة تقدر بـ ١٠٠٠٠٠ مليون شمسا أو نجما .. وأما المجاميع الشمسية التي تحاكي مجموعتنا الشمسية وتوجد في ألوف المجرات الأخرى فيقدر ما عرف منها بحوالي مائتي ألف مليون مجموعة شمسية . وما خفي كان أعظم .

وإذا تأملنا في الآيات الكريمة مرة أخرى لقين لنا من لفظ مصابيح أن هناك نجوما ثانوية تتلقى منها النور والضوء .. وليس ذلك محسب بل أن تلك المصابيح السماوية تزين السماء الدنيا بأضوائها الساطعة ..

ووجهته وما دام قد ظهر له الكون على هذه الصورة وأنه وجود متدرج في الارتقاءات والمقامات فقد حقق عليه القول بأن وراء هذا النظام كله قوة الالهة حكيمه تأخذ بناصيته وتدفعه لمستقر له لا يجيد عنه ولا يبيد .. وأن نظام الارتقاء الذي قد رآه العلم الحديث هو القانون العلوي الذي جمع اثبات هذه العوالم في معراجها ووحدته . وإذا يحكم الله آياته ويقول (سنريهم آياتنا من في الآفاق وفي أنفسهم) (فصلت / ٥٣) ولا نذهب بك بعيدا فنقول بأن أمجاز تلك الآية الكريمة لا يقدر إلا بتلك الندوات والمؤتمرات العلمية الكبرى لتجعل لذلك الكتاب الالهي هيئته العالمية وحجته في الخافقين .. وتبشر هذه الآية بعلم باهر ومستقبل زاهر لو كانوا يعلمون .. ولذلك قد وجبت تعبئات عالمية لتوغي حقائق هذه الآية ولا نهاية ..

ها أنت أيها الانسان ترى الشمس سراجا وهاجا يشع بأسطح الأضواء على أرضنا الصغرى .. فكانت تلك الأشعة الشمسية قوام الحياة على سطح هذا الكوكب . ونفسىء الشمس لمعالم عديدة .. منها تسعة كواكب و ٣١ قمرا سيارا و ٣٠٠٠ كويكبا وما يزيد عن ١٠٠٠٠٠ مذنب .. وتكون جميع هذه الأجرام النظام الشمسي . وبذلك تكون الشمس السراج الوهاج الذي يضيء بأشعاعاته عبر الفضاء الى تلك العوالم المنبثة في غيافي الفضاء والسباحات دأبا حول الأم وهي الشمس .. ولولاها لكانت هذه العوالم خرابا أو عدما محضا .. وإذا تأملنا في لفظ مصابيح لتكشف

المركز .. ويدور كل منها حوله دورته الكونية في ملايين السنين . فهل انحرف أيها عن مساره ؟ كلا ذلك لأن هناك نظاما يأخذ بهجامس القلوب وينسقي ما بين أشعثات البلايين من النجوم في دقة بالغة ووحدة لا تنفصم — كدولاب واحد يجمع في نطاقه كل هاتيك الأجرام .. وقبلها تضرب لك أمثلة منس « مصابيح » المجرة سنبين لك حقائق عامة عن هذه المصابيح أو النجوم .. ان النجوم تتخذ لها الوانا بهيئة في السماء فبعضها زرقاء وهي النجوم العملاقة التي تشتد درجات حرارتها الباطنة الى ٥٠ مليون درجة مئوية .. وبعضها يكون أحمر وهي النجوم الحمراء العملاقة المنخفضة الحرارة وان كانت النجوم منها تتسع من الحرارة قدر ما تشعه الشمس آلاف المرات .. وبعضها نجوم صفراء وهي النجوم المتوسطة مثل الشمس وبعضها يتخذ اللون الأبيض وهي النجوم القزمة مثل النجم قنطورس واذا كانت الشمس قد قدرت قدرتها الشمسية أو (طاقتها الضوئية) بـ ٣ مسبوقة بـ ٢٧ صفرا — الا انها اتخذت وحدة لقياس اضواء ولعنان النجوم الأخرى .. ومنضرب لك فيها يلي بعض الأمثلة من نجوم المجرة لتكون نماذج « لمصابيح » المجرة بصفة عامة .

فهناك الشمس الفردى في نظام التابع الرئيسي وتبلغ ٢٠ مليون شمسا . وان كانت المجرة لا تتألف من الوف الملايين من الشمس فسي نظمها النجومية الأخرى .. فتستدور الشمس مع مثيلات لها حول مركز

اذ أن السماء بحر أثري تكتنفه الظلمات من كل حذب وصوب .. واذا تأملنا في لفظ مصابيح مرة أخرى فنستعرف أن مصابيح هي جمع تكسير . أي أنها شموس أو نجوم متماثلة ومتشابهة في خصائصها وطبيعتها لأنها من صل نجمي واحد لا يتعدد .. اذ لو كانت هذه المصابيح ناشئة من العدم لاختللت ولتافرت ولاندمدت بينها الوحدة الكونية وما صح أن يطلق عليها لفظ « مصابيح » .. بل هي بالأحرى أجرام منعقدة الصلة بين بعضها البعض واندمجت بينها سمات التشابه والتماثل حتى ولو كان الصانع واحدا وتقول جميع النظريات الفلكية الحديثة بنشوء مجرات الكون من العدم البحت وتخلتها بالغاز الكوني المنتشر لانها في أعماق هذا الفضاء اللانهائي .

المصابيح في رهاب المجرة
اننا نجد نجوما كالضباب تتراءى لنا في السماء ليلا .. وكأنها تكون حزاما سماويا هائلا يخرق السماء من شمالها الغربي الى جنوبها الشرقي ولكن ذلك الضباب سرعان ما يتحلل بأعظم المراصد الى نجوم كبرى تزين السماء بأضوائها البهية ... وهي « مصابيح » وهاجة تضيء لبلايين الكواكب والسيارات التي تكاثرت كثرة فائقة بهمال المجرة العظيم . ولا شك ان المجرة لها نواتها أو شمسهما العظيمة .. ولكننا لانستطيع أن نراها لاكتفاف السدم الظلمانية اياها .. ولكن تدور النجوم حول ذلك المركز فنستشف الكثير من اسرارها لأنها تدل عليه وتجعلنا نقدر له قدره .. فما هي بلايين النجوم قد اتخذت لها طرائق حول ذلك

اعظم منها .. ويطلق على مدة دوران الشمس حول مركزها السنة الشمسية .. كما ان مثل هذا المركز قد يدور مع نجوم اخرى مماثلة له في الرتبة حول نجم آخر اعظم وأبهر .. وبالتالي يدور مثل هذا النجم مع رميقات له حول مركز أعلى .. وهكذا الى ان يحل العجز بمخيلتنا .. وهناك ما لا يقل عن ٧٠ مليون نجما اسمها الحشود التابعة .. والوان نجومها العملاقة هي الالوان البيضاء .. وتقل فيها درجة الحرارة الى مدى عظيم . ولقد اكتشفوا هذا العام حقلا نجما بواسطة معهد التكنولوجيا في كاليفورنيا .. اذ وجد ان هذا الحقل يبعد عن الشمس ١٠٠٠٠٠ سنة ضوئية وقالوا ان سحابة هذا الحقل تتكون من الغاز الكوني ومن غاز يسمى و ٣ . ولكن هناك نجم ضخم يهيمن على هذه السحابة قد يبلغ حجمه قدر المجموعة الشمسية كلها او يزيد ويشع اشعاعات اقوى من اشعة الشمس ٣٠٠٠٠ مرة .. ومع ذلك فان درجة حرارة هذا النجم لا تزيد عن ١٧٠ درجة فهرنهايت . فهي قليلة جدا بالنسبة لدرجة حرارة سطح الشمس البالغة ٦٠٠٠ درجة مئوية ومن النجوم المزدوجة في المجرة نجم الشعري الثمانية وهو يبعد عن الارض ٩ سنوات ضوئية ويفسوق الشمس ٢٧ مرة في لمعانه . وقالوا ان نجم الشعري هو ألمع نجوم كوكبة الكلب الأكبر .. ويدور مع نجم الشعري رفيق له خافت الضوء للغاية وتقل قدرته الشعمية عن قدرة الشمس ٤٠٠ مرة .. وقالوا ان درجة حرارة سطح الشعري تبلغ

١٠٠٠٠ كما تبلغ سرعته الاشعاعية ٥ كيلو في الثانية .. وقدرت كتلته بـ ٢٥٠٠٠٠ مرة قدر وزن الأرض وما دام نجم الشعري هو أبرز النجوم التي ترى بالعين المجردة فانه يسدل في نفس الوقت على ما فوقه من نجوم أكثر لمعانا وضوءا وتتخذ لها موائع في سلم الجرة وهكذا تتجلى آيات من الآية الكريمة « **وانه هو رب الشعري** » (النجم / ٤٦) ولنتأمل نجما آخر هو نجم ب الكلب الأكبر .. وانطلقوا عليه رائد الشعري ولكنه يفوق لمعانا الى درجة كبيرة اذ يقدر لمعانه بـ ٢٠٠٠ شمسا ويبعد هذا النجم عن الأرض بـ ٣٦٢ سنة ضوئية .. وهناك نجم القرينة الذي يفوق الشمس لمعانا بـ ١٥٠٠ شمسا ويبعد عنا ١٠٠ سنة ضوئية . ونجم الفرس الأعظم (ب) الذي يقدر قطره بقطر الشمس ١٦٢ مرة ويفوق الشمس لمعانا بـ ٦٠٠ مرة . وهناك النجم ب قنطورس الذي يفوق ضوءه ضوء الشمس ٣٠٠٠ مرة . وهناك نجم الذئب الذي يبعد عنا ٣٨٠ سنة ضوئية ويفوق ضوءه ضوء الشمس ١٠٠٠٠ مرة . وهناك السماك الأعزل الذي يقع في كوكبة العذراء ويبعد عنا ٢٢٠ سنة ويفوق ضوءه ضوء الشمس ١٥٠٠ مرة والنجم ألف الصليب في كوكبة (ا) الصليب ويبعد عنا ٢٥٠٠ سنة ضوئية ويفوق ضوءه ضوء الشمس ١٦٠٠ والنجم ومنكب الجوزاء الذي يبعد عنا ٥٠٠ سنة ضوئية ويفوق ضوءه ضوء الشمس ١٨٠٠ شمسا . والنجم رجل الجبار يفوق ضوءه ضوء الشمس ٤٠٠٠٠ شمسا ويبعد عنا

٨٠٠ سنة ضوئية ..

ومن الحشود الكريمة حشود هريكوليوز وهو من أضوا هذه الحشود ويبدو للعين المجردة كأنه كرة من نور ساطع .. ولكن إذا حلل بأكبر المراصد فإن نجومه الزرقاء والحمراء العملاقة ستبدو على مسافات حقيقية بين بعضها البعض وتقدر بـ ٥ سنوات ضوئية — وهناك الحشد الكرى مستوري به ما لا يقل عن ١٠٠٠٠٠ نجماً عملاقاً ذو أضواء ساطعة .

وقد شبهوا الحشود الكرية كأنها عقود من الدر وهي تزيّن جيد المجرة حول مركزها العظيم المختفي عن الأنظار ..

فسي رحاب الكون العظيم المجرات

إذا تأملنا في لفظ « مصابيح » مرة أخرى فإننا سنجد اللفظ يعني المصابيح الأسطح أو شمس المجرات الكبرى — أي مراكزها — وهي الأصول التكوينية للبلايين البلايين من النجوم الجزئية والكواكب والسيارات التي قد تملأ المجرات عامة ... ولا يعني اللفظ بطبيعة الحال تلك النجوم الناعمة والأساوت الكليات مع الجزئيات في الميزان الكوني .. وليس هذا من المعدل الإلهي في شيء .. وإنما خص بالذكر تلك المصابيح الأسطح لأنها هي الأعظم شأنًا والأعلى موقعًا ومقامًا وأكثر أثرا وخيرا في المجالات المجرية .. وستضرب لك بعض أمثلة عن المجرات التي انتشرت في الكون بكثرة باللغة .

سحابنا مجلان الكبرى والصغرى وهما من المجرات غير المنتظمة الشكل وتظهران في السماء كسحاب مضيئة وكقط منغلة في الطريق اللبني لمجرتنا درب التبانة .. ويبلغ قطر السحابة الأولى حوالي ٣٠٠٠٠ سنة ضوئية وتبعدان عن الأرض بحوالي ٤٢٢٠٠٠ سنة ضوئية . والسحابتان مستديرتان بوجه عام .. وتتراحم الحشود النجمية الفاتحة اللامعان بالنسبة لمركز السحابة الأولى وهو فائق اللامعان وتتراحم هذه الحشود بالقرب منه . ونحن يمكننا دراسة نجوم السحابة الكبرى أكثر مما يمكن دراسته في أي مجرة أخرى .. ومن هذه الحشود توجد النجوم العملاقة الزرقاء والحمراء ، وتتلأله هذه النجوم بالأوان برائة وساطمة .. كما توجد بالسحابتين سداثم مضيئة وتجري المجرتان بسرعة ١٥٠٠ ميلا في الثانية ضمن مجموعة المجرات المحلية ..

ومن المجرات الجميلة في السماء المجرة ق، ح، ٥٩٤ وهي من أضوا مجرات السماء وأكثرها التماعا .. وتحتوي هذه المجرة على ما ينوف عن ١٠٠٠ تجمع كرى .. ويحتوي كل تجمع على ما لا يقل عن مليون نجماً وتتباعد هذه المجرة عن مجموعة المجرات المحلية بسرعة ٨٠٠٠ كيلو / ثانية . وهي على شكل قبة في السماء ..

ومن المجرات العملاقة م ٨٧ وتوجد بهذه المجرة العظيمة الوف التجمعات الكرية ذات الضوئية واللامعان ، وهي مصدر قوي للموجات اللاسلكية .. ولقد قالوا أن هذه المجرة من أكثر المجرات البيضاء لمعاناً في السماء .

التجمعات وتتخلق بعض التجمعات وهذا من آثار المأعالية الإلهية في الكون العظيم .. كما تحدثت نفس الظاهرة بالمجرات وبقية أجرام السماء . وقد اكتشفوا كذلك أن تجمعات المجرات تنضم إلى تجمعات أكبر منها . فيحتوي التجمع الواحد على عشرات التجمعات .. فانظر رعاك الله إلى هذه الحقائق الساحطة في لفظ « مصابيح » .. فلا تخلو مثل هذه التجمعات الكبرى من مجرة تبذ غيرها من مجرات مثل هذا التجمع ضوءا وتتفخم سماء . وليس ذلك لحسب .. بل تحتوي مثل هذه المجرة على مصباح نجمي يكون هو أبهر النجوم بين نجوم جميع مجرات مثل هذا التجمع ..

وقد اكتشفوا أن الكون كله يمكن أن يكون كلا مجرييا واحدا .. فيحتوي على جميع هذه التجمعات المتعاطية بأضوائها وقواها ومواقعها فتتلاقى في ذلك الكل المجري وحدة كونية شاملة لكافة مجرات السماء الدنيا . فتعلو جميع مجرات الكون المنظور مجرة تكون هي الفريدة بين جميع المجرات .. فتتلاقى بأسطح جميع المجرات .. وتتجمل بأبهر زينة في السماء الدنيا بل تكون انموذجا للمجرات جميعا . ويوجد بهذه المجرة مركز نجمي يكون في المقام الاسمي بالوجود الفيزيقي .. بل ويكون السبب النجمي الاول الذي انفتحت منه جميع مصابيح السماء الاولى .. فكشانت هي الكليات التي تفتحت منها نجوم المجرات كافة وتحدثت لها معالم مواقعها عدلا فسبحان من بيده ملكوت كل شيء ..

ولقد قالوا أن هناك مجرة بيضاوية أخرى اسمها ن.ج.س ٤٨٨٦ ذات لمان مائق اذ تبلغ طاقتها الضوئية في السماء وهي على بعد قدره ٩٠ ليون سنة ضوئية حوالي ١٠٠ مليون مرة قدر ضوئية الشمس . وتفوق مجرة أندرويدا ضوءا ولعمانا بحوالي ١٠ مرات . ومن المجرات الجميلة التي تعتبر بمثابة مدن نجومية في السماء - المجرة ن.ج.س ٤٦٤٧ والمجرة م ٦٠ وهي وحدات في مجموعة العذراء على بعد حوالي ٣٠ مليون سنة ضوئية ..

تجمعات المجرات

وبعني لفظ مصابيح كذلك أسطح المصابيح في تجمعات المجرات الكبرى في السماء . فلننظر الدنيا التي ذلك المعنى الذي حوى جمالات الحقائق .. إذ أن كل تجمع يحتوي بطبيعة الحال على أعظم مجرة في نطاقه تحتوي على أسطح مصابيح نجمي بها .. ومنضرب لك مثالين لمثل هذه التجمعات التي صارت تنتشر في السماء وتتميز بسناعات أضوائها .. فهناك تجمع السرطان . ويبعد عنا بحوالي ٥٠ مليون سنة ضوئية ويحتوي هذا التجمع على حوالي ٣٠٠ مجرة معظمها ذات أشكال لولبية . كما أن هناك تجمع الراعي الذي يبعد عنا ٤٤٠ مليون سنة ضوئية .. وهو يحتوي على حوالي ٥٠٠ مجرة بيضية الشكل . كما أن هذا التجمع يجري في الثانية الواحدة ٢٩ ألف كيلو .. ومن أبدع المعاني في لفظ مصابيح ذلك التكررة المتناسق اعجازا .. فالمجرات ومجاميع المجرات بل ومجاميع مجاميع المجرات ليست ثابتة على حال واحد . فقد تنفسى بعض

البناء الكونى

إذا تأملنا أضواء النجوم والشموس بصفة عامة فأننا نجد أنها تشع بمختلف الأشعاعات التي قد تكون اشعاعات صاعدة باحقة .. وهذه الاشعاعات تكون احدى ظواهر القوى التي تنبعث من تلك الأجرام .. ومن هذه الاشعاعات التي تتألق من أضواء النجوم أو مصابيح السماء اشعة جاما والاشعاع السينية والاشعاع الكونية واشعة بيتا ألفا والاشعة دون الحمراء واشعة اكس والاشعة فوق البنفسجية والاشعة او الموجات الاذاعية .. كما امكن لعلم الفلك الحديث أن يكتشف أضواء العناصر التي قد تكون المواد التكوينية في هذه النجوم كافة ...

ولكن تحدث ببواطن تلك المصابيح (المصابيح الكلية والمصابيح الجزئية) أي الشموس والنجوم تفاعلات نووية كبرى . تكون سببا في اشتداد قوى الحرارة داخل هذه الأجرام واحداث التوهجات التي تكون اقدار النجوم من اللمعان والضوئية . ولكن التفاعلات النووية هي ذات درجات الحرارة الضخمة التي قد تبلغ في النجوم العملاقة من ٥٠ مليون أو يزيد من الدرجات المئوية . وقد تندفع مواد النجوم وذرات العناصر بها وهي في حالات انصهار متباين القوى بقوة الحمل وبقوة الاشعاع حتى تبلغ اسطح النجوم والشموس .. فتكون براكين نجمية متاججة وتفجيرات كبرى تسبب اندلاعات ضخمة والسنة لهيبة زمجرة ترتفع الى ملايين الاميال في السماء . فتكون قوى جبارة في السماء . وهي احدى

القوى الرجومية التي تتفجر من هذه النجوم وتكون اعمدة تنطلق نيرانا حامية وتكون امواج كالجبال تلقي بنيرانها الهادرة في فيافي السماء كأنها المردة العملاقة تشق طرائقها لتنفث من مكنون غضبها .. وكل هذه الالسنه اللهبية والرجوم الصاعدة تكون القوى النجومية المنبثقة بين اجرام السماء كافة .. ولكن وراء ذلك كله توجد زينات النجوم اللهبية وهي بدائع الرحمت التي يثت بين عوالم النور .. ولا يمكن أن يتألف الكون من قوى محسوب أو رحمت محسوب .. والا كان وجودا مجردا من حكمة . ولكن يتعالى الرب جل جلاله بعظائم حكمه وعظائم رحماته وخبره ..

الخلاصة

يمكن أن تكون الآية الكريمة خير دعوة عالمية .. ويمكن أن يقوم بهذه الدعوة صفوة العلماء والمفكرين المسلمين . فتكون دعوتهم أولا دعوة مطلقة على الصعيد الدولي ثم تكون بعد ذلك دعوة قائمة على السجال والجدال بالتي هي احسن في اعظم الندوات والمؤتمرات العلمية العالمية .. فلماذا لا تكون الامة الاسلامية كلها هي الداعية لذلك الحق ؟ ولماذا لا تعلن دعوة السلام العالمية لترفع المعقول والابصار الى ذلك الامنى الاعلى الحافل بأعظم ابداعات الله في عوالمه التي لا تحصى عدا ؟ .. أنني أرى أن السلام العالمي المنشود لا يمكن أن يقوم على اسنة الرماح واسلحة الموت والدمار .. ولكن يكون حقا في ذلك الأفق الرحيب تحت أضواء الكتاب الالهى الخالد .. والله يهدي للتي هي اقوم .



في رَحَابِ الْقُرْآنِ

للمسافر شهر بهاء الدين الاميري

أم الكتاب

« لم الكتاب » يا امي . وقد سمعت
قور الله تعالى في القرآن :
« يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
أم الكتاب ... » .

قلت : الذي اذكره انها المانحة ،
وان هناك من يقول : انها اللوح
المحفوظ ، ولعلها ما قدره الله
سبحانه في عليه من اقدار كل
شيء .

قال اخوه : وما الحقيق ؟ فقلت :
نسال ونظر ..

واجابني صديقي بالهاتف بمسند
مقتضى من بحث : من بقرا : يحو
الله ما يشاء ويثبت ، وام الكتاب على
ما ذكره القرطبي « الحمد » فاتحه
الكتاب ، وعهد لها انني عشر اسما ،

كان الموقد يربع زاوية الغرمة ،
منسوح الحصى بحوا . وكذا من
حوله صف قوم . سبل نيسارق
السنة اللبيب في جوفه . تصاعد
من اغصان النعنع ، نهد بها ايدينا
مرة بعد مرة . لمصمض ، وبهيج
مما شرار . وهي نشر ببس اريجا
بهيجا .

انها ليلة من ليالي رمضان ، وقد
انتهينا لموا من صلاة العشاء ،
فتمسكت قلوبنا اشراقه رضا وطمانينه
اسلام ، وطموسنا فيها سموة
شروء تلم بها ذكريات وشجور ...
قائل هزين .. وحسن وانين ..
شطر الاسرة بعيد منا ، ونطش
عزيز طواه الردي . قال لي : ما هي

لن لم يقرأ بفاتحة الكتاب . » (رواه الجماعة) .

وراحت أنظر في التفسير أستزيد منها وأستفيد :

سأل عمر رضى الله عنه : قد علمنا سبحان الله ، ولا اله الا الله ، فما الحمد لله ؟ فأجاب علي كرم الله وجهه : كلمة رضيها الله لنفسه وأحب أن يقال . وقال الضحاک : الحمد لله رداء الرحمن . وعن الرسول صلى الله عليه وسلم :

« لو أن الدنيا بحدافها في يد رجل من أمتي ثم قال : الحمد لله ، لكان الحمد لله أفضل من ذلك . » وقد قال : « أفضل الذكر لا اله الا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله » . كما روى عنه عليه الصلاة والسلام : « إذا قلت الحمد لله رب العالمين ، فقد شكرت الله فزادك .. » .

الا رحم الله ابن كثير ما أجمل تفسيره .

وفي سنن ابن ماجه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم : أن عبدا من عباد الله قال : يا ربى لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فعضلت بالملكين ، فلم يدريا كيف يكتبانها ، فقصدا الى الله فقالا : يا ربنا ان عبدا قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها . قال الله : وهو اعلم بما قال عبده : ماذا قال عبدي ؟ قالوا : يا رب انه قال : لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فقال الله لهما : اكتبها كما قال عبدي حتى يلغاني فأجزيه بها .

وفي المنار : « الرب » السيد المربى الذى يسوس مسوده ويربّه ويديره . و « العالمين » الكائنات الممكنة ، وما جمعت العرب لفظ

وذلك على خلاف ابن سيرين فهى عنده أصل ما كتب من الأجل وغيرها . وقيل : أم الكتاب : اللوح المحفوظ الذى لا يتبدل ولا يتغير . وسئل عنها ابن عباس فقال : علم الله ، ما هو خالق ، وما خلقه عاملون .. وقال الحسن - كما رواه ابن كثير - الآيات المحكمات هن أم الكتاب .

وقلت لولدى وقد طلبا مزيدا من البيان : انتظرا وسأحدثكما ان شاء الله وليس ما يمنع فى ظنى أن يراد بأم الكتاب ما ذكر جميعا ، ولا تعارض بين ذلك ، فلكل تعبير فى محله معناه ودلالته .

وقبنا لفترة ، وخيالها يمزج انفاسى بزفرة شموق وافتقاد ، الا ما أحوجنى اليها الآن ... وكما كانت لى معها خلوات ، أهد لها يدى فقبل على ، وتعاطينى منها ما اشاء . أمس صدرها ففتحت ثغرها ، فأرشف وأرشف .. أنها مكتبتى هناك ، فيها ما لذ وما عز ، وما دسم وما ابتسم .. فماء وامتداد من الأجداد السى الأحفاد ..

وعدت اليهما بالحديث :

« الحمد لله رب العالمين ، أم القرآن ، وأم الكتاب ، والسبع المثاني ، والقرآن العظيم .. والذي نفسى بيده ما أنزل الله فى التوراة ولا فى الإنجيل ، ولا فى الزبور ، ولا فى الفرقان مثلها وانها سبع مسنن المثانى والقرآن العظيم السذى أعطيته » (رواه الترمذى) .

فتساءلا : ألا تستطيع أن تقرب الى أذهاننا بعض معانى أم القرآن ، فأننا نردها - دون سواها - فى كل ركعة من ركعات الصلاة ؟ قلت : حقا ، قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة

العالم هذا الجمع الا لئكة تلاحظها فيه ، هي انه لا يطلق على كائن وموجود كالحجر والتراب ، انما على كل جملة متميزة ، لافرادها صفات تفر بها من العاقل الذى جمعت جميعه ، ان لم تكن منه ، فيقال عالم الانسان ، وعالم الحيوان ، وعالم النبات ، ونحن نرى ان هذه هي التى يظهر فيها معنى التربية الذى يعطيه لفظ « رب » لان فيها مبداءها ، وهو الحياة ، والتغذى ، والمتولد ، وهذا ظاهر فى الحيوان . وكان السيد « جيسال الدين الافغانى » يقول : الحيوان شجرة قطعت رجلها من الارض ، فهي تمشى ! والشجرة حيوان ساخت رجلاه فى الارض ، فهو قائم فى مكانه يأكل ويشرب ، وان كان لا ينام !

قال ابنى :

— الا يذكرنا هذا القول ، ببديع خلق الله فى « الاسفنج » ثابت الجذور فى البحر ، اذا اقتلعه انسان سال له دم ، يتفلس ويتكاثر ، ويعيش على نحو مزيج بين الحيوان والنبات ؟ — وتابع حديثى : . . . والسيد « رشيد رضا » يقول : المراد بالعالمين ، اهل العلم والادراك من الملائكة والانس والجن . على ان هناك من يراها تشمل خلق الله جميعا ، اخذا من الآية القرآنية : « قال فرعون وما رب العالمين . قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين » (الشعراء : ٢٣ / ٢٤) ويتراءى لى ان بالامكان ان يقال : ان (العالمين) هي عوالم الغيب وعوالم الشهادة . و« الرحمن » من اسماء الله الحسنى التى اختص بها ، وقد يقال للانسان « رحيم » ولا

يقال « رحمن » . ويتراءى لى ايضا ، ان بالامكان ان يقال ان « الرحمانية » من صفات الله جل جلاله لرحمته فى (عالم الغيب » يوم القيامة والحساب . و « الرحيمية » من صفات الله سبحانه فى رحمته بعبياده فى « عالم الشهادة » يقول تعالى فى الاولى : « يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا » (النبا : ٣٨) . ويقول « الملك يومئذ الحق للرحمن ، وكان يوما على الكافرين عسيرا » (الفرقان : ٢٦) ويقول فى الثانية : « نبيء عبادى انى انا الغفور الرحيم » (الحجر : ٩٩) ويقول جل وعلا فيها « هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ، هو الرحمن الرحيم » (الحشر : ٢٢) . ورحمة الله على اى حال ، كما حدث عنها تبارك شأنه : « وسعت كل شىء » (الاعراف : ١٥٦) . و « يوم الدين » ، يوم الحساب ، والله مالكه وملكه ، قطع عن خلقه فيه ، ما كان لهم فى الحياة الدنيا — بأمره — من حول وطول يقول الله سبحانه : « ان الملك اليوم لله الواحد القهار » (غافر : ١٦) وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يقبض الله الارض ، ويطوى السماء بيمينه ثم يقول : انا الملك ، اين ملوك الارض ؟ اين الجبارون ؟ اين المتكبرون ؟ » . قال ابنى :

— « اياك نعبد واياك نستعين » واضح لا يحتاج الى شرح . — قلت : بل فى التدبر تتفتح لاولى الابصار آفاق من المعانى كثيرة . . حتى ان « ابن القيم » رحمه

اللطائف أن يستشهد هنا بما فى احكام البيع ، فان البيع اذا كان « مبيعاً » فى بعض اجزائه ، فالمشترى بالخيار ، يردّه جميعاً ، أو يقبله جميعاً ، والله قد « اشترى من المؤمنين أنفسهم » ورحمته تسو عن رفض مبادتهم وعملهم لخلل ونقص يكونان فى بعض أفرادهم ، فهو يقبلها ويقبلهم جميعاً ، ولا يردّها ويردهم جميعاً .

و « **اهدنا الصراط المستقيم** » واضح أيضاً ، على أن فيه مجالات قول كثيرة ..

فهداية رب العالمين للعالمين مراتب : هداية الفطرة ، وهداية الفريضة ، وهداية العقل ، وهداية الفتح ، وفى كل أمثلة وشروح .

ومثل الهدايات الالهية — على ما ذكره تفسير المنار — كمثل البذرة والشجرة العظيمة ، فهى فى بدايتها مادة حياة ، تحتوى على جميع اصولها ، ثم تنمو بالتدرج حتى تسقى ثمرة بعد أن تعظم دوحها ثم تجود بثمرها ، والفاخرة مشتتلة على مجمل ما فى القرآن ، وكل ما فيه تفصيل للاصول التى وضعت فيها « والصراط هو الطريق الواضح ، وعن « مجاهد » : أن الصراط المستقيم هو الحق .

— وانت يا بنى ، ما هو تعريف المستقيم فيما تحفظ ؟
قال :

— فى الهندسة ؟ .. هو اقصر خط يصل بين نقطتين .
قلت :

— فالصراط المستقيم ، هو الذى لا اعوجاج فيه ، ويوصل بين نقطتى « الحياة » و « النجاة » بأقصر مسافة ، وأدنى مشقة ، وأقل زمن ،

الله ، سمي أحد كتبه المشهورة : « مدارج السالكين بين منازل اياك نبيسد واياك نستعين » ... والذى يهمنى أن الفت النظر اليه ، صيغة « اياك » التى تتقدم الفصل فهى تفيد هنا التخصيص بمعنى : لا نعبد الا اياك ، فهى تبرؤ من الشرك . ولا نستعين الا بك ، فهى تبرؤ من أى حول وقوة .
قال أخوه :

— ولماذا يجعل القارىء لنفسه صيغة الجمع ، فيقول « نعبد » و « نستعين » وليس : أبعد « نستعين ؟ » مع أنه فرد ، والمقام لا يتناسبه تعظيم النفس ، بل التخلل لله ؟
فاجبته :

— أنه لسؤال جدير ، ومع أن بعض المفسرين أن العبد بوقفته بين يدى ربه ، وتجرده فى عبادته ، والاستمانة به ، يعظم قدره ، فيستحق صيغة التعظيم ، فأنسه يتراعى لى أن مفزى ذلك أبلغ وأحكم : أنه اشارة الى تضامن المسلمين المؤمنين العابدين ، واتحاد قلوبهم فى تلب واحد ، واستحالة كيانهم الى كيان واحد ، بحيث لا يجد الفرد منهم نفسه الا مع مجموعته ، فيحدث كل فى قراعه وعبادته عن حال تلك المجموعة : « **اياك نعبد واياك نستعين** » .

وثبة معنى أدق وأرق : أن العبد لا يرى نفسه — وهو يعلم منها عيوبها وذنوبها — فى مقام جدارة القبول والمثول بين يدى الله ، فهو يضيف عمله وعبادته الى مجموعة المؤمنين المسلمين العابدين ، وفيهم الأبرار الانتقاء ، والأخيار الأولياء ، ليقبل معهم جملة . وقد يكون من

قلت :

— يا ولدى : « الصراط » هو الاسلام ، و « الاسلام » هو دين الله ، وهدى الانسانية ، وشرعية الانبياء والمرسلين ، منذ خلق الله البشر ، ودين الله في جميع الازمان واحد : « ان الدين عند الله الاسلام » (آل عمران : ١٩) .

وشريعتنا المحمدية فيها الاصل الاصيل ، وفيهها الصلح الاخير لقواعد الانطسلاق الانساني ، في سبيل تدعو « الى الله على بصيرة » والبصيرة تقتضي النظر السديد في الزمان والمكان . فالذين انعم الله عليهم ممن قبل ، وينعم عليهم من بعد ، وتدعوهم — جلست قدرته ورحمته — ان ينعم علينا معهم ، أسرة في الخير واحدة صراطها واحد ، ذرية بعضها من بعض ، شجرة مباركة ، اصلها ثابت وفرعها في السماء ..

ودعوت : اللهم يارب العالمين .. اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ، ولا الضالين ...

وردوا معي :

— آمين .. آمين ..

ثم تساءلا :

— وما معنى آمين ؟ ..

قلت :

— اللهم استجب لنا ، ولا تخيب دعائنا ورجائنا ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : آمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين .

انه الطريق الى الله جل وعلا ، كما رسمه هو لعباده ، فاذا لاح لهمس ابتداع طريق سواه ، اختلفت في ذلك مذاهبهم ومسالكهم واخواتهم ، وقد ينشئت امرهم جماعة وفراى ، فتطول المسافة .. وتكثر المشقة .. ويزداد الزمن ، ومن يدري بعد ذلك ، يصلون ام لا يصلون ؟ قال الله سبحانه : « وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل ، فتفرق بكم عن سبيله » .. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ضرب الله مثلا صراطا مستقيما ، وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة ، وعلى الابواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : يا ايها الناس ، ادخلوا الصراط جميعا ، ولا تموجوا . وداع يدعو من فوق الصراط ، فاذا اراد الانسان ان يفتح شيئا من تلك الابواب (اى من ستورها المرخاة) قال : ويحك لا تفتحها ، فانك ان تفتحها تلجأ ! فالصراط : الاسلام والسوران : حدود الله ، والابواب المفتحة : محارم الله ، وذلك الداعي على راس الصراط : كتاب الله ، والداعي من فوق الصراط : واعظ الله في قلب كل مسلم » . (رواه احمد) .

« صراط الذين انعمت عليهم »

قال :

— كيف نرجو اتباع صراط من تقدمنا ، وعندنا شرع لم يكن عندهم ، وهو يصلح لزماننا وما بعده ؟ ..





شهر رمضان

تحقيق الأسنلا : أحمد أحمد جليبة

شهر رمضان ، شهر العزة والنصر ، ينتصر فيه المؤمنون الصائمون على أنفسهم ، فينتصرون على أعدائهم في جميع معاركهم ، فالإيمان بالله ، أقوى أسلحة النصر « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » (٧ : الروم) ولقد كانت الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل ، وكانت على موعد مع القدر في رمضان .. ففي هذا الشهر المبارك ، وقعت أهم أحداث هذا التاريخ الطائر .. ومن صفحات الماضي الزاهر بالأمجاد الخالدة ، نقدم فيما يلي سجلا لأبرز الأحداث التي شاء القدر الأعلى أن يربطها بشهر الصوم ، وإن يكون مسرها لها على وجه الحياة :

- في رمضان اتصلت الأرض بالسماء بأول خطب من النور ، ومست وجهها أولى قطرات الوحي المبارك ، فاهتزت وربت وأنبئت من كل زوج بهيج .

فقد ابتدا نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو في غار حراء بآول آية من هذا الكتاب العزيز ، تأمر بالقراءة ، وتدعو الى العلم وتسمو بالمعرفة ، وتعالى بقيمة العلماء : « اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم » (١ - ٥ : العلق) .

وفي السنة الثانية للهجرة ، وقعت في رمضان غزوة بدر الكبرى ، لسبع عشرة ليلة خلت منه ، وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة ، لثمان ليال خلون من رمضان ، عليهما ذكره ابن هشام ، وكان في هذه الغزوة أول انتصار حاسم للإسلام على قوى الشرك والباطل ، وتولى الله تبارك وتعالى قيادة هذه المعركة « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى » (١٧ : الأنفال) وأصدر الله جل جلاله أمره الى كتائب الملائكة لتشهد المعركة ثبتيًا للمؤمنين ، وسحقًا للكافرين . . . « اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم غثبنا الذين آمنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان » (١٢ : الأنفال) .

وفي رمضان من السنة نفسها — الثانية للهجرة — فرضت زكاة الفطر ، وهي في حقيقتها انتصار للإيمان على النفس الانسانية وحبا للمال .

وفي رمضان من السنة الخامسة كانت الاستعدادات لغزو الخندق حيث وقعت في شوال من نفس العام ، وقد انتصر المسلمون في هذه الغزوة وتسمى أيضا (غزوة الأحزاب) « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا » (٢٥ : الأحزاب) وكان دخول الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الأربعاء ، يوم منصرفه من الخندق ، لسبع بقين من ذى القعدة (شرح المواهب) .

وفي يوم الحادي والعشرين من رمضان ، من السنة الثامنة للهجرة ، انعم الله على رسوله وعلى المؤمنين بفتح مكة ، وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لعشر مضي من رمضان ، فصام رسول الله ، وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد بين (عسفان) و (أمج) أفطر . واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها ، خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ، قال ابن اسحاق : « وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان » .

وفي رمضان من العام نفسه — الثامن للهجرة — بعث الرسول عليه الصلاة والسلام عدة سرايا لهدم الأصنام الشهيرة حينئذ ، فبعث خالد بن الوليد لهدم (العزى) ، وعمر بن العاص لهدم (سواع) ، وسعد بن زيد الأشجلى لهدم (مناة) فآدى كل منهم مهمته بنجاح .

وفي السنة التاسعة من الهجرة شهد شهر رمضان بعض أحداث غزوة (تبوك) وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوة في رمضان نفسه .

وفي رمضان من السنة التاسعة أيضا قدم وفد الطائف الى المدينة ،

- واعتنقوا الإسلام على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فادوا الفرائض وصاموا رمضان مع المسلمين فى المدينة .
- وفى الشهر نفسه من العام التاسع كذلك قدم وفد ملوك (حمير) يعلنون إسلامهم ، فآكرم الرسول الكريم وفادتهم ، وكتب لهم كتابا حدد فيه الحقوق والواجبات ، ويعتبر هذا الكتاب وثيقة هامة من وثائق التاريخ المتمدن .
- وفى العام العاشر من الهجرة ، وفى رمضان منه ، بعث الرسول عليه الصلاة والسلام الامام عليا كرم الله وجهه فى سرية من المسلمين الى بلاد اليمن ، وقد حمل الامام معه كتابا نبويا الى اهل اليمن ، وخاصة قبيلة همدان التى اسلمت جميعها فى يوم واحد ، وصلوا جيمعا خلف الامام على .
- وفى رمضان سنة ٥٣ هجرية فتح العرب جزيرة (رودس) .
- وفى رمضان سنة ٩١ هجرية نزل المسلمون الى الشاطئ الجنوبي لبلاد الاندلس وغزوا بعض الثغور الجنوبية .
- وفى رمضان سنة ٩٢ هجرية ، انتصر القائد المسلم طارق بن زياد على الملك (رودريك) فى معركة فاصلة .
- وفى رمضان سنة ١٢٩ هجرية ظهرت دعوة بنى العباس فى خراسان بقيادة ابي مسلم الخراساني .
- وفى رمضان سنة ١٣٢ هجرية تم سقوط الدولة الاموية واستيلاء ابي العباس السفاح اول خليفة عباسي على دمشق .
- وفى رمضان سنة ٣٦١ هجرية تم بناء الجامع الأزهر بالقاهرة للعبادة وتدريس العلوم العربية والشريعة .
- وفى رمضان سنة ٥٨٤ هجرية كان صلاح الدين الايوبي قد اهز انتصارات كثيرة على الصليبيين حتى استخلص منهم معظم البلاد التى كانوا قد استولوا عليها ، فلما دخل رمضان اثار رجال صلاح الدين عليه ان يرتاح فى شهر الصوم ، ولكنه تخوف من انقضاء الاجل قائلا : « ان العمر قصير ، والاجل غير مأمون » وواصل زحفه حتى استولى على قلعة (صفد) الحصينة فى منتصف رمضان .
- وفى رمضان سنة ٦٥٨ هجرية ، هزم المماليك جيوش التتار فى (عين جالوت) واوقفوا زحف الدمار التتارى نهائيا على باب مصر ، وكان التتار يستهدفون القضاء الشامل على العالم الاسلامي ..
- وفى العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هجرية تحطمت الاسطورة الاسرائيلية على ارض سيناء وفى سمانها ، وفى المرتفعات السورية ، وتجلت قوة العقيدة الاسلامية فى المجاهدين المسلمين تسليحتهم وحدة الامة الاسلامية واجماعها الرائع على تحقيق النصر ، وتشد ازهرهم قوة الله القاهرة ، وبذلك تهاوت طائرات العدو ، وانهار خط (بارليف) وعبرت الجيوش الظافرة (قناة السويس) واندفعت تدمر حصون العدو بينسا يرتج الفضاء بهذا الهتاف الرباني المنتصر (الله اكبر) .

مائدة القاري

أدب الصوم ..

إذا لم يكن في السمع مني تصاميم وفي بصرى غشوى متطشى صميت
فحظي من صومي هو الجوع والصدى وأن قلت أني صميت يوما فما صميت

مقارنة ..

فأرن الطبيب المؤرخ الأمريكي « فكتور روبنسون » بين الحالة
الصحية وغيرها في الأندلس وفي أوروبا خلال فترة تاريخية واحدة فقال :
« .. كانت أوروبا في ظلام حالك بعد غروب الشمس بينما كانت
قرطبة تضيئها المصابيح العلية .. !
وكانت أوروبا قذرة ، بينما شيدت قرطبة ألف حمام .. !
وكانت أوروبا غارقة في الوحل ، بينما كانت قرطبة مرصوفة
الشوارع ..
وكانت مسقوف القصور في أوروبا مملوءة ببقوب المداخن ، بينما
كانت تصور قرطبة تزينها الزخرفة العربية العجيبة .. !
وكان أشراف أوروبا لا يستطيعون توقيع أسمائهم ، بينما كان أطفال
قرطبة الإسلامية يذهبون إلى المدارس .. !
وكان رهبان أوروبا يلحنون في تلاوة سفر التكمية ، بينما معلو
قرطبة تد أسسوا مكتبة تضارع في مسخاتها مكتبة الاسمكتفيرة
العظيمة !! »

سبحو وخلق حسن

مر أبو الفرداء يوما على رجل قد أصاب ثوبا ، والناس يسبونونه
منهم ما هم عن ذلك وقال لهم : أرايتم لو وجدتموه في حفرة ألم تكونوا
مخرجيه منها ؟ فقالوا بلى .. فقال : فلا تسبونوه إذن . واحمدوا الله الذي
عافاكم قالوا أفلا تنفضه ؟ قال : إنما أنفض عمله . فلماذا تركه فهو أغنى .

فوائد الصمت

قال الحكماء : في الصمت سبعة
آلاف خير ، وقد اجتمع ذلك كله في
سبع كلمات في كل كلمة منها ألف
— أولها — ان الصمت عبادة من
غير عناء — الثاني — زينة من غير
حلي — الثالث — هبة من غير
سلطان — الرابع — حصن من غير
حائط — الخامس — الاستغناء عن
الاعتذار الى احد — السادس —
راحة الكرام الكاتبين — السابع —
ستر لمعيوبه .
ويقال : الصمت زين للعالم وستر
للجاهل .

من ميون الشعر

وما من كاتب الا سيبلى
ويبقى الدهر ما كتبت يده
فلا تكتب بكفك غير شيء
يسرك في القيامة ان تراه

الطريق الى الله

خلاصة الطريق الى الله هي
امران : الطاعة والذكر ، اما الطاعة
فتزول بالمعصية ، واما الذكر فيختل
بالفغلة ، ولذلك يجب على المرء ان
يرى من واجبه ادامة الذكر والطاعة
وتجنب المعصية والفغلة ..

ما اعظمه من ادب ..

لما نزل قول الله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط
اعمالكم وانتم لا تشعرون » اغلقت « ثابت بن قيس » عليه دأره وطفق
يبكي ، وافتقده الرسول صلى الله عليه وسلم فسال عنه ثم ارسل من
يدعوه ، وجاء ثابت وساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبب
غيابه . فاجابه : اني امرؤ جهير الصوت وقد كنت ارفع صوتي فوق
صوتك يا رسول الله ، واذن فقد حبط عملي واتا من اهل النار .
واجابه الرسول الكريم : انك لست منهم ، بل تمشي حبيدا ،
وتقتل شهيدا ويحطك الله الجنة .
وقد استشهد في موقعة اليمامة رضي الله عنه وارضاه .

إسرائيليات وغرائب

الإسرائيليات والروايات الغربية ،
ويجب أن يأخذ حقه من العناية
والاهتمام .

ولا أدري لأي سبب قدمت مقاسم
معظم من الإسرائيليات والمكرات
- كتفسير السلي لندى بفرس حتى
كانه هذا المثل من معاصمها
لنفسه !! - وأخرت تقاسم أخرى
كتفسير ابن كثير الذي يفدها
ويهدمها !!

ويكفي الحافظ إسماعيل بنسب
عمر بن كثير فظا : أنه جفر كثير من
الإسرائيليات . وسه طويلا على
حضره وإباحتها في الصلح والاصلح
... قال فاته - بعد ذلك - بعض
الإسرائيليات المعادودة : **فلن قل** :
لا بصيرة . بل ولا بعض من فده أن
كل صول هذا المثل : إسرائيليات
وغرائب في تفسير ابن كثير ، بعد
أن كل من قل : **مقد ابن كثير**
للإسرائيليات . . . وكفى بالمرء نقلا أن
تعد بعائيه !!

بذكر ابن كثير نقلا من أبي حاتم من
ريد من اسم من أبيه أن رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - قال :
« ما حمل نوح من السفينة من كل
روحين شين قل أصحابه : وكيف
يضمن المؤمنون ومعها الأسد ؟ فسلط
الله عليه الحمى . فكانت أول حمى

ليبين في التفسير المنقورة - التي
نعت أندبا - ما لمع الإسرائيليات
أو الجزو الفكري المبكر ، وكتبت من
أنكده وكذبه ، وأبان من سوء أثره
وسروده وإفلاله . . . كتفسير ابن
كثير !! وحق للشيخ أحمد شاكر
- رحمه الله - أن يدعو : **عندة**
التفسير !!

إن الحافظ ابن كثير - كما رأينا
في المقالات أسفله - قد حلق -
وهو الصير - بأسس علم الصرح
والسمير - كثيرا من مكرات أهل
الكتب التحية . وكثير من الروايات
الإسرائيلية الحسية ، أو كانت
يحص من ضياعها مكرات مدسوسا بمكر
الفكر الإسلامي الرائق . ونطوى من
موجب حرامات مكر المنهج الرمزي
التأصيل !!

خذ كل الهدف الأساسي من
مروج هذه الإسرائيليات . واسمع
نحوه لأناسهنا رزله عقبة الواحد
من نفوس المسلمين . ونسب
عزيمته . وشوبه مكره . لينس
عليهم الحق بالباطل : **« يا أهل**
الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل
وتكلمون الحق ، واسم تعلمون » !!

٧١
وتفسير أحمد من كثير تفسير
نطبع في ربوى عظيم . **مقد كثير** من

في تفسير ابن كشير

للإمام : اسماعيل سالم عبد المال

دين الحق الرائد ، وفكر الإسلام
الناضج !!

اننا ننزه رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - عن هذه الحرامات ،
ونقول مقالة ابن كشير نفسه في مثل
هذا المواطن ، والعجب كل العجب
ان يفكر ابن كشير هذه الرواية
ولا يبينه على ضعفها مع جلالة قدره
وعليه !!

٢ - وروى ابن كشير عن زيد بن
اسلم - ايضا - رواية امرأطيبة
منكرة عند تفسير قوله تعالى : «الم
تر الى الذي حاج ابراهيم في
ربه ٥٥» (سورة البقرة : ٢٥٨)
قال فيها : «... وبعث الله الى ذلك
الملك الجبار ملكا يأمره بالامان ما بين
عليه ، ثم دعاه لقبة ماى عليه
ثم الثالثة ماى وقل : اجمع جوعك ،
واجمع جوعى ، اجمع الغرود
جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس ،
وارسل الله عليهم بلاتا من البعوض
بحيث ليس يروا غشيش الشمس ،
وسلطها الله عليهم فاكلت لحومهم
ودماهم ، وبركهم مطنا فذهبوا
ودبطلت واحدة من مئذنى الملك ،
فكثرت في مئذنى الملك الزبانية
سنة عليه الله بها ، فكان يضرب

نزلت في الارض . ثم شكوا الفرة
فقالوا : التويبة يفتد علينا طعامنا
ومنا من فوجي الله الى الاسد ممطس
مخرجت الفرة منه فتخيلت الفرة
منها ؟

من المأخذ التي تسجلها على ابن
كشير انه ضمن تفسيره بعض الروايات
الغريبة والاسرائيليات المنكرة ،
التي حرمت بدون نقد او تحقيق ، وقد
كان من عادته ان يلوغ فيه من
المسمرين اذا ذكر رواية غريبة ولم
يثبت عليها ويتعجب منه . ومن ثم
كان القاعدة مسح عليه ايضا .

ابن المستحيل ان يقبل عقل سليم
هذه الحرامات التي نسطده مسح
الوحى الالهى ، ولا تتلام مسح
الانسان القرائى . ان الله - جل
جلاله - خلق كل شئ بحكمة وقدر ،
وجعل خلقه موافقا للذاتى الكونية
التي اودعها في الكون ، وليس من
الحكمة ولا من تقدير الله ان يطمس
الاسد فتخرج منه الفرة !!

مكيف يتجرأ زيد بن اسلم - او
ابوه - يثبت على هذا الامك الباطل
الى الصديق الصدوق - صلى الله
عليه وسلم - !!

وانما تروج هذه الاساطير عند
السحرة واندادهم ، ولا مجال لها في

برأسه بالارازب في هذه المدة حتى أهلكه الله بها !!

بعوضة تدخل منخري الملك ، وتمتد أربعائة سنة !! ويضرب بالحديد في رأسه طوال هذه المدة ثم يهلك بعد ذلك !!
لم ؟!

أكانت منخرا الملك سردابا طويلا مظلم ، ورأسه قدت من صخر لا يؤثر فيه إلا الحديد ؟!

أن من المؤسف حقا أن تشيع هذه الأباطيل بين المسلمين ، ومن الأكثر أسفا أن يقوم بعض القائلين على أرشاد الأمة ووعظها حتى الآن بترسيخ هذا الضلال في عقول أبنائها ، وتبكيه من فوق منابر مساجدها !!

وفي ذلك ضياع للوقت ، وتشتيت للفكر ، والهاء عن أمر الرب . وغفر الله لابن كثير حين غفل عن نقد هذه الرواية .

٣ - ذكر ابن كثير عن محمد اسحاق أن « أسافا وثالثة » كانا بشريين فزنيا داخل الكعبة فمسحا حجرين ، فنصبتهما تريش تجاه الكعبة ليعتبر بهما الناس ، فلما طال عهدهما عبدا ، ثم حولا إلى الصفا والمروة ، فنصبا هناك ، فكان من طاف بالصفا والمروة يستلمهما .

وهي رواية موهلة في الشرود والضلال ، وروح الخرافة تتلبسها ، لكن الحافظ ابن كثير سكت ، ولم يبنه على اختلافها وكذبها .

وفي تفسير قوله تعالى : « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » (سورة الاعراف : ٢٠١) ذكر ابن كثير رواية عن الحافظ ابن عساکر

في ترجمته لعمر بن جامع جاء فيها : ان شابا كان يتعبد في المسجد ، فهو يتهمة امرأة فدمته الى نفسها فما زالت به حتى كاد يهزل معها المنزل ، فذكر هذه الآية : « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » فخر مغشيا عليه ثم افاق ، فأعادها فمات . فجاء عمر فعزى فيه أباه وكان قد دفن ليلا فذهب فصلى على قبره بمن معه ، ثم ناداه عمر فقال : يا فتى « ولئن خاف مقام ربه جنتان » (سورة الرحمن : ٤٦) . فأجابته الفتى من داخل القبر ، يا عمر قد أعطينيهما ربى في الجنة مرتين .

وواضح أن رد الفتى من داخل القبر - بعد موته - من الأمور المستحيلة . وأن هذا مقصم على الرواية - أن صحت - . لقد قال الله عز وجل لنبيه - صلى الله عليه وسلم : « وما أنت بمسمع من في القبور » (سورة فاطر : ٢٢) . وقال أيضا : « أنك لا تسمع الموتى » .

(سورة النمل : ٨٠) فكيف يسمع الفتى نداء عمر ويحييه وهو ميت ؟!

٥ - ونقل ابن كثير عن أبي حاتم في تفسير قوله تعالى : « ربنا اطمس على أموالهم » رواية قال فيها :

حدثني محمد بن قيس أن محمد بن كعب قرأ سورة يونس على عمر بن عبد العزيز حتى بلغ « وقال موسى ربنا انك أتيت فرعون وسأله زينبة وأموالا في الحياة الدنيا » إلى قوله « ربنا اطمس على أموالهم » الآية . فقال عمر : يا أبا حمزة أي شيء اطمس ؟ قال : عادت أموالهم كلها حجارة ، فقال عمر بن عبد العزيز لفلان له

« ن والقلم » . والحوت في الماء ،
والماء على ظهر صفاة ، والصفاة على
ظهر الملك والملك على صخرة ،
والصخرة في الريح ، وهي الصخرة
التي ذكر لقمان ليست في السماء
ولا في الأرض فتصرك الصوت
فاضطرب فتزلزلت الأرض فارسي
عليها الجبال ففرت ، فالجبال تفخر
على الأرض !!

وفي تفسير قوله تعالى : « ن والقلم »
ينكسر رواية عن البغوي
وجماعة من المفسرين جاء فيها : « أن
على ظهر الحوت الذي يحمل الأرضين
السبع (!!) صخرة سمكها كخلط
السموات والأرض وعلى ظهرها ثور
له أربعون ألف قرن ، وعلى مقبضه
الأرضون السبع وما بينهما وما بينهما !
وهذه خرافات وأساطير لا أدري
كيف ساغ لسدي بعض المفسرين أن
يضعوها بجوار آيات الله البينات ،
وأن يسودوا بها عقول المسلمين
وقلوبهم !!

أن البغوي والسدي وابن أبي
حاتم والنسفي وغيرهم ضمنوا
تفسيرهم روايات كهذه الخرافات
أو أنكر ، بل نقد ولا تعليق ، بل هناك
كتب يجب أن يهال عليها القريب ،
وتقرب إلى الأبد ، وعلى رأسها كتاب
« قصص الأنبياء المسمى بالعرائس »
للثعالبي !!

وقد استغل من يعرفون الكلم
عن مواضعه الصروف الهجائية
المذكورة في أوائل السور وتسرخوا
تفسيرا لا أصل له في عقل سليم ،
ولا نقل صحيح !! فعلام استند هؤلاء
في أن (ن) حوت صفة كذا ، وغلظه
كذا ، ويحمل الأرضين السبع
وما بينهما وما بينهما .. !!

انتفى بكيس . فجاهه بكيس فاذا فيه
حبص وببض قد حول حجارة !!
ونحن نستبعد جهل عمر بن عبد
العزيز بمعنى الطمس ، ثم لم
يطمس البيض والحبص في عهد
خامس الخلفاء الراشدين ، والامام
الزاهد العابد !!

٦ - وفي الآية نفسها فكر ابن
كثير عن ابن جريج - وهو من سلسلة
أهل الكتاب - أنه قال في قوله
تعالى « قد اجبيت دعوتكما فاستقيما »
(سورة يونس : ٨٩) : أن فرعون
مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة .
وقال محمد بن كعب وعلى بن
الحسين : أربعين يوما .

والفرق بين الروایتين كالفرق بين
طفل يقال عنه انه ولد من أربعين
يوما ، ويقال عنه أيضا انه ولد من
أربعين سنة !!

٧ - وقد ينقل ابن كثير بمض
الروايات الغريبة ولا يعلق عليها في
موضعها .

في تفسير قوله تعالى : « هو
الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا
ثم استوى إلى السماء فسواهن
سبع سموات » (سورة البقرة : ٢٩)
يحكي عن السدي فيما يروي ابن
مسعود وأناس من الصحابة ، أن
الله - تبارك وتعالى - كان عرشه
على الماء ، ولم يخلق شيئا غير ما
خلق قبل الماء ، فلما أراد أن يخلق
الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع
فوق الماء فسميا عليه فسماه سماء .
ثم أبهى الماء فجعله أرضا واحدة ،
ثم فتتها فجعلها سبع أرضين فسمى
يومين ، في الأحد والأثنين ، فخلق
الأرض على حوت ، والحوت هو
الذي ذكره الله في القرآن الكريم

قالوا : حدثنا عوف بن أبي جميلة ، أخبرني يزيد الفارسي ، أخبرني ابن عباس قال : قلت لعثمان بن عفان : « ما حكمكم أن عمدتم إلى الإنفال وهي من الخاني ، وإلى براءة وهي من المؤمنين وقرنتم بينهما ، ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال ، ما حكمكم على ذلك ؟ » . فقال عثمان : « كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مما يأتي عليه الزمان وهو تنزل عليه السور ذوات العدد ، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا البعض من كان يكتب فيقول ضموا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا . وكانت الإنفال من أول ما نزل بالمدينة ، وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها ، وخشيت أنها منها وقبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يبين لنا أنها منها ، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطوال . وكذا رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم في مستدركه من طرق آخر عن عوف الأعرابي به . وقال الحاكم : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » .

وعلق ابن كثير على هذا الحديث في ذيل التفسير فقال : « نفهم من هذا الحديث أن ترتيب الآيات في السور أمر توقفي متلقى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وأما ترتيب السور فمن أمر المؤمنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه » . وهذا أمر يدعو إلى الدهشة والعجب . إذ كيف يقبل ابن كثير

أن المرء ليخجل - حياء وأسفا - من ذكر كتب التفسير لهذه الأساطير المضحكات الميكيات ، والتي كانت من الدعائم القوية التي أشرت العالم الإسلامي عدة قرون .

وقد اتخذ الحافظ ابن كثير منهجا محددًا في تفسير الحروف الهجائية التي تبدأ بها بعض سور القرآن وملخصه : أنها ذكرت لبيان اعجاز القرآن ، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله ، مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبوا بها . وسار على هذا النهج في جميع السور التي تبدأ بهذه الحروف .

وطبقا لهذا المنهج ينكر ابن كثير ما ذكره بعض السلف في تفسير قوله تعالى (ق) إذ قالوا : ق جبل محيط بجميع الأرض ، يقال له جبل قاف . فيقول : « وكان هذا - والله أعلم - من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس . . . وعندى أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس أمر دينهم » .

وهي رواية تشبه الروايتين السالفتين ، بل هما أشد نكارة ، فلأن ينكرهما ابن كثير من باب أولى . ومن ثم غائبا لا نعد هاتين الروايتين اللتين لم يعلق عليهما في مكانهما من بين ما أخذه .

٨ - ومن الأحاديث التي تحمل في طياتها غرابة وتبلها ابن كثير ما ذكره في تفسيره لأول سورة « براءة » قال : « قال الترمذي ، حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن أبي جعفر وابن أبي عدي ، وسهيل بن يوسف

وهذا الحديث قال الترمذى حسن لا نعره الا من حديث عوف (ابن ابي جميلة) عن يزيد الفارسي عن ابن عباس . ويزيد الفارسي هذا غير مشهور ، اختلفوا فيه هل هو يزيد ابن هرمز او غيره . والصحيح انه غيره ، روى عن ابن عباس ، وحكى عن عبد الله بن زياد ، وكان كاتبه ، وعن الحجاج بن يوسف في امر المصاحف . وسئل عنه يحيى بن معين فلم يعرفه . وقال ابو حاتم : لا بأس به . اهـ ملخصاً من تهذيب التهذيب .

فمثل هذا الرجل لا يصح ان تكون روايته التسي انفراد بها مما يؤخذ به في ترتيب القرآن المتواتر .
اننا نؤكد - بيقين - ان الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد انتقل الى الرقيق الاعلى تاركاً لنا القرآن مرتبة آياته وسوره ترتيباً توتيفياً ، بحيث لم يدع آية واحدة في غير موضعها فضلاً عن السور وترتيبها . وهذا مما اجتمعت عليه الامة منذ الرعيل الاول من الصحابة والتابعين . ولذا فاننا نرفض أية رواية تصطدم مع هذه الحقيقة المشهورة ، اذ في اصطدامها عدم بيان الرسول - صلى الله عليه وسلم - لما أنزل اليه من ربه حين أمره فقال - عز وجل - « وانزلنا اليك الذكر لقين للناس ما نزل اليهم » (سورة النمل : ٤٤) . ونحن نشهد ، ويشهد المسلمون اجمعون بأنه - صلى الله عليه وسلم - قد أدى الامانة ، وبلغ الرسالة على تمامها وكمالها ، انجزه الله خير ما جرى نبيا عن أمته .
وصلى الله - تعالى - عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

- أو غيره - هذه الرواية على مسا فيها من ضعف؟! وكيف يفهم أن ترتيب السور من عثمان بن عفان؟! وكيف يدعى مسلم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبض ولم يبين مكان هاتين السورتين من القرآن ويفرق بينهما؟!!

وفي الحديث ما يقرر أن الانتقال من اول ما نزل بالمدينة . فكيف كان يتلوها الرسول - صلى الله عليه وسلم - طوال فترة المدينة ؟ ثم أين وضع الرسول هاتين السورتين حين كان يعرض القرآن على جبريل في شهر رمضان مرة كل عام ، ومرتين في العام الذي انتقل فيه الى الرقيق الاعلى؟!!

يقول الشيخ رشيد رضا - رحمه الله - تعليقا على هذه الرواية : « ولاجل هذه الرواية ذهب البيهقي الى أن ترتيب جميع السور توتيفي من النبي - صلى الله عليه وسلم - الا الانتقال وبراءة . ووافقه السيوطي . ويرد عليه أنه لا يمثل أن يرتب النبي - صلى الله عليه وسلم - جميع السور الا الانتقال وبراءة ، وقد صح أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يتلو القرآن كله في رمضان على جبريل عليه السلام مرة واحدة من كل عام . فلما كان العام الذي توفي فيه عارضه القرآن مرتين . فإين كان يضع هاتين السورتين في قراءته ؟ التحقيق أن وضعهما في موضعهما توتيفي وأن فات عثمان أو نسيه . ولولا ذلك لعارضه الجمهور أو ناقشوه فيه عند كتابة القرآن . كما روى عن ابن عباس بعد سنين من جمعه ونشره في الأقطار .

المحكمة

وماواه جهنم وبئس المصير

(١٥ - ٢٦ الأنفال) وفي الحديث الشريف « ثلاثة لا ينفع معهم عمل : الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف » (رواه الطبراني عن نوبان مرفوعا) .

وليس كل الخارجين إلى ساحبة الوغى مجاهدين ، كما أنه ليس كل القاعدين عنها متخلفين ولا هاربين . ومرجع هذا أو ذاك ، إلى النية التي يعتدل بها الفؤاد ، ويختلج بها جنبات النفس ، فهي الحكم الفصيل في هذا المقام ، وهي المرجع الأول والأخير في الثواب أو العقاب عليه . وصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » . كانت هجرته إلى الله ورسوله نهجرته إلى الله ورسوله ، ومن

إذا كان القرآن الكريم قد عنى العناية المثلى بأمر الجهاد والمجاهدين ، وبالدعوة التي تقتال المعاندين والمنسدين ، وخصص من آياته البينات ، ومواعظه البالغات جانبها هاما وخطيرا لملاج ذلك الواجب المقدس وبيان ماله وما عليه بسنن حكم وأحكام ، فإنه على الجانب الآخر ، قد أهم اهتماما بالما يشترى القعود عن المعارك ، والتخلف عن واجب الجهاد . والفرار من لقاء الأعداء بدون عذر مقبول ، أو سبب يعتد به ، واعتبر ذلك نفاقا وكفرا ، أو فسقا وتجورا ، وعده من أكبر الكناير ، وأشنم الرذائل . وأسوأ الموبقات في القرآن الحكيم : (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار) ومن يولهم يومئذ دبره الأمحرا قتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله

كانت هجرته الى دنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها ، فهجرته الى ما هاجر إليه » (متفق عليه) .

ويحدثنا التاريخ عن رجال ذوى بأس شديد ، وشجاعة نادرة رأهم المسلمون يصلون ويجولون مسمى ميدان المعارك وكانهم البرق القاصف أو الريح العاصف ، ومع ذلك حكم عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنهم من أهل النار ومنهم (قزمان) الذى حارب مع مواليه من بنى ظفر ، لا لجنة ولا نار ، ولا لعقيدة أو دين ، وإنما مجارة لقومه على أحسابهم ، وخوفا أن تستولى قريش على مصر قوته وقوت مواليه ، وقد اعترف بذلك لأبى العبيدق رضى الله عنه حين هناه وبشره بموقفه فى القتال ، وقتله تسعة من الأعداء يوم أحد . فرد عليه : أنى والله ما قاتلت يا أبا عمرو على دين ، ما قاتلت الا حفاظا أن تسير قريش إلينا حتى تطأ سعفنا — أى نخلنا — وردد مثل هذا على من سمع سهل بن سعد رضى الله عنه قائلا : ما قاتلت الا على أحساب قومى ولولا ذلك ما قاتلت . وهكذا تحققت نبوءة النبى صلى الله عليه وسلم فيه ، وأخباره عنه بظهر الغيب وحكبه عليه (بأنه من أهل النار) ذلك لأن المجاهد الحق ، والمقاتل الصدق هو من خلصت سريرته لوجه ربه فى القتال ، ولم يتغ من ورائه الأرضاء ، ولم يعلق آماله الا على نصره دينه وحياية مقدساته ، وأعلى كلمته ، ويربأ بنفسه عن المطالب الدنيا .

ونقول مثل هذا فى شأن المخلصين الذين قصرت همهم ، عن اللحاق بأخوانهم الصاعدين الى منازلهم الأشرار ، ومصولة الفجار ، ومداومة

أهل الظلم والبغى من الكفار ، وقد ذكر المخلصون فى غير موضع من القرآن الكريم وفى أكثر من آية ، وعرفوا بأنهم الذين استأذنوا الرسول صلى الله عليه وسلم حين دعا داعى الجهاد ، وأذن مؤذن الرحيل للمعركة ، فأذن لهم الرسول وخلفهم فى المدينة ، ومثلهم الذين تكاسلوا ركونا الى الراحة ، وإثارا للعافية ، أو الذين لم يلبوا الدعوة ولم يقدموا المعذرة ثم جاسوا فى النهاية يبيكون ويتباكون ، ويلقون بمعاذير أوهمى من خيوط العنكبوت ، أو يمترون بواقع أمرهم ، وحقيقة نواياهم ، وهؤلاء ألوان شتى :

١ - المخلصون لمعذر قاهر ، وسبب ظاهر يحول بينهم وبين القيام بواجب الجهاد والجلاد ، وهم أشد ما يكونون شوقا إليه ، ورغبة فيه ، ومن هؤلاء الأعمى والأصم والأعرج والمريض والضعيف ، ومن لا يجد مؤنة تؤمله ، أو وسيلة تحمله وقد رفع الله تعالى عنهم الحرج وأعفاهم من المسؤولية ورخص لهم فى المقام حيث هم ، ناصحين لله وللناس ، عاملين على دعم الجبهة الداخلية ، وتأمين الصفوف الخلفية ، كل على قدر طاقته ، وفى حدود وسعه وفى ذلك يتحدث القرآن الكريم :

(ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) (٦٠ : الحرج) وفى آية أخرى : (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم . ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد

وسلم : « أن بالمدينة لرجالا ما سرقتم مسرا ، ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم ، حبسهم المرض ، وفي رواية الا شركوكم في الأجر » (رواه مسلم) .

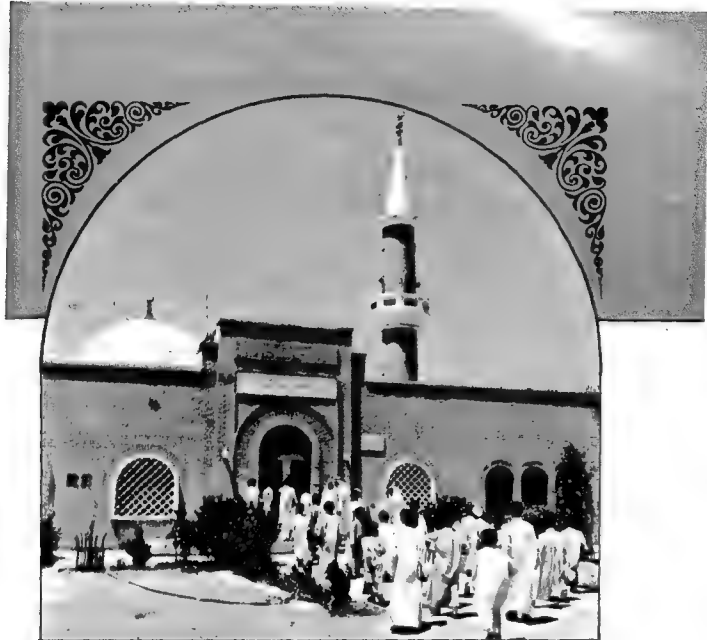
٣ - المخلفون من أهل النفاق والتردد الذين عاشوا مع المسلمين على حرف فان أصابهم خير تقاسموه ، وان مسهم مكروه تخاشوا عنه وهؤلاء كانوا يلجئون الى الحيلة المكسر ، والخداع والتضليل ، حينما يازف الترحل للحرب وتدون ساعة الالتحام مع الأعداء منهم من ينتقل للرسول الأعدار الملققة ، والتعلات الكواذب فيأذن لهم . ومنهم من كره الخروج وقت القبط اللامح ، والحر الشديد وقالوا : لا تغروا في الحر ، كما حدث في غزوة تبوك وقد رد الله عليهم عذرهم بقوله : (نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) (من آية ٨١ التوبة) قال في الكشف : هذا استجهال لهم لأن من تصون عن مشقة ساعة ، فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الأبد ، كان أجهل من كل جاهل ، ومنهم من كان ينسحب من صفوف الجيش في أدق الظروف ، وأحلك الساعات ، ليوقع الوهن والتخاذل في بقية الجيش ، كما انسحب عبد الله بن أبي بن سلول راس المنافقين بنحو ثلث الجيش يوم أحد قائلا : ما ندرى سلام نقل انفسنا ؟! ومحتجا بأن الرسول ترك رايه وأطاع غيره . وقد أنزل الله فيه وفيمن انسحب معه : (وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يَوْمئذٍ اقرب منهم للإيمان يقولون

ما اهلکم عليه تولوا واعينهم نفيض من الذم حزنا لا يجدوا ما ينفقون) (٩١ ، ٩٢ التوبة) والنصح لله ورسوله يمثل في الإيمان الكامل والطباسة عن حب واذعان لله ورسوله . ومعنى ما على المحسنين من سبيل : أي ان المذوريين الناصحين لا جناح عليهم في التخلف ، ولا طريق للمعاقب اليهم ، والذين لا يجدون ما ينفقون : هم الفقراء عموما ، وكانوا في معركة تبوك قبائل جهينة ومزينة وبنى عذرة ، وأبا موسى الأشعري وأصحابه ..

٢ - المخلفون الذين تخلفوا اما باذن من الرسول عليه الصلاة والسلام كعثمان بن عفان رضي الله عنه ، الذي احتبس عن معركة بدر لتبريض زوجته رقية بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ورضى منها ، وقد قهرت يوم جاء الخبر بنصر الله في بدر ، وكان ذلك باذن من الرسول ، ولذلك ضرب له الرسول بسهمه وأجره في بدر ، ومثلهم الذين استخلفهم الرسول في بعض الغزوات لينوبوا عنه في الإمامة أو الولاية أو نحو ذلك ، أو قعدوا عن الغزو عن حسن قصد كجهلهم بالمعركة وعدم توقعهم لها ، وقد حدث هذا لكثير من المسلمين يوم بدر ، فقص حسبوا ان الرسول لا يلقى حربا ولا قتالا ، وانما خرج لمسير قريش وأمرها أهون من أن يجهز له جيش أو تدار له معركة فقد قال لهم عليه الصلاة والسلام في مستهلها : « هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها » وهؤلاء قد قام عذرهم مقام دورهم في القتال ، وقال فيهم النبي صلى الله عليه

نعتب طائفة بانهم كانوا مجرمين (٦٦ : التوبة) ولقد حاولوا بالخدعة أن يحدثوا غفرة في كلام الله تعالى وأن يغيروا وعده الحق فاستأذنوا الرسول في اللحاق بالجيش الحارب بعد أن حرموا من هذا الشرف بقول الله السابق ، ولكن الرسول لمطين لهذه الحيلة وقال لهم : « لن تتبعونا ولن تكونوا معنا » ، وفي ذلك يقول الله تعالى : (سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم ، يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله ممن قبل فسيقولون بل تحسدونا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا . قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولسي باس شديد فقاتلوهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وإن تتولوا كما توليت من قبل يعذبكم عذابا أليما) (١٥ ، ١٦ الفتح) . والمعنى : سيقول المخلفون اذا ذهبتم لتأخذوا مغانم خبير ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غزاها وفتحها في السنة السابعة ممن الهجرة : دعونا نتبعكم .. يريدون أن يغيروا وعد الله أن يموض الجيش الذي كان معه حين أراد أن يمتنع فمنعه مشركو مكة — وكان في قدرته فتحها — من مغانم خبير .. قل لمن تتبعونا كذلك قال الله من قبل ، فسيقولون بل تحسدونا ، بل كانوا لا يفهمون الا مغانم قليلا .. وهؤلاء القوم ذوو البأس الشديد ، هم بنو حنيفة قوم مسييلة الكذاب .. وأهل الردة الذين حاربهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، لأن مشركي العرب والمرتدين لا يقبل منهم الا الاسلام أو البقيصة ص (٩٨)

بافواهم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بها يكتمون) (١٦٧ التوبة) ومنهم من اعتذر بعذر أتيح من الذنب ، وأقرب الى الاستهتار والتهمك منه الى التخرج والمعدرة ، كما قال الجد بن قيس للرسول صلى الله عليه وسلم : قد علمت الانتصار اني مستهتر بالنساء فلا تقنني بينات بني الأصغر (أي الروم) ، ولكن أعينك بما لي هاتركني .. وقد رد القرآن الكريم عليه مساهته وتفاهة علمه مبينا انه وقع في الخطيئة من حيث يدري أو لا يدري وذلك في قوله تعالى : (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) (٤٩ : التوبة) أي سقط في فتنة التلخف عن واجب الدفاع ، ومعة الجبن والنكوص والفرار من القتال . وقد رد عليه نفقته بقوله : (قل انفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين) (٥٣ التوبة) وقد تبرأ الله تعالى من كل هذا الصنف على تباين ألوانه ، وتنوع مشاربه ، وأسقطهم ممن ديوان المقاتلين بالمرّة ولم يقبل أذارهم ولا توبتهم ، وحكم عليهم بالنفاق والكفر والفسوق في قوله تعالى : (فإنا رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا وإن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فأتعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) . (٨٣ ، ٨٤ التوبة) ، وقال في آية أخرى : (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ان نعف عن طائفة منكم



الدراسات
 الإسلامية
 الصيفية

● الدراسات ربطت حاضراً المسجد بماضيه وأعادته لسابق مجده

● بدأت الدراسات في ستة عشر مسجداً بمختلف مناطق الكويت

● ألف وثلاثمائة وسبعون طالباً انتظموا في الدراسات المسبقة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ٠٠ وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، الا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » (رواه مسلم) .

وحده ، وتمنوا له الجباه وحده ، فلا تفكير في سواه ، ينسى الانسان فيه هبومه وأحزانه ، وأبناءه وخلاته ، وبيعه وشراؤه ، ووظيفته وتجارته : (يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ من سورة النور .

ولقد كان المسجد قديماً مكاناً للعبادة ، وداراً للفن ، وساحة للشورى ، وقاعة للقضاء ومدرسة للتعليم ، وداراً للتربية ، ومنطلقاً للجيش . ثمأت الوزارة أن تربط حاضراً المسجد بماضيه ، وتعيد اليه سابق مجده ، وتصله بمجريات الأمور والأحداث ، وواقع الحياة والناس . . ولقد مضى على المسجد زمان كان فيه منفصلاً كل الانفصال

وعلى ضوء هذا الحديث الشريف ، وهذا الهدى النبوي الكريم ، سارت وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية ببولية الكويت في تنفيذ رسالة المسجد .

وكان هذا الحديث منطلقاً الى التفكير في العودة بأبنائنا الى بيوت الله ، يجدون فيها ما لا يجدونه في غيرها من اشراق روحية ، وأنوار ربانية ، وصفاء للنفوس ، وسكينة للقلوب .

إن الحياة خارج المسجد تكاد تكون مزيجاً من ضجيج الآلة ، وصراع المادة . ولما زحام الناس حولها وتقاتلهم عليها يفقد الانسان كثيراً من سعادته الحقيقية ، وراحته النفسية ويرجع آخر النهار منهوك القوى ، مبهور الأنفاس ، متوتر الأعصاب ، ثقل الرأس بالهموم والمخاوف ، والقلق والاضطراب .

أما المسجد فهو بيت الله ، يذكر فيه اسمه وحده ، وتوجه اليه القلوب





● اهد المعلمين بلقي درسه .

● شرح من المعلم

وانصت من الطلاب

المختلفة ، حتى يكون في كل منطقة عالم يعتبر مرجعا للناس في كل امورهم .. وانتظمت حلقات الدرس في كل مسجد ، وفي كل يوم ، وفي شتى المعارف ، ومن اقصى البلاد الى اقصاها .

وابناؤنا الطلبة في هذه الظروف قد يكونون في شغل عنها اثناء العام الدراسي بما يشغل عليهم من واجبات وما ينتظرهم من امتحانات لم تترك لهم فرصة التزود من هذا الخير العظيم . حتى جاءت فترة الصيف ، واغلقت المدارس ابوابها ، التماسا للراحة واستعدادا للعام الجديد .. اغلقت المدارس ابوابها فلا بد أن تفتح المساجد ابوابها لاجسادنا التي تمشي على الأرض .

انهم يشعرون في فترة الصيف بفراغ هائل بعد شهور مزدحمة بالأعمال ، فاذا لم يجدوا متنفسهم في بيوت الله ضاقت بهم الحيل ،

عن حياة المسلمين واحوالهم . وكان الناس يدخلونه لاداء عبادة سريعة ثم يغرون منه ، لا يجدون فيه اسباب السكينة والرحمة ، ولا يجدون فيه ما يشجعهم على البقاء فيه فترة اطول . وكان الشباب يمرون امامه وكأنه ليس لهم ، وانها هو لكبار السن وماوى الماجزين .

فما فعلت الوزارة لترد الناس الى دين الله وبيت الله ؟ رأت أن تخنار لبيوت الله من يستطيعون النهوض بهذه الامانة في صدق واخلاص ، ومن يصلحون لامة الناس علما وعيلا ، وكانوا محل ثقة واطمينان ، ومن قضى في هذه الوظيفة فترة طويلة اتقن فيها اساليب التربية الاسلامية وطبقها على نفسه أولا ، ومن له حظ واغمر من الناحية العلمية حتى يستطيع أن يجيب على اسئلة الناس وان يحل مشاكلهم . وقامت بتوزيعهم على المناطق



وأتقائهم السامة والملل .
 إذا لم يجدوا الأيدي الرحبة التي
 تربت على أكتافهم وتهديهم ستستقبلهم
 أيد خبيثة تضلمهم .
 إذا لم يجدوا أبواب الخير مستعدة
 لاستقبالهم فسيجدون غيرها تفتح
 لهم طريق . المعبث والفساد ، واللهو
 واللعب .
 إذا لم نشغلهم بكتساب الله
 سيشتغلهم قرناء السوء ودعاة الشر
 بالقصص الدنيئة ، والأفكار
 المسومة .
 إذا لم نخصهم في هذه الفترة
 المحرجة من حياتهم بالإيمان الصادق،
 والعلم النافع ، وجدت الجرائيم
 الكافرة ، والعمل المستعصية الطريق
 إلى قلوبهم . وبعدئذ لا ينفع علاج
 ولا تستقيم تربية .
 وخير الحديث كتاب الله ، كتاب
 هداية : (أن هذا القرآن يهدي للتي
 هي أقوم) ٩/سورة الاسراء . . وهو

شفاء للناس ورحمة : (ونزل من
 القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)
 ٨٢/الاسراء . وهو تبيان لكل شيء :
 (ونزلنا عليك الكتاب تبيان لكل شيء
 وهدى ورحمة) ٨٩/النحل ،
 فلنجريه شفاء للصدور ،
 وهداية للنفوس . فإذا لم نصل إلى
 الغاية تبابا ، فحسبنا أننا جنبنا
 أبنائنا مزالق الشر وغوائل الفتن .
 عندنا الأساتذة ، وعندنا الطلبة ،
 فلماذا لا يعود المسجد مدرسة تقتزل
 عليها السكينة وتفشأها الرحمة ،
 وتحنها الملائكة . . ؟ أن تلاوة القرآن
 والعمل بما فيه تجارة رابحة ، ولا بد
 أن يستفيد منها المسلم مهما كان :
 (أن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا
 الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا
 وعلانية يرجون تجارة لن تبور .
 ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله
 أنه غفور شكور) ٢٩ ، ٣٠/ من
 سورة فاطر . فلتكن تلاوة القرآن

تجارتنا مع الله .

فكرت الوزارة في فتح المساجد للطلبة ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، ولكن التلاوة لها أحكام ، والدراسة لها قواعد . من هنا كان منهج الدراسة قائماً على أمرين : حفظ ما تيسر من القرآن وتجويده . وفهم المواد الدينية فهمها يعين طلابها على العمل الصحيح .

وأعد المنهج على هذا الأساس في حفظ أجزاء من القرآن وفهمها ، وفي الفقه والتفسير والحديث والعقيدة والمعلومات العامة .

ونشطت الدعاية لهذا المشروع عن طريق الإذاعة والتلفزيون والمساجد ، عقب الصلوات وفي خطب الجمعة . وجاء فيها قوله بعض الخطباء : « حرصاً على أبنائنا من الضياع ، وأداء لحقهم علينا من التربية الإسلامية ، ووقاية لهم من العبث ، وحتى يكونوا في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل الا ظله من أجل ذلك كله قررت وزارة المـسـد والـاوقاف والشؤون الإسلامية أن تهـيء لابنائنا المناخ الصالح ، وأن تحمل عن الآباء بعض هذا الحـمل الثقيل ، فأنشأت في كثير من مساجدها مدارس لتحفيظ القرآن ودراسة العلم اعتباراً من صباح ١٩٧٥/٦/٢١ ، وبقي على الآباء أن يساعدوا الوزارة على أداء هذه الرسالة » .

وفعلاً بدأت الدراسة في الموعد المذكور ، في اثني عشر مسجداً على الوجه الآتي :

مسجد ضاحية الشامية .

مسجد ضاحية الخالدية .

مسجد ضاحية الروضة .

مسجد ضاحية القادسية .

مسجد يوسف القنـامي بالنـزهة .

مسجد الشويخ ب .

مسجد الإمام مالك بالدعية .

مسجد عبد الله بن عمر بالجهرآء

مسجد مشاري الروضـان بالفـحيحيل .

مسجد راشد العليان بكيفان .

مسجد الإمام النـووي بالفـروانية .

مسجد ضاحية خيطان .

وفي خلال الأسبوع الأول انهالت

الطلبات على الوزارة لانشاء مزيد من

المدارس في مناطق جديدة .

واستجابت الوزارة لهذه الطلبات

وانشأت المدارس الآتية :

مسجد الشراح السوق بالسالمية .

مسجد ضاحية الرميثة بالرميثة .

مسجد حمد البراك بحولي .

مسجد ضاحية الفنتاس بالفنتاس

وابتدت الدراسة في هذه المساجد

يوم ١٩٧٥/٦/٢٨ . وبهذا أصبح

عدد المدارس ١٦ مدرسة . وبلغ

عدد الطلاب المسجلين فيها ١٣٧٠

طالباً . منهم ٦١٥ طالباً من المرحلة

الابتدائية ، والباقيون وعددهم ٧٥٥

طالباً من المرحلتين المتوسطة

والثانوية .

وفي جولة لندوب المجلة داخل

هذه المساجد كان له لقاء مع الطالب

الكويتي بدر مـرح السـناـبـح من الذين

اقتبلوا على هذه الدراسات الصيفية

الطالب عن هذه الدراسات :

في مسجد ضاحية الروضة يقول

— استمعت الى خطبة الجمعة

فغـب الخطيب الى موضوع الدراسات

وجـدول مـواعيدها ، ثم شاهدت على

شاشة التلفزيون إعلاناً مفصلاً عن

الدراسة وموادها . فالتحقت بمسجد

ضاحية الروضة فوجدت في الدراسات

راحة نفسية ومائدة دينية تعود على

الإنسان بالمائدة أكثر مما يعود به

للعب والراحة وأنا أشعر بسعادة

عظيمة وتامة عند ذهابي الى المسجد



● اقبل على مسجد الجبراء كبار السن اشيا

وقد تعودت على أن أستيقظ لصلاة الفجر فإن لم أتمكن استيقظت قبل طلوع الشمس فأصلي ثم أتناول طعام الإفطار وأتجه إلى المسجد حوالي الساعة الثامنة حيث أجد أبوابه مفتوحة ومعد لاستقبال الطلاب الدارسين . وأنا غخور بحفظي لقد كبير من القرآن لم أكن أستطيع أن أحفظه بدون معلم ومحفظ ، كذلك استفدت كثيرا من دروس التفسير خاصة وأنها تناولت بعض السور التي حفظناها قصارت محفوظة ومفهومة ، ومن المذكرات التي أعتز بها مذكرات الفقه والعقيدة وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن الدراسة كانت تنقصها دروس السيرة النبوية ، كما كان ينقصها تنظيم الحضور والغياب ، ولم تكن هناك كتب يمكن أن نستغنى بها من كتابة المذكرات التي أرهقتنا وضيعت علينا بعضا من الوقت .

ويقول الطالب البيهني أمين محمد :
— حضرت إلى هذه الدراسة لأني نفعني لي ولستقبلتي ، فأنا قد حفظت سوراً كثيرة من القرآن والآن وأنا أصلي أقرأ من القرآن الذي حفظته فأشعر بالسعادة ، كما أن هذه الدراسة تفيديني في وقت الفراغ ، وتبعدني عن البهت والشيطان ، وقد تعلمت أشياء نافعة في دروس الفقه ، ولو لم أحضر إلى هذه الدراسات لما عرفت شيئا من ذلك ، كما حفظت بعض الأحاديث النبوية حفظا جيدا ، وقد أمدني علينا المعلم شرحا سهلا لكلمات الأحاديث ومعناها الأجالي وما يؤخذ منها ..

ومن الدروس التي حرصت عليها واعتزرت بها دروس العقيدة التي تأثرت بها كثيرا وأنا أستمتع اليها من المعلم وما أحزنني إلا أن الدراسة

● جلسة تصحيح تلاوة كبار السن .



من أوائل الدارسين وفي الصباح توجهت وكلي مساعدة وأمل إلى مسجد ضاحية الروضة بدافع من نفسي وعن طيب خاطر بل وبفرح وابتهاج ، وعندنا وصلت إلى المسجد وجدت عددا من الشباب المسلم قد سبقني إلى المسجد ، وكان فرحى بهم عظيما ، وتمنيت لي ولهم التوفيق .



● شرح على السبورة في مسجد الرميثة .

ويقول السيد جاسم محمد خميس — أن هذا المشروع على كل حال مشروع نافع وعظيم ويكفي أنه أثار منافسة شريفة بين الشباب في عمل ينفعهم في الدنيا والآخرة ، إلا أن لي ملاحظات بسيطة لو نظر إليها في الأعوام القادمة لكان خيرا بإذن الله ، فقد سمعت من أبني راشد أن كثيرا من الطلاب قلدوا أساءتهم ثم قصروا في الحضور والعناية بالدراسة ، فلو كان هناك حصر للغياب ومكافأة للحاضرين لحرص عليها عدد أكبر ، ثم عندما اقتربت الدراسة من نهايتها اختار المدرس والمحفظ خمسة ليدخلوا المسابقة النهائية للتصفيات فلو فرضنا أن مسجدا به أكثر من خمسة ممتازين فما ذنب الذين لم يؤخذوا ؟ كان الأولى في نظري أن يعطى الجميع فرصة الاختبار ويكون شاهدا على نفسه بالتقصير أو فرحا بنتيجة أدائه لواجب .

● في مسجد الفروانية جلس الطلاب منصتين .



واحب تسجيل شكرى للسيد الأستاذ وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية ، وجميع أخوانه الذين يتعاونون معه على حفظ مسيرة الأمة على طاعة الله ورسوله والمعمل الدائب على أن يقوم أركان مجتمعنا على العلم والإيمان .

أوشكت على الانتهاء .. إلا أنني سأعد الدفاتر والأفلام وكل ما يخص هذه الدراسات لأتم ما بداته في هذا العام .

أما الطلاب صلاح محمد إبراهيم المبيد فيقول :

— عندما علمت أن المساجد ستفتح صباح كل يوم للدراسات الصيفية فرحت كثيرا وقررت أن أكون



● السيد الوزير يلقي كلمته في احتفال
جمعية الإصلاح الاجتماعي .

وفي يوم الأحد ١٦ شعبان
١٣٩٥ هـ الموافق ٢٤ أغسطس
١٩٧٥ م احتفل بتوزيع الجوائز على
هؤلاء العشرة في قاعة المصاهد
الخاصة تحت رعاية السيد وزير
العدل والأوقاف والشئون الإسلامية
وافتح الحفل بثلاوة آيات من كتاب
الله ، ثم ألقى السيد الوزير الكلمة
الآتية :

الحمد لله الذي بعث رسوله الأمين
بكتابه المبين ، هدى ورحمة ونورا
للعالمين .

أيها الأخوة الكرام ،
انه مما يسعدنا ان نلتقي اليوم ،
وفي هذه المناسبة الطيبة ، مع شبابنا
الذين انضموا الى مراكز الدراسات
الإسلامية التي نظمتها خلال هذا
الصيف وزارة العدل والأوقاف
والشئون الإسلامية . . نلتقي معهم

وظلت هذه المدارس تؤدي دورها
مدة شهرين . ولما احتفلت وزارة
الاعلام يوم اسراء الرسول ومعراجه
الموافق ٧٥/٨/٥ بهرجان ترتيـل
القرآن قدمت هذه المدارس ستة من
أبنائها ، فازوا جميعا بجوائز تقديرية
من صاحب السمو نائب أمير البلاد
المعظم وولي عهده الأمين وجوائز
أخرى من وزارة الاعلام . وهؤلاء
الطلبة هم :

- ١ - أسامة على حسين العمر -
من مسجد يوسف القناعي بالزفة .
- ٢ - بدر منور حمدان محمد -
من مسجد الامام النووي بالفروانية .
- ٣ - راشد مبارك البحر - من
مسجد ضاحية الرميثة .
- ٤ - ضيف الله حميد القحوي -
من مسجد عبد الله بن عمر بالجھراء
- ٥ - عيد هدروس راشد - من
مسجد الشويخ ب .

٦ - عيد الله مبارك الحقان -
من مسجد ضاحية الفنتاس .
وفي ختام الدراسة رشحت كل
مدرسة الخمسة الأوائل منها لاجراء
التصنيف النهائية واختيار العشرة
الأوائل على جميع المناطق . وعقدت
لجان الاختبار في مسجد راشد
العليان صباح يوم الاثنين ١٨/٨/٧٥ .
وهذه هي النتيجة النهائية وهؤلاء هم
العشرة الأوائل :

- ١ - حسام الدين محمود حسن .
- ٢ - خالد عيسى عبد الرحمن .
- ٣ - صالح مطلق صالح .
- ٤ - اشرف محمد رشاد الدين .
- ٥ - عبد الرحيم فايز عبد الرحيم .
- ٦ - علي محمود عطا .
- ٧ - محمود محمد محمود .
- ٨ - سليمان أحمد السعيد .
- ٩ - راشد سعد العلي .
- ١٠ - سهر يوسف حماد .



اللجنة العليا للترويج السياحي في مهرجان تلاوة القرآن الكريم ، كما شاركنا جمعية الإصلاح الاجتماعي حفلها لتوزيع الجوائز على أوائل الدارسين بمراكزها لتحفيظ القرآن الكريم .

وفي هذا اليوم ، الذي نختم فيه هذه الاحتفالات ، التي نكرم بها الدارسين لكتاب الله ، يتأهب المسلمون في مختلف أنحاء الدنيا ، لاستقبال شهر الصيام : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس ، وبيئات من الهدى والفرقان) .

ونحن هنا ، يسرنا أن نعيش مع هذه الاحتفالات ، وهذا التكريم لدارسي كتاب الله في موعد يقتررب من تاريخ التنزيل ، ونسال الله أن يكون في هذا خير حافظ لنا جميعا على استمرار مسيرتنا مع كتاب الله ، وفي رحاب بيوت الله ، والالتزام

لنحتفل بتوزيع الجوائز على المتفوقين منهم .

ونحن نشعر بشيء من الرضا والسعادة ازاء ما حققته هذه التجربة ، ذلك أن من أبرز مظاهر نجاحها تلك الأفواج المباركة التي أقبلت عليها ، وأنظمت طيلة هذا الصيف في سلكها .

لقد كان شبابنا حقا في هذه المراكز يعيشون في جو يعبق بروائح الإيمان في بيوت الله ، وبين كتاب الله ، وحول عقيدة الاسلام ومنهجه : (وأن هذا صراطي مستقيما ، فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل ، فترقى بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) .

وأنه لما يزيد نفوسنا رضا ، وبملا قلوبنا قبضة ، وتفـاؤلا ، أن يتكرر في هذا اليوم ، احتفال للمرة الثالثة ولذات المناسبة وخلال شهر واحد فقط ، إذ سبق أن احتفلنا مع



● السيد الوزير والسيد
لوكيل المسامد اثناء احتفال
بجمعية الاصلاح الاجتماعي .

● السيد الوزير يسلم الجوائز في احتفال
جمعية الاصلاح الاجتماعي

لقد كان هذا المشروع باكورة
مصفرة ونرجو ان ينمو شيئا فشيئا .
ولقد تم بصرمة عجيبة شأن كل
جديد ، ولذلك يحتاج الى ما يأتي :
● زيادة هذه المدارس حتى تشمل
جميع المناطق .
● زيادة عدد المدرسين في المسجد
الواحد ، وتقسيم الطلاب الى
صفوف حسب استعدادهم
واعمارهم .
● ان تبدأ الدراسة يوميا في وقت
مبكر بدلا من التاسعة والنصف .
● اعتماد مكافأة شهرية للطلبة
اسوة بدار القرآن الكريم ، تشجيعا
لهم على الاقبال على هذه الدراسة،
ويحسن اعداد سيارات لتقلهم كما
هو معمول في بعض الجمعيات .
● اعتماد عدد من المفتشين لمتابعة
العمل فنيا .
● اعادة النظر في المنهج وتوزيعه
على مدى اوسع وللسنوات قادمة .

بمنهجه وحدوده .
كما نسأله ، ان يوفقنا الى ان
ننطلق من تجربتنا تلك ، الى مزيد من
العمل المخلص الذي يصدق
للمسجد مكانه ودوره طيلة العام في
التعليم والارشاد والتوجيه .
ولا يسعنا في هذه المناسبة ، ونحن
نكرر مباركتها ونهائيا لكل من انضم
الى هذه المراكز من الدارسين
والمتفهمين ، الا ان نشكر كل من
سهرت في الاعداد والتدريس
والاسراف على هذه الدراسات ،
سائدين المولى ، حيث قدرته ، ان
يوفقنا للاهداء بكتابة الكريم ،
والافتداء بسيرة رسوله خاتم النبيين ،
في ظل حضرة صاحب السمو أمير
البلاد المعظم وولي عهده الأمين .
والسلام عليكم ورحمة الله . . .

ثم وزعت مكافآت مالية لجوائز
لأوائل الفائزين .



● السيد الوزير وبسميته السيد الوكيلان يقومان بتوزيع جوائز أوائل الفائزين للدراسات الصيفية التابعة للوزارة .

موزعة على مناطق الكويت المختلفة وقد بلغ عدد المختصين هذا العام ٥٤٩ طالبا وطالبة .

وقد حاز نشاط الجمعية رضاء المسؤولين في الكويت ، فقد تبرع سمو الشيخ جابر الاحمد ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء بمبلغ ٦٠٠٠ ستة آلاف دينار تشجيعا للمجيدين من حفظة القرآن الكريم .

وقد تم توزيعها في نهاية الدورة على النحو التالي :

- ٢٠٠ الاول على مستوى الدولة .
- ٢٠٠ الثاني على مستوى الدولة .
- ١٥٠ الثالث على مستوى الدولة .
- ١٠٠ الاول على مستوى المركز .
- ٧٥ الثاني على مستوى المركز .
- ٥٠ الثالث على مستوى المركز .
- الرابع جوائز تشجيعية .
- الخامس جوائز تشجيعية .

وتقديرًا للمجيدين والمتفوقين من الطلبة والطالبات في الدورة ، وتشجيعا للجميع ، فقد اقامت جمعية

● اجراء مسابقة اول الفسترة الصيفية لتوزيع الطلبة بمقتضاها على صفوف تناسب مع ما حفظوه من قبل حتى يكون استيعابهم فسي ازيد .

● تفتح ادارة المساجد صدرها لجميع الاقتراحات التي يراها المصلحون .

ونسال الله سبحانه ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا ، وان يجزي كل من اسهم في هذا العمل الكبير عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .



ومما هو جدير بالذكر أن جمعية الإصلاح الاجتماعي قامت بدور عظيم في هذا المجال ، فمنذ سنة ١٩٦٨ وهي تقيم سنويا مراكز لتحفيظ القرآن الكريم وصل عددها الى ٢١ مركزا للشباب و ٦ مراكز للنساء



● انتهى الدرس في مسجد خيطان .

هي أقوم ويشرح المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم اجرا كبيرا) .

نعم أن هذه المراكز في عملها خلال هذا الصيف ، بمثابة المناهل العذبة النقية ، التي ارتشف منها روادها ما يروى غليلهم وينقى عقيدتهم وقلوبهم ويرسخ إيمانهم ويقوى عزائمهم ويقوم السننهم ويعينهم على أداء واجبهم ، بأعمالهم وأقوالهم في حاضرهم ومستقبلهم .

وإذا كنا هنا نسجل بكل تقدير هذه المبادرات الكريمة لجمعية الإصلاح الاجتماعي على جهودها وصمودها فأننا نضرع إلى الله أن يوفق العاملين المخلصين في كل ما من شأنه أن يعزز الإيمان في القلوب والنفوس ويبرز آثاره في السيرة والسلوك . ونحن على يقين بأن هذا الجيل الجديد الذي نرعاها اليوم في

الإصلاح الاجتماعي حفلها الختامي لدورة التحفيظ ، بقاعة الاحتفالات بالجمعية . . وقد تم ذلك على يومين متتاليين . . الأربعاء ٧٥/٨/١٣ للبنين ، حضر الحفل الأستاذ عبد الله أبراهيم المرفج وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية حيث قام مشكورا بتوزيع الجوائز على المتفوقين من الطلبة . .

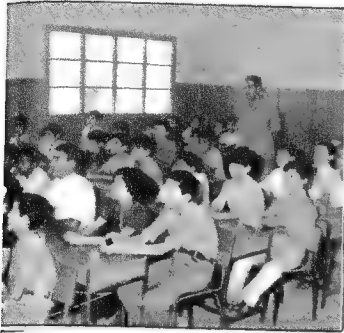
وقد استهل الحفل بتلاوة قرآنية من أحد الطلبة . . ثم ألقى وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية الكلمة الآتية :

بسم الله الرحمن الرحيم

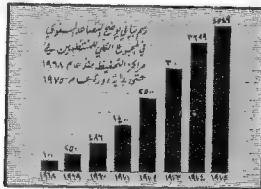
الحمد لله جلّت قدرته والصلوة والسلام على خير خلفه وخاتم أنبيائه الذي بعثه رحمة للعالمين بكتابه المبين . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين .

وبعد أيها الاخوة الكرام ، ويسعدنا في هذه الامسية المباركة، أن نشارك جمعية الإصلاح الاجتماعي احتفالها لتكريم الفائزين بحفظ وتلاوة القرآن الكريم ، ممن انضموا الى مراكز تحفيظ القرآن الكريم التي افتتحتها جمعيتكم الموقرة خلال هذا الصيف ، والتي اجتذبت بفضل الله وبما بذل من جهود مخلصه صادقة هذا الحشد الكبير من الطلاب والطالبات .

ولسنا هنا بصدد تقييم مثل هذه التجربة الرائدة المثمرة إذ يكفيها تفوقاً أن يكون موضوعها كتاب الله الكريم (كتاب أنزلناه اليك ليخرج الناس من الظلمات الى النور بانزلهم الى صراط العزيز الحميد) . كما أن أهدافها أن تحقق قول الله تعالى : (أن هذا القرآن يهدي للتي



● مجموعة من طلاب مراكز جمعية الإصلاح الاجتماعي .



وفي نهاية الحفل قام السيد الوزير بتوزيع الجوائز على المتفوقين في الدورة .

وفيما يلي أسماء المتفوقين الأوائل في مراكز البنين والبنات .

الثلاثة الأوائل على جميع المراكز :
١ - صالح سيد محمد العطاس
من مركز مدرسة عبد الرحمن الدعيج بالصباحية .

٢ - مبارك سلط الدوسري من مركز مسجد الوفرة .

٣ - زهية شبيب صقر من مركز مدرسة الفحيحيل المتوسطة للبنات .

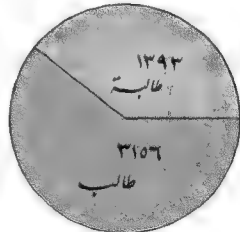
مثل هذا الحفل سوف يكون بحول الله عددا جديدا يجسد الصورة التسي حددها القرآن الكريم لدور عباد الله المؤمنين في قوله تعالى : (ولتكن فيكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) .

أيها الأخوة الكرام ،

إننا إذ نكرر اعترافنا بفضل هذه الجمعية في هذا المضيّمار ونؤكد تقديرنا لجهودها الإيجابية في خدمة هذه الأمة لا يسعنا إلا أن نؤكد لكم مباركة الحكومة وعلى رأسها سمو نائب الأمير المفدى ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد لثل هذه النشاطات الجليلة المثمرة التي عبر سموه عن تشجيعه وتقديره للقاتمين عليها والمشاركين بها بتقديم هذه الهدايا التي نحتفل بتوزيعها في هذه الليلة المباركة .

وإننا هنا إذ نتقدم بالشكر لسمو نائب الأمير المفدى ولجمعية الإصلاح الاجتماعي ، نضرع الى الله أن يوفق امتنا للسعي في هدى القرآن الكريم في ظل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



رسم بياني للمقارنة بين عدد البنين والبنات



● طالبات مراكز الإصلاح الاجتماعي .

حفل البنات :

الجنة » .. ظهر فيها تمسك المسلمين الأوائل بدينهم رغم تعرضهم لصنوف التعذيب المختلفة .. وأختتم الحفل بتوزيع الجوائز على المتفوقات من الطالبات .

حفلات المراكز :

وفي صباح الخميس احتفلت جميع المراكز (بنين وبنات) كل في مكانه بتقديم الشهادات والجوائز لبقية المتفوقين وقدم الطلبة والطالبات الكلمات المناسبة .. وعروضاً طيبة من جهدهم الإسلامي . كما قدموا مسابقات محلية .. وهذا مما يدل دلالة صادقة على التقدم للموسم ، وعلى انتشار الوعي الإسلامي في صفوف شبابنا المسلم .. الذي نرجو له من الله السداد والتوفيق .

وفي اليوم التالي الخميس ٧٥/٨/١٤ احتفلت مراكز البنات في مقر الجمعية ما بين المغرب والعشاء .. وتضمن البرنامج قراءة قرآنية كريمة من الطالبة مها محمد ، من مركز الفحيحيل ، ثم نشيد في حماك ربنا من طالبات المركز نفسه ، وأعقب ذلك نشيد ديني « الله الله يا كريم » .. لطالبات مركز زبيدة بنات .. ثم ألقت الطالبة منى ناصر من مركز الأمة كلمة دعت فيها زميلاتنا بالتمسك بتعاليم الدين الحنيف .. وأثنت على القائمين بالأمر في جمعية الإصلاح الاجتماعي لما يبذلونه من جهد طيب في نشر التعاليم الإسلامية . ثم قدمت طالبات مركز زبيدة تمثيلية تحت عنوان « موعد في

ثم طلب الرسول اليهم اعتزال نسائهم بلا طلاق ، وما تكاملت عليهم خمسون ليلة حتى كان الندم والأسى قد بلغ بحيث لم يبق في قوس الصبر منزع ، وهنا علم الله توبتهم ، وحسن أوبقهم ، وصادق ندمهم ، وإساهم ، فأنزل عليهم الرحمة ، والبسهم ثوب التوبة ، وأفاض عليهم نعمة العفو والرضوان ، حين أنزل قوله تعالى : « لقد تساب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعه العسرة .. » الى قوله تعالى : « وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو القواب الرحيم » (١١٨ : التوبة) . وبعد : فان التخلف عن واجب القتال حين تدعو الحاجة اليه لانتفاذ العقيدة والمقدرات وحماية اوطان المسلمين ، واعلاء دين الله ، جريمة لا تغتفر ، وكبيرة من اكبر الكبائر في الاسلام ، تحبط العمل ، وتزييف الدين وتضم صاحبها بوصمة النفاق والفسق والفجور ، ولن يعفى المرء فيها الا الاعذار المقبولة ، والأسباب الخارجة عن الوسع والطاقة ، وما دام المسلم مستعدا للمعركة ، قادرا عليها مدعوا لها فعملية ان يلبي النداء ويذلل الأرواح والدماء ، ولا يضمن بالتضحية والفداء ، من أجل دينه ووطنه وعقيدته ، واعلاء كلمة ربه وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول : « مثل المجاهد نسي سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بأيات الله لا يغفر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله » (متفق عليه) .

السيف وكان يشيع في هذا الصنف الحلف بالله زورا وكذبا لتبرير تخلفهم وقد حكى ذلك القرآن الكريم : « يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين » (٦٢ : التوبة) .

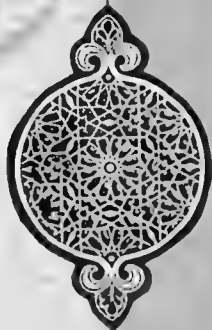
٤ - المخلفون الذين وقعوا في حبال الشيطان فزين لهم القعود عن المعركة كسلا وحيا في الراحة وأثارا للعافية ولكن بدون أن يخالط ذلك تردد في العقيدة ، ولا نفاق في الايمان ، ولكنه التراخي وحده هو الذي شل حركتهم ونبط همتهم وكانوا اربعة : أبو خيثمة ، وكعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع العامري ، وهلال ابن أمية الوافقي ، وهذان الاخيران ممن شهد بدرًا .

فأما أبو خيثمة فقد تدارك امره قبل هزات الأوان وصحا ضميره من غفلته حين رأى نفسه في يوم قاتل بين امرأتين جميلتين له في بستان ظليل وماء نهم فقال : ما هذا بالنصف .. رسول الله بين الضح والريح ، وأنا هنا في مالي متهم ؟ وانطلق يطلب الرسول حتى أدركه حسين نزل بتبوك فافلتت من المؤاخذه ، وخرج عن دائرة المخلفين .

وأما الثلاثة الآخرون فقد استمروا القعود حتى مات الأوان ، ثم استيقظ ضميرهم يؤنبهم حتى ربطوا أنفسهم في سوارى المسجد ، وضاقت الدنيا عليهم بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم ، وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ، فلما عاد الرسول بركه وجيشه المنتصر ، دعسا الناس الى مقاطعتهم والتفلى عنهم ، فاجتنبهم المسلمون وتغفروا لهم وتحاشوا الحديث معهم ثلاثين يوما ،

٧٧

فَصِيَامُ



الصيام من أحب العبادات إلى
الله تعالى .. وقد اعتنوه ربيع
الإيمان . لقوله صلى الله عليه وسلم
« الصوم نصف الصبر » .. وقوله :
« الصبر نصف الإيمان » .. وقد
روى في المباحة بالصائم أن الله
تعالى يقول : (انظروا يا ملائكتي
إلى عبدى ترك شهوته ولذته .
وطعامه وشراعه من أجلى) احدث
قدسي . . وفيل في قوله تعالى :
« فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قوة
أعين جزاء بما كانوا يعملون »
(السجدة : ١٧ . كان عملهم الصيام
لأنه قال : « انما يوفى الصابرون
أجرهم بغير حساب » (الزمر : ١٠)
والصابرون : الصائمون في أكثر
الأوقات ..

الامتناد : محمد نعيم عكاشة

يسبق عيد الفصح ، وهو الذى صاحبه موسى ، وكان يصومه عيسى والحواريون ، والتشبيه انها هـو فى الفرضية لا فى الصفة ولا فى العدد ..

ومن حيث صيام رمضان فقد بين الله لنا الحكمة فى كتابته على الناس ببيان فائدته الكبرى ، وهى اعداد نفس الصائم لتقوى الله بترك شهواته الطبيعية المباحة ، الميسورة ، امتثالا لأمر ربه ، واحتسابا للأجر عنده ، فتقربى بذلك ارادته ، وتقوى نفسه .. كما يتناول هذا المعنى كثير من الأحاديث النبوية الشريفة ..

ثم بين الله سبحانه وتعالى أن الصيام الذى كتبه علينا معين محدد ، فقال : « **أيام معدودات** » (البقرة / ١٨٤) أى معينات بالعدد أو قليلات ، لأن القليل يسهل عده . روى من مقاتل أن كسل معدودات فى القرآن أو معدودة ، دون الأربعين ، ولا يقال ذلك لما زاد ، والمراد بهذه الأيام المعدودات هى أيام رمضان — اختار ذلك ابن عباس والحسن رضى الله عنها — .

وبنزول آيات الصيام الكريمة صام الرسول صلوات الله وسلامه عليه والمسلمون شهر رمضان فى العام الثانى من الهجرة ، وكان أول يوم فيه يوافق أول شهر برمجات القبطى والسادس والعشرين من شهر فبراير الميلادى . وذكرت بعض كتب أهل المسيرة أن أيامه فى تلك السنة كانت كاملة العدد كما دون ذلك الحاسبون قال البيضاوى فى قوله تعالى : « **كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم** » (البقرة : ١٨٣) ، يعنى الأنبياء

وورد أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يخص شهر رمضان من العبادة بما لا يخص غيره به من الشهور فكان يكثر فيه من الصدقة والاحسان ، وتلاوة القرآن ، والصلاة ، والذكر ، والاعتكاف .. « كان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن فى رمضان ، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة ، وكان أجود الناس ، وأجود ما يكون فى رمضان » .

كما أن الصوم يتميز عن غيره من سائر العبادات ، وهو ما عبر عنه بقوله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى : « **الصيام لى وأنا أجزى به** » وذلك لأنه يقع فى القلب ولا يكون الا بالنية التى تخفى عن الناس ولا يطلع عليها أحد غير الله فإضافة سبحانه وتعالى الى نفسه باعتباره سرا بين العبد وربيه يفعل خالصا له ، ويعامله به طالبا لرضاه ..

فرض الصوم على المسلمين ..

وقد فرض الصوم على المسلمين فى الآيات الخمس (١٨٣ — ١٨٧) من سورة البقرة المدنية مثلها كان مفروضا على أهل الملل السابقة حيث كانت تعتمد به الأمم القديمة حتى الوثنية منها باعتباره من أقوى العبادات .. فقد كان معروفا عند قدماء المصريين ، وانتقل منهم الى اليونان ثم الرومان ، ولا يزال الوثنيون حتى وقتنا هذا يؤدون نوعا خاصا من الصيام .

وورد فى التوراة والإنجيل مدح الصوم ، وفرض على اليهود فى بعض الأيام ، وأشهر صوم واقدمه عند النصارى هو الصوم الكبير الذى

الهدى والفرقان ، فمن شهد الشهر وجب عليه صومه .

ومن أعظم فضائل الصوم انه يتميز عن غيره من بقية العبادات بخاصة لا توجد في سواء ، وهي انه ينسب الى الله تعالى ، وانه يعطى عليه من الثواب بغير حساب ولا تقدير ، ويشهد لهذا قول الله تعالى فيها حكاه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم : « كل حسنة بمكسر أمثالها الى سبعمائة ضعف ، الا الصيام لحاته لى ، وأنا اجزى به » .

شهر رمضان .. فى الجاهلية

كان شهر رمضان معظمها فى الجاهلية عند كثير من قبائل قريش ، خصوصا المتألهين ، أى الذين يعتقدون فى وجود الاله وان كانت مضر تعظم رجبا لانه شهر حرام لا قتال فيه ، وقد كانت تصومه وتبر فيه ، ولذلك سماه رسول الله شهر مضر .

ويروى أهل السير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتحدث (يتعبد) شهرا من كل سنة فى غار حراء ، كما هو مبسوط فى سيرة ابن اسحاق وغيره ..

ويقول صاحب السيرة الحلبية : أن غار حراء كان يتحدث فيه أهل الجاهلية الذين يروضون أنفسهم على الأخلاق القديمة وهم المتاهلون منهم ، وأول من تحدث بحراء عبد المطلب ابن هاشم ، كان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم المساكين ، ثم تبعه على ذلك من كان يتعبد كورقة ابن نوفل ، وأبى أمية بن المغيرة . وكان عليه الصلاة والسلام يجاور

والأمم من لدن آدم عليه السلام ، وفيه تؤكد الحكم ، وترغب على الفعل ، وتطبيب للنفس .

وقال الجصاص فى أحكام القرآن : ان قوله تعالى : « كما كتب على الذين من قبلكم .. » (البقرة : ١٨٣) يحتل ثلاث معان كل واحد منها مروي عن السلف ، قال الحسن والشعبي وفتادة : انه كتب على الذين من قبلنا - وهم النصارى - صيام شهر رمضان أو مقداره من عدد الأيام ، وقال ابن عباس والربيع ابن أنس والدى : كان الصوم من العتمة الى العتمة ، ولا يحل بعد النوم مأكلا ولا مشرب ولا منكح ثم نسخ .

وقال آخرون : معناه انه كتب علينا صيام أيام كما كتب عليهم صيام أيام ، ولا دلالة فيه على مساواته فى المقدار ، بل جائز فيه الزيادة والنقصان .

وقال أبو السعود : المراد بالمائلة اما فى أصل الوجوب ، واما فى الوقت والمقدار .

والخلاصة عند جمهور العلماء أن ليس المقصود من الآية « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » (البقرة : ١٨٣) ان من قبلنا كانوا يصومون ما نصومه اليوم ، بل قصد من ذلك هو بيان أن غريضة الصوم عامة ، ولكل أمة أيام معينة تصومها . قال تعالى : « ولكل أمة جعلنا منسكا » (الحج : ٣٤) وقد خص الله الأمة الإسلامية بصوم شهر رمضان باعتباره الشهر الذى أمر فيه رسوله بالبلاغ ، ونزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من

ذلك الشهر . يطعم من جاءه مسكن
المساكين ، لأنه من نكس قریش فی
الجاهلية ..

.. وتعظيمه في الاسلام

أما تعظيمه في الاسلام فقد ازداد
بعد أن ذكر اسمه صراحة في القرآن
دون بقية الشهور ، وأن الله سبحانه
جعله شهر الصوم الذي فرضه على
عباده ، يقول سبحانه : « شهر
رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى
للناس وبينات من الهدى والفرقان
ففيه شهد منكم الشهر فليصمه .. »
(البقرة : ١٨٥) .

وكذلك حفاوة سيدنا رسول الله
صلی الله عليه وسلم ، بشهر
رمضان ، واعتباره شهر القرآن ..
ففيه نزل القرآن الكريم ، وفيه
كانت انتصارات الاسلام الأولى ،
وفيه يستجاب لكل مسلم صائم .

هدى الرسول في رمضان ..

وكان من هديه صلى الله عليه
وسلم في رمضان الاكثار من أنواع
العبادات .. ففي الصحيحين عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال :
« كان النبي صلى الله عليه وسلم
أجود الناس . وكان أجود ما يكون في
رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه
القرآن ، وكان جبريل يلقاه كل ليلة
في رمضان فيدارسه القرآن ،
فرسول الله صلى الله عليه وسلم
حين يلقاه جبريل أجود بالخير من
الريح المرسلة » .. أخرجه الإمام
أحمد بزيادة في آخره وهي « لا ينال
عن شيء إلا أعطاه » .

الجود : هو سعة العطاء وكثرته ،
والله تعالى يوصف بالجود ، وفي
الترمذي من حديث سعد بن أبي
وقاص عن النبي صلى الله عليه
وسلم : « أن الله جواد يحب الجود
كريم يحب الكرم » ..

وفيه أيضاً من حديث أبي ذر رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم عن ربه ، قال :
« .. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم
وحكم وميتكم ، ورطبكم ويابسكم
اجتمعوا في صعيد واحد ، فسأل كل
إنسان منكم ما بلغت أميته ، فأعطيت
كل سائل منكم ، ما نقص ذلك من
ملكي إلا كما لو أن أحداكم مر بالبحر
فغمس فيه ابرة ثم رفعها إليه ، ذلك
بأني جواد وأجد ما جد أفعل مما
أريد » .

فكان جوده صلى الله عليه وسلم
يتضاعف في شهر رمضان عن غيره
من الشهور ، كما أن جود ربه
يتضاعف فيه أيضاً ، فإن الله جيله
على ما يحبه من الأخلاق الكريمة .
وكان من هديه صلى الله عليه
وسلم أنه كان يكثر من قراءة القرآن
في رمضان ، ففي الصحيحين عن
ابن عباس : « كان صلى الله عليه
وسلم إذا أتاه جبريل استمع ، فإذا
نطق جبريل قرأه النبي صلى الله
عليه وسلم كما قرأ » . فدل حديث ابن
عباس هذا على استحباب مدارسة
القرآن في رمضان ، والاجتماع
عليه ، وعرض القرآن على من هو
أحفظ منه ..

وفي حديث آخر عن ابن عباس أن
المدارسة بينه صلى الله عليه وسلم
وبين جبريل كانت ليلاً ، وهو يدل
على استحباب الاكثار من تلاوة

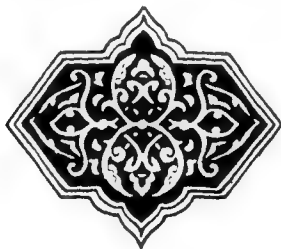
والشراب ، وفضول مخالطة الأنام ، وفضول الكلام ، وفضول المنام ، مما يزيده نسقا ، ويشتهه في كل واد ، ويقطعه عن سيره أو يضعفه أو يعوقه - اقتضت رحمة الله العزيز الرحيم بعباده أن شرع لهم في الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب ، ويستترغ من القلب أخلاط الشهوات المعوقة عن سيره الى الله تعالى ، وشرعه بقدر المصلحة بحيث ينتفع به العبد في دنياه وأخراه ، ولا يضره ولا يقطعه عن مصالحه المعاجلة والأجله ..

ولما كان مقصود الاعتكاف وروحه عكوف القلب على الله تعالى ، والإقبال عليه في محل هبوم القلب وخطرائه ، وأن هذا المقصود يتم مع الصوم - فقد شرع الاعتكاف في الصوم - أفضل أيام الصوم ، وهو العشر الأخير من شهر رمضان ، ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه اعتكف بمطرا قط ، بل قد قالت عائشة رضي الله عنها : « لا اعتكاف إلا بصوم » .. وهو القول الراجح الذي عليه جمهور السلف أن الصوم شرط في الاعتكاف .

القرآن في رمضان ليسلا ، حيث تنقطع فيه الشواغل ، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر .

وكان من هديه « أنه صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في قيسام رمضان بالليل أكثر من غيره ، وقد صلى معه حذيفة ليلة في رمضان فقرأ بالبقرة ثم النساء ثم آل عمران ، لا يمر بآية تخويف إلا وقف وسأل ، فما صلى الركعتين حتى جاءه بلال فأذنه بالصلاة » . أخرجه الإمام أحمد والنسائي .

وكان النبي صلوات الله وسلامه عليه يخص العشر الأخير من رمضان بأعمال لا يقوم بها في بقية الشهر . منها أحياء الليل ، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأخير من رمضان ، شد منزره وأحيا ليله ، وأيقظ أهله » قال ابن القيم : وذلك لأنه لما كان صلاح القلب واستقامته على طريق سيره الى الله تعالى متوقفا على جمعه على الله ولم يسمعه ، باتباله بالكلية على الله تعالى فإن شعث القلب لا يلمه إلا الإقبال على الله تعالى ، وكان فضول الطعام





إلى رحاب الرضوان في جنة النعيم

للشيخ عبد الله النوري

مجمعا منذ فترة بوفاة شيخ جليل وعالم فقيه في الدين هو فضيلة الشيخ عبد الوهاب الفارس وهو المعروف بصلاحه وورعه وتقواه . فقد كان رحمه الله على جانب كبير من الورع والتقوى متخلقا بأخلاق السلف الصالح .

فقيها في مذهبه ، شديد التمسك بفقهه ، لا يحابي ، ولا يجامل في الدين ، ولا يداهن ، ولا يبيع الدين بالدنيا ، ولا تأخذه في كلمة الحق لومة لائم .

كان جودا إذا وجد رهيبا بالضعفاء كريما عليهم ينفق ما يجده ، يعطي لله وفي ذات الله هنيئا تعلم شجالة ما انفقته بيته .

ولد رحمه الله في أواخر عام ١٣١٩ هـ في الكويت من عائلتين كريمتين . فكان جده لأبيه الشيخ محمد الفارس العالم النقي الورع الصنبلي أستاذ فقهاء السكوت والزيبر وكان جده لأمه مهدي المصيط من العائلة المعروفة في الكويت والزيبر .

وفي سنة ١٣٣٨ هـ توفي أبوه عبد الله بن عبد العزيز بن الشيخ محمد الفارس وخلفه سادس أخوته وهم أربعة ذكور وابنتين فرعا أخوته وهو لم يخط الثامنة عشرة من عمره ولم تقصر رعايته لهم عن طلب العلم والنقطة فيه . وكان يختلف إلى علماء ذلك اليوم وكان أكثرهم اتصالا به المرحوم الشيخ عبد الله الخلف العالم الجليل فقيد الكويت سنة ١٣٤٩ هـ .

وكان الشيخ عبد الله الخلف لم يأل جهدا في تعليمه وكان يحبه لأنه يرى فيه الإخلاص ، في الطلب والتفاني في رعاية القصر من أخوته .

وفي حوالي سنة ١٣٤٥ هـ توفي المرحوم ابن مائع أمام مسجد الفهد فاجمع جماعته على أن لا يؤمهم بعده إلا الشيخ عبد الوهاب الفارس فكان أماما لهم في مسجد الفهد حتى لقي ربه .

هج المرحوم أول مرة في سنة ١٣٥٠ هـ والحج يومئذ على ظهور الجمال . والعلماء يومئذ في مكة والمدينة كثيرون ولهم حلقات دروس ووعظ في الحرمين الشريفين فكان يهضي نهاره منتقلا من حلقة إلى حلقة يعي من مشايخها كل ما يسع وكنت مع الحاج في ذلك العام .

وبعد قتلنا من الحج في اواخر محرم سنة ١٢٥١ هـ قررت اني اعيد على الشيخ عبد الوهاب قراءة نيل المآرب في شرح دليل الطالب للشيخ عبد القادر الشيباني .

ولما عرضت عليه رغبتى رجب بها رحمه الله فكان منذ ذلك اليوم صديقي واستاذي .. وكنت آنذ معلما في المدرسة المباركية ومسجد النهدي في طريقى اليها فكتبت احضر قبل صلاة العصر كل يوم مع الاخ المرحوم الشيخ محمد الشايجي الذي لم يواصل الدرس وقد وفقنا الله لإكماله قبل رمضان سنة ١٢٥١ هـ فكانت مراجعة مباركة موفقة بفضل الله .

في سنة ١٢٦٤ هـ عرض عليه رئيس المحاكم - يومئذ الشيخ عبد الله الجابر الصباح - القضاء وكانى اراءه الآن وقد جمع اليه نيابه وهو يستغفر الله ويستعين به ويرد على الرئيس قائلا :

— لا يا شسيخ لا يا شسيخ ، ارجوك اعفني من هذا المنصب فاننا غير لائق به لاني مريع

الفضب ..

ولا اظن رفضه هذا الا نزاهة وبعدا عن مزالق القضاء .



وفي اواخر رجب سنة ١٢٨٠ هـ اول يناير سنة ١٩٦١ م ذهبنا بطريق الجو سوية الى القدس لزيارة المسجد الأقصى وامنينا هناك وقتنا طيبا في رفقة سعيدة .

وفي صباح يوم السبت ١٧ رجب سنة ١٢٩٥ الموافق ١٩٧٥/٧/٢٦ نمت الاذاعة نبأ وفاته فكان لهذا النعي الاثر البالغ في قلوب عارفيه .

انقل رحمه الله قبيل شروق شمس ذلك اليوم على اثر وعكة خفيفة احس بها قبيل صلاة الجمعة ولم تمنعه عن ادائها ولا اداء الفرائض بعدها ، وشيع الى مثواه الاخير فحوة ذلك اليوم تشبيها بليق بصلاحه وتقواه .

اللهم اغفر لشيوخنا عبد الوهاب وارحمه رحمة واسعة تبلغه بها منازل الصالحين الابرار من عبادك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وختاما اسأل الله ان يجعل في عاقبه خير خلف لخير سلف وان يلهم آله وذويه الصبر ويعظم لهم الاجر .

العصر الوسيط مصطلح يطلقه كثير من العلماء والباحثين على الفترة التي تلت سقوط بغداد عام ٦٤٢ هـ. حتى أواسط القرن الثالث عشر الهجري .

ومن لا نريد أن نناقش هؤلاء العلماء في دقة هذا المصطلح الآن لسلا يشعلنا ذلك عما نحن بصده من رصد الحركة العلمية في هذه الفترة ، ولأنه لا يهينا النسب التي تطلق على هذه الفترة بقدر اهتمامنا بحركه تطور العلوم الإسلامية فيها . لقد حققنا في العصر العباسي أن العلوم الإسلامية وصلت فيه إلى الذروة في كافة مجالاتها وأقسامها ، وقبلنا أن العصر العباسي هو العصر الذهبي بالنسبة إلى هذه العلوم ، وحق كل ما قلناه ، فإن القرون التي تلت ذلك العصر لم نكد نزيد عليه كما ولا كينا ، ولكنها عيلت فقط على بلورة تلك العلوم وتنظيمها ومقدد المقارنات بينها ، ثم التصنيف فيها وتنويعها وتقريبها إلى ذهن الطلاب بالشرح المفصلة والموسوعات الجامعة المضاعفة .

والسبب في ذلك عندي هو وصول تلك العلوم إلى الذروة في العصر العباسي وعدم حاجتها للزيادة بعد ذلك إلا من حيث النبوي والتصنيف وهو الأمر الذي نم في هذا العصر ، يضاف إلى ذلك شهور النساء ببعض الفوضى السياسية والظلم والعنت في أكثر بلدان العالم الإسلامي مما حد من نشاطهم العلمي وقصر همهم على التوفد عندما تقدم من العلوم دون الزيادة عليها ، وأن ذلك ليظهر جليا فيما سوف نستعرضه من الكتب التي تعتبر شروحا أو حواشي

تاريخ العلوم الإسلامية والعرب

للدكتور

أحمد الحجي الكردي

حافظ ابن عبد الله بن أحمد سمي
يومئذ - سنة ٥٠٧/هـ - وهو
نائب بموسم الحجاز في مجلس
موسمي ، يديره في حقه سيرة
الصفوة السنية ، في غاية من
المدى ، وهو عصر سني عظيم
لدى الأطباء والطبيب لصغر حجمه
وسهولة تاريه .

٥ - كتاب التوسل في محاسن
الطريق : للعلامة علاء الدين بن أبي
محمد بن إبراهيم الصفار المعروف
بالحارثي المسمى سنة ٥٠٧/هـ ، وهو
عصر موسم الحجاز بطريق من
سيرة أطباء جامعة ممد .

٥ - عصر القرآن العظيم للعلامة
صالح الدين أبي الفداء إسماعيل بن
عمر بن عمر المسمى سنة ٥٠٧/هـ
وهو مطبوع في أربعة أجزاء ، بعد
من إلهام كتب التفسير لأعمالها
على الأدب السني التي توضح
وشرح الآيات القرآنية .

هذا وحسب التفسير كثير بعد هذه
السنين لأن آخرها - الحوزة حصة بن
بكر بن محمد بن محمد بن أبي بكر
من هؤلاء المؤلفين أحد ، وهو سيرة
الحوزة آخر أو السيرة له . وهكذا
بعد الحوزة الواحدة سيرة على المصير
ثم ينتشر في التفسير حتى تلك
الأمم ، في عصر من هذه الأمم ،
ولكن هذا لا يطرأ من جهة هذه
الأمم ، ولا يجوز أن يكون
بعضها بأسلوب خاص وأما حصة
وأصحابها حصة . فأنه بعد
كثر ونظر في أسس الأقدام .
والفكر في هذه النظر وبذات من
أطراف رومة الأسلوب وفيه التفسير
وهكذا ...

أو تقديرات أو مصطلحات على الكتب
الحكمة الأولى التي تقدمت هنا .
ولكن هذا ليس معناه ، بل أن العلم
وصل في هذا العصر إلى طريق
محدود ، وفي هذه ، ما هو ذلك
حيثما كان . صرفت وعشوا مضى
صلب ، وأطاحوا وفرا ثم الطلحة ،
بل معناه أن الحركة العلمية أخذت
طريقا قديما فلا من الطريق العمودي
الذي كانت عليه .
وقد كان عصر الأهم لأهم الكتب
والمصطلحات التي تركز في هذا
العصر في مختلف العلوم الإسلامية
والعربية .

١ - كتب التفسير في العصر الوسيط :

١ - الحاشية لأحكام القرآن للعلامة
أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي
بكر بن محمد بن الصفار الخرجي
الخراساني المسمى سنة ٥٠٧/هـ ، وهو
من أوسع كتب التفسير وأهمها
وأشهرها غذاء بالأحكام ، وهو
مطبوع في مابين جزأ كبيراً ، وقد
قدم المؤلف في الجزء الأول مضممة
عليه جداً ، من حيث تعريف التفسير
وأبوابه ومصادره وطرقه وما يتعلق
بذلك .

٢ - أنوار السري ، للعلامة
القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد
الله بن عمر البصاوي المسمى سنة
٥٠٧/هـ ، وهو تفسير مختص
مطبوع في جزئين بموسم الحجاز
ألا أنه ممدد بالعصرين والعلماء بعده
واحتواء على المعاني السريعة ، من
العبارة البليغة ، وكثيراً ما تعرض
لكتاب بلاليه وعليه عقل عليها .
٣ - مدارك السري ، للعلامة

٢ - كتب الحديث الشريف فى العصر الوسيط :

لقد تشعب علم الحديث كما تقدم فى العصر العباسى ، وكثرت المصنفات فيه ، وقد تابع الحديث سيره فى هذا العصر ايضا واستمر العلماء فى التأليف والتصنيف فيه وان كانوا شأنهم شأن العلماء الآخرين عالة على كتابات من سبقهم يعملون فيها تبويبا وتنقيحا ومقارنة ونقدا ..

أ - كتب الحديث الشريف :

١ - رياض الصالحين : للعلامة أبى بكر محى الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦/هـ. وهو مطبوع فى مجلد كبير جامع لمسدد كثير من الاحاديث الشريفة الصحيحة التى معنى بتروية النفس من جميع نواحيها ، ولهذا الكتاب شهرة كبيرة بين العلماء والطلاب والعامة حتى لا يكاد يخلو بيت مسلم منه .

٢ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للعلامة نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى المتوفى سنة ٨٠٧/هـ. جمع فيه من الاحاديث ما زاد على الكتب الستة : صحيحى البخارى ومسلم ، وسنن أبى داود والنسائى وابن ماجة والترمذى ، مما هو مذكور فى مسند أحمد وغيره من كتب الحديث المعتبرة . وقد بين بعد كل حديث درجته من الصحة والضعف ، والعلل التى تعترضه وهو مطبوع فى عشرة أجزاء متوسطة .

٣ - أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام : للعلامة تقي الدين بن دقيق

العبد المتوفى سنة ٧٠٢/هـ. شرح فيه كتاب عمدة الأحكام للمقدسى ، وهو كتاب قيم مطبوع فى جزئين .

٤ - بلوغ المرام من أدلة الأحكام : لشيخ الإسلام أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢/هـ. جمع فيه (١٥٦٦) من أحاديث الأحكام ، وهو مطبوع فى مجلد متوسط الحجم نال عناية العلماء والمحدثين فأكثروا فيه الشرح والتفصيل ومن عني بشرحه العلامة محمد بن اسماعيل بن صلاح الأمير الكحلانى الصنعائى المتوفى سنة ١١٨٢/هـ. وهو مطبوع فى أربعة أجزاء طبعت متعددة .

٥ - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار : للعلامة محمد بن على بن محمد الشوكانى المتوفى سنة ١٢٥٥/هـ. وهو شرح لكتاب المنتقى لابن تيمية الذى تقدم ذكره فى العصر العباسى . وهو كتاب قيم لا غنى لطالب العلم عنه ، ومطبوع فى ثمانية أجزاء متوسطة .

ب (كتب التراجم :

١ - تجريد أسماء الصحابة : للعلامة شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨/هـ. وهو مطبوع فى جزئين .

٢ - الأصابة فى تمييز الصحابة : للعلامة شهاب الدين أحمد بن على الكنائى بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢/هـ. وهو أجمع ما صنف فى هذا الفن خلافا بأسماء الصحابة دون غيرها ومطبوع فى خمسة أجزاء ومرتب على أحرف الهجاء .

٣ - تذكرة الحفاظ : للعلامة

والزيادة عليها أو الحذف منها أو الترجيح بين الأقوال التي احتوتها . ومن ثم كثرت الشروح والحواشي والتقاريرات على كتب المتقدمين . ولكن هذا لا يعنى بحال ركود حركة الإبداع فى الفقه بل هناك كتب قيمة ظهرت وتعد بحق قمة فى علم الفقه ألا انها قليلة اذا ما قيست بكتب المتقدمين الى جانب انها متعددة كلياً على آراء السلف واستدلالاتهم . ولقد كان لهذه المؤلفات والشروح التي ظهرت فى هذا العصر فى علم الفقه أكبر الأثر فى تنقيح هذا العلم وتبويبه والإمادة منه ، ولولاها لبقى الفقه فى مسوداته الأولى بين تصانيف المتقدمين مشوشاً تصعب الاستفادة منه على الوجه الأكمل . واهم وأشهر هذه المصنفات التى وجدت فى هذا العصر :

٢ (كتب الفقه الحنفى :

١ - الهداية شرح بداية المبتدى ، وبداية المبتدى كتاب مختصر عظيم الفائدة كثير النفع الفه العلامة على ابن أبي بكر أرغيناني المتوفى بعد المائة السادسة للهجرة . ولكنه بمقد ما الفه ترك أنه ضيق العبارة فشرحه فى أربعة أجزاء متوسطة الحجم وسماه الهداية ، محل بذلك الغازه ومك عقده وسهله للعلماء والطلاب .

٢ - فتح القدير للعلامة الكمال ابن الهمام التومنى سنة ٨٦١/هـ . وهو شرح على كتاب الهداية المتقدم ، وهو شرح قيم مطبوع فى ثمانية أجزاء بسط فيها المؤلف الأدلة العقلية ، والمعتلية ، كما تعرض لأقوال

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي صاحب كتاب التجريد السابق ، يذكر فيه الصحابة ومن بعدهم الى القرن السابع الهجرى ، مرتباً بإمام طبقة بعد أخرى مبتدأ بطبقة الصحابة ثم التابعين ثم تابعى التابعين وهكذا . وهو مطبوع فى أربعة أجزاء .

٣ - تهذيب التهذيب : للحافظ ابن حجر العسقلانى صاحب الإصابة ، وقد اسوفى تراجم جميع الرجال . ومطبوع فى اثني عشر جزءاً .

٥ - المشتبه فى أسماء الرجال : للحافظ الذهبي صاحب التذكرة ، وهو مرتب على حروف المعجم ومطبوع فى جزئين .

ج (كتب علوم الحديث :

١ - الباعث الحثيث : للعلامة ابن كثير صاحب التفسير المتقدم ، وهو مطبوع فى مجلد واحد متوسط الحجم ، يضم أهم قواعد علوم الحديث بايجاز واقتضاب .

٢ - تدريب الراوى فى شرح تعريف النواوى : للعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١/هـ . شرح قيمه كتاب التريب للنوى ، وهو مطبوع فى جزئين .

د - كتب الفقه فى العصر الوسيط :

لقد تابع العلماء والفقهاء فى هذا العصر من جهود من سبقهم فى البحث والتنقيب عن الحكم الشرعى إلا أن جل عمل الفقهاء فى هذا العصر كان التنقيب فى كتب المتقدمين وتنقيحها

المذاهب الأخرى وبخاصة المذهب الشافعي ، وعقد المقارنة بينها ، وقد كان ينتهي إلى ترجيح أحد المذاهب الأخرى على المذهب الحنفي فـلى بعض المسائل إذا ما انتهى به الدليل إلى ذلك وماء بالأمانة العلمية . هذا إلى جانب أن للهداية شروحا وحواشي أخرى غير فتح القدير وأغلبها مطبوع على هامش الهداية مع فتح القدير .

٣ - حاشية رد المختار على شرح الدر المختار على متن تنوير الأبصار للعلامة محمد أمين بن عمر عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢/هـ . وهي حاشية جلية جامعة لـختلف أجزاء المذهب الحنفي البعثرة فى مؤلفات علمائه ، وهذه الحاشية هى شرح لكتاب الدر المختار للعلامة الحصكى المتوفى سنة ١٠٨٨/هـ . الذى هو بدوره شرح هام لمن تنوير الأبصار للعلامة شمس الدين التبرتاشى المتوفى سنة ١٠٠٤/هـ . والكتاب مطبوع فى خمسة أجزاء طبعت عدة ، ويكتفىنا اشادة بقدر هذا الكتاب أن قال عنه أحد كبار العلماء : لوضاعت كتب الحنفية كلها لاغناهم عنها ابن عابدين .

ب (كتب الفقه المالكي :

١ - متن سيدى خليل للإمام خليل ابن اسحاق بن موسى الجنيدى المتوفى سنة ٧٧٦/هـ . وهو أم كتب المالكية فى هذا العصر . وقد حظى هذا الكتاب المختصر بعناية لم يحظ بها مختصر قبله ، حيث كثرت شروحه وكان أهمها :

أولاً : مواهب الجليل : للعلامة محمد بن محمد المغربى المشهور بالحطاب المتوفى سنة ٩٥٤/هـ .

وهو مطبوع فى ستة أجزاء ، ويعتبر من أهم وأشهر شروح متن سيدى خليل .

ثانياً : الشرح الكبير : للعلامة أحمد بن محمد بن أبى حامد العدوى الشهير بالدردير المتوفى سنة ١٢٠١ هـ . وهو مطبوع فى أربعة أجزاء كبيرة وهو أسهل شروح متن سيدى خليل وأكثرها انتشاراً .

ثالث : حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للعلامة محمد بن أحمد ابن عمره الدسوقي المتوفى سنة ١٢٣٠/هـ . وهى حاشية هامة جداً لا يستغنى الطلاب عنها فى مراجعتهم للشرح الكبير المذكور ، وهى مطبوعة فى هامشه .

رابعاً - منح الجليل : للعلامة محمد بن أحمد عlish المتوفى سنة ١٢٩٩/هـ . وهو مطبوع فى مجلدين كبيرين .

ج (كتب الفقه الشافعي :

١ - المجموع شرح المذهب : للعلامة يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦/هـ . وهو شرح لمن أئذ ب للإمام الشيرازى ، ويعد بحق موسوعة الفقه الشافعي ، إلا أن مؤلفه عاجلته المنية قبل إتمامه وقد طبع فى تسعة أجزاء ، وجاء بعده العلامة تقي الدين السبكي المتوفى سنة ٦٥٧/هـ . وتابع الطريق فـلى إتمام شرح المذهب وكتب فيه ثلاثة أجزاء ثم عاجلته المنية قبل إتمامه أيضاً ، وقد طبعت هذه الأجزاء الثلاثة والحققت بـشرح النووي .

٢ - المنهاج : للعلامة النووي صاحب المجموع المتقدم ، وهو مختصر

٤ - كتب أصول الفقه في العصر الوسيط :

أ (قواعد وأحكام في مصالح الأنام :
للعلامة عز الدين بن عبد السلام
المتوفى سنة ٦٦٠ هـ . وهو مطبوع
في مجلد واحد .

ب (أصول الفقه : للعلامة ابن تيمية
صاحب الفتاوى الكبرى وهو
مطبوع .

ج (الموافقات في أصول الشريعة :
للعلامة أبي إسحق إبراهيم بن
موسى الشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠
هـ . وقد نحا فيه مؤلفه منحى
جديدا خالف فيه من سبقه ، مما
جعل المشتغلين بهذا العلم يزدادون
به تعلقا وتقديرا . وهو مطبوع في
أربعة أجزاء .

د (مسلم الثبوت : للعلامة محبب
الله بن عبد الشكور المتوفى سنة
١١١٩ هـ . وهو مطبوع في جزئين
في هامش المستقصى للفرغلي .
هـ (ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق
من علم الأصول : للعلامة محمد
ابن علي بن محمد الشوكاني المتوفى
سنة ١٢٥٠ هـ . وهو مطبوع في
جزء متوسط جامع لختلف أبواب
الأصول في عبارة مقتضبة .

٥ - كتب علوم اللغة العربية في العصر الوسيط :

أ (كتب فقه اللغة :
الزهر في علوم اللغة وأنواعها
للعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن
أبي بكر السيوطي المتوفى سنة
٩١١ هـ . وهو كتاب قيم يعتبر مرجعا

صغير كثير الفائدة ، حظى بشرح
العلماء له واهتمامهم الكبير به ، ومن
أشهر شروحه ، نهاية المحتاج
للعلامة الرملي المتوفى سنة ١٠٠٤
هـ . وتحت المحتاج للعلامة ابن حجر
الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٣ هـ .
ومغنى المحتاج للعلامة الخطيب
الشرييني ، المتوفى سنة ٩٧٧ هـ
رحمة الله عليهم ، وكل هذه الكتب
مطبوعة ومتوفرة .

٣ - الأشباه والنظائر : للعلامة
جلال الدين السيوطي ، المتوفى
سنة ٩١١ هـ . وهو مطبوع في جزء
متوسط الحجم .

د - كتب الفقه الحنبلي :

١ - كشف القناع : للعلامة
منصور بن إدريس البهوتي المتوفى
سنة ١٠٥١ هـ . وهو شرح على متن
الاقتناع للعلامة علي بن عبد الله
الزاغوني وقد تقدم ذكره .
٢ - الفتاوى الكبرى : للعلامة
أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد
الحليم (ابن تيمية) المتوفى سنة
٧٢٨ هـ . وهو مطبوع .

٣ - الفروع : للعلامة محمد بن
منفلح المقدسي المتوفى سنة ٧٦٢ هـ
وهو مطبوع أيضا .

٤ - الشرح الكبير : للعلامة
شمس الدين عبد الرحمن بن قدامة
المقدسي المتوفى سنة ٦٨٢ هـ . وهو
شرح لمثل المقنع الذي تقدم ذكره
ومطبوع مع المغنى على متن الخرقى
في عشرة أجزاء في طبعة جيدة
جدا .

أساسيا في غقه اللغة . وهو مطبوع في جزئين .

ب (كتب القواعد :

لقد ظهر في هذا العصر عالمان جليلا احتلا المكانة الاولى في علم قواعد اللغسة العربية حتى غطى ذكرهما وآثارهما على من عداهما من العلماء الكثيرين ، وهما العلامة جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد الشهير بـ (ابن هشام) المتوفى سنة ٧٦١ هـ / والعلامة عبد الله بهاء الدين الشهير بـ (ابن عقيل) .

وقد ترك هذان العالمان لنا من المصنفات ما يعتبر الى اليوم المرجع الهام في هذا العلم . ومن أشهر آثارهما .

١ (شرح ابن عقيل على الفية بن مالك : وهي منظومة شعرية جمعت خلاصة قواعد العربية نحو . وصرفا ، ألفها العلامة ابو عبد الله محمد جمال الدين بن مالك الطائي الاندلسي المتوفى سنة ٧٧٢ هـ ، وقد شرحها ابن عقيل شرحا مختصرا وأغيا حل

فيه معاني أبياتها ، وفتح التواعد المكنونة فيها ، وقد طبع هذا الشرح مع الفية في جزئين مرات عديدة وأعاد الطلاب منه فوائد كثيرة .

ب (أوضح المسالك الى الفية بن مالك : للعلامة ابن هشام ، وشرح آخر لطيف لالفية بن مالك السابقة . ج (مخفى اللبس عن كتب الاعاريب : للعلامة ابن هشام ، وهو كتاب في جزئين كبيرين ، تناولته العلماء بعد ابن هشام بالدراسة والشرح والتفصيل ، وتداوله الطلاب وأعادوا منه كثيرا حتى عد لمسى قمة كتب القواعد . وقد طبع طبعات عدة . ومن أكثر شروحه ذيوفا ، حاشية العلامة الأمير ، وحاشية العلامة الدسوقي عليه .

د (تذوور الذهب : لابن هشام ، وهو كتاب جامع لقواعد العربية في أسلوب سهل مقتضب وقد ألفه ابن هشام متنا صغيرا ثم شرحه بنفسه ، وهو مطبوع في مجلد واحد .

هـ (قطر الندى وبل الصدى : لابن هشام وهو كتاب مقتضب صغير في النحو يتديء الطلاب به دراستهم عادة .



الدَّاعِيَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

الفكرة والنموذج

للإستاذ حلمي محمد القاعود

١ - الداعية الإسلامية المعنى المكامل يكاد يكون مفقودا . ولما بدرى سبب ذلك منها . فالمساحة الإسلامية ملأى بالذين يتوكلون كلاما مكرورا محمولا دون أن يحوى على درء من الحبوبة والحرارة ! وكلامهم أمشاء مل الناس سماعها وما عادوا يستسمعون تكرارها على آذانهم . والمساحة الإسلامية بعض بالمعاصير بالهدايا الشخصية بين القول والفعل . والكلام وأسلوك . . ومن ثم فقد عزف الناس عن خطبهم ومعالمتهم لأنهم يفتقدون شرط الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة . والمساحة الإسلامية ملأى بالذين يفتقدون جهودهم في التبشيع والأعمال دون إدراك لطبيعة القضايا التي يعالجونها أو يتحدثون فيها أو يحكون عنها . والمساحة الإسلامية نصح بالمفرعين والسفين لا يملكون حق الكلام في الإسلام وقضاياها . ولكنهم يحكم طرؤف القهر والمحنة متدبرون زعم أئمة الناس ! لقد أعطوا الرخص اللازمة وأحلوا مقساعدهم « وكان الله بكل شيء عليما » .

ومن هنا فالمساحة الإسلامية تفتقر الى هذا الداعية الإسلامية الذي تتدفق الحبوبة في كلامه والحرارة في سلوكه . والذي يصل كلامه من فيه الى قلب الجمهور مباشرة ودون وساطة ويتصل قوله بفعله وكلامه بعمله . فهو على النهج سائر وعلى الطريق قائم . قد جمع الى القدوة الطيبة شرف الأسوة الحسنة . وفوق هذا كله وضع الحق في مصالبه . ونسلخ لذلك بالبحث المستر والدرس الدائب والثقافة الرفيعة والرحمة والفهم المستتر فلم يصرفه شغائل

ما من جلال الدعوة وعظم شأنها .

لقد ووجه الإسلام بعد ضعف أهله وذويه مواجهة ضارية تناولت كل ذرة في كيانه الكبير ، وكانت وما زالت الأسلحة التي يواجه بها من أمضى الأسلحة وأكثرها فتكا ، لأن أعداءه نظروا إليه نظرة جادة حملت معنى ما تتطوى عليه تتيه من تهديد لوجودهم القائم على الظلم والطاغوت والاستبداد والاقطاع .. ومن ثم شرعوا كل أسلحتهم الماضية والفتاكة لمواجهته وتدميره أن استطاعوا ، وقد تحقق لهم كثير من الكسب بلا شك حين سيطرت الصليبية الغربية على العالم الإسلامي ومزقته أربا ، وقطعته دويلات هزيلة لا حول لها ولا طول ، ونشرت بين أناسه أفكارا وقبها غريبة : ميعت شخصيتهم ، وأذابت كياناتهم ، وحولتهم الى تابعين أذلاء ، ومقلدين متقيدين ، وعالة على الحضارة الراهنة ، وعيها . على التاريخ قى - العصر الحديث .. !

٢ - وكان المفروض أن يكون المسلمون قد تجاوزوا في أيامهم الراهنة محنة القصور الذاتي الطارئة ، وانتقلوا الى مرحلة المشاركة الانسانية في صنع الحضارة العالمية المعاصرة .. ولكن نجاح اعدائهم النسبي قد أخر مسيرتهم وعطل حركتهم عن الركب الانساني ، وبدلا من أن يوجهوا ذاتهم وينقبوا داخلها ويبحثوا عن جوهرها ، ويتعرفوا على مناطق القوة مبدعوها ، ومناطق الضعف لمعالجوها ، بدلا من ذلك عزلوا انفسهم عن الحياة وشغلوا بفضايا جزئية وتناسوا جوهر الموضوع ، وعاشوا مع الاسى والنواح والتشنج والصياح ، بينما أهم أخرى صنعت منها المحنة أما عظمى وقوية وجديرة بكل تقدير مهما كان رائنا في منهجها أو عقائدها .. !

ان دولة مثل (اليابان) بدأت السير على طريق الحضارة بعد أن بدأ (محمد على) في اقامة النهضة الحديثة بمصر .. ولكن الفارق اليوم شاسع جدا ، اذ وصلت اليابان - رغم الدمار الذي لحقها في الحرب العالمية - الى مرحلة الدولة المتقدمة التي تتنافس الولايات الاميركية المتحدة والاتحاد السوفياتي والمانيا الغربية . ووصول اليابان الى هذه المرحلة لم يات اعتباطا أو عبثا ، ولم يكن نتيجة السير في ركاب الدول الغربية انبهارا بها واعتباطا ، وانما كان بالدرجة الاولى بعثا لمكون الشخصية اليابانية بعقائدها وعاداتها وتقاليدها العريقة وروحها المتوثبة ، وانتصار الذاتهم القادرة على الفعل والعطاء والاستمرار في هذا العطاء ، مع الانتفاع بكل العناصر الخارجية التي تضيف الى شخصيتهم وتمنحها مزيدا من العمق والازدهار .. وما زال اليابانيون يحتفظون بنظام الاسرة ويقدمون الامبراطور ، وما زالت المرأة تخلع حذاء الرجل ! لقد اقتحموا عقبة التلخف دون خوف من زراية أو خجل من واقع أو معرة من عرف وعقيدة .

٣ - ونحن المسلمين نملك كثيرا من المقومات والطاقات ، ولا نقل بحال من الاحوال عن أولئك اليابانيين وغيرهم ممن استيقظوا بعد رقدة العدم ، وبعثوا من الاحداث الدنيوية احياء يؤثرون في العالم ويهزونه بكل قوة واقتدار .. ولا أود أن اتحدث عن ماضينا رغم نصاعته واشراقه وقوته ، ولن اتكلم عما فعله أجدادى الذين كانوا لا يملكون من حطام الدنيا شيئا ورغم ذلك استطاعوا

بناء حضارة خالدة ونشروا السلام في ربوع العالم وهدموا صروح الطغافوت وحرروا الشعوب وعبروا الأرض عبارة المؤمنين الأتقياء الورعين بفصل عقيدتهم السحرة وقوة يقينهم الذي لا يتزعزع .. لن أقول شيئا عن هؤلاء الذين أشعوا وأضاءوا وعلّموا .. ولكن الذي أريد قوله هو أننا في واقعنا المعاصر ما زلنا نملك أسس النهضة الإسلامية الحقيقية والمأمولة ؛ فلدينا العقيدة والإنسان ، وعندنا الطاقة والاستعداد . ولكن الذي ينقصنا كمجموعة إسلامية تمثل القوة الثانية عدديا في العالم بعد المجموعة المسيحية ، أننا لا نفهم واقعنا بمقوماته وإمكاناته فهما جيدا ومنطقيا .. لماذا ؟

لعل لذلك أكثر من سبب ، والسبب الأساسي في داخلنا نحن . بين خلايانا وتحت الجلد .. أنه افتقاد الرغبة المدعمة بالفعل للذهوض إلى وجدناها كمجموع — لاستطعنا أن نقهر القهر ، ونغزو التخلف ونقطع دابر الطغيان ونزيل آلام الأمم ونفتح طريق الفد لامة مسلمة قوية ينظر إليها الناس بالاحترام اللازم والتقدير الواجب . يقول الحق تبارك وتعالى : « **ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » (الرعد آية ١١) ويقول « **وقل اعملوا فسمري الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون** » (التوبة الآية ١٠٥) . وكما نرى في الآية الثانية ونفهم من الآية الأولى أن هناك أمرا الهيا صريحا لضرورة العمل .. العمل المسئول من أجل الدنيا والآخرة والدين والدولة والفرد والمجموع ، وهو بالضرورة يقوم على الرغبة الصادقة والنية الخالصة واليقين الثابت . وانطلاقا من هنا فإن العمل الإسلامي يخطو بالجماعة الإسلامية خطوات مباركة لأن العاملين عندئذ ، وهم مجموع المسلمين ، يتحركون على أساس العقيدة السحرة وعطائنها السخى . لا يكون ولا يفكرون ، لا يدخلون من كونهم مسلمين ولا يعترفون من دينهم الحنيف .. !

{ — ولعل جانب القصور الذي أجهض كل الحركات الطامحة للنهضة الإسلامية في العصر الحديث يتمثل في أن تلك الحركات كانت وما زالت يتنازعا تياران :

التيار الأول : ويعنى بتطوير البلاد الإسلامية تطويرا صوريا يعتمد على تغيير أنماط الحياة من عادات وتقاليدها ولباس وطريقة سلوك وما يستتبع ذلك من استحضار الوسائل المادية المعينة على ذلك . وهذا التيار كان بالضرورة معاديا للإسلام والمسلمين لأنه خلا من الفكرة الإسلامية كأساس حيوى اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا .. ثم لكونه موجها في معظم الأحيان من قبل جهات أجنبية استعمارية أو من هيئات محلية تمثل الشعوبية المعاصرة في أفتح صورها وأحطها ! وللأسف فإن هذا التيار بما حمله من بريق مزيف قد بهر بشكله الخارجى كثيرا من المسلمين ، وإن أنكره بعضهم في حينه .

أما التيار الثانى : فقد اعتمد على بعث الشخصية الإسلامية وتجديد الفكر الإسلامى .. ونستطيع هنا أن نلاحظ أن كثيرا من أنصار هذا التيار لم يفهموا معنى البعث ، وبالتالي لم يفهموا الواقع المحيط بهم داخل الأرض الإسلامية وخارجها على السواء . وكان قصورهم واضحا في التركيز على بعض

القضايا الجزئية واغماض اعينهم عن الواقع الاسلامي في اطاره الشامل والعام .

ان اسلوب الغزو الفكري الحديث يعتمد مثلا على اشغال الفكر الاسلامي او الداعية بأمور سطحية وتافهة ليشتغله عما يجرى حقيقة وعما يحدث بالفعل، وليبدد جهده هدرًا ووقته سدى .. ونستطيع أن نرى في قضية (زى المرأة) كمثال كل ذلك . ان هذه المسألة ترتبط أساسا بقضية كلية هي اسلام المرأة وتدينها او تمسكها بالدين ، وجوهر الحكم القائم ، وطبيعة الواقع الاجتماعي وارتباطه بالاسلام او ابتعاده عنه .. الخ . هذه القضية كانت وما زالت تستنزف الكثير من الجهد والوقت في حين أن تربية المرأة اسلاميا ، وقبلها تربية الرجل وتواصل العقيدة في وجدانه ستحل المشكلة دون عناء .. إذ أن المرأة المسلمة حقا سوف تلزم بدينها كاملا ولو كره المستبدون في الأرض ، وسوف تنفذ تعاليم الدين كاملة وتتجنب ما يحرمه هذا الدين .. كذلك الرجل المسلم يقينا فانه سينفذ ما أمرت به الشريعة ويبدأ بنفسه وبينه ولو كره المجرمون .. ولا يمكن لعامل أن ينتظر من انسان مغرغ من الدين والقيم والمثل أن يفهم لماذا هذا حرام وذاك حلال !

ان حل القضايا الكلية من جذورها سوف يتبعه بالضرورة حل القضايا الجزئية ! وهذا ما افتقده أصحاب النظرة الجزئية والمحدودة .

هناك فريق آخر شذ عن هذا التيار وأن كان ينتهي اليه اساسا ، اعتمد في نظرتهم الى البعث الاسلامي على نظرة شاملة وكاملة ، إذ رأى أن الاسلام كمنهج حياة متكاملة كل لا ينفصل بين دين ودولة أو دنيا وآخرة أو عقيدة دينية وأفكار اقتصادية واجتماعية .. انه كل ذلك جميعا ، وينسأ عليه فان من متطلبات هذا البعث وجود المسلم الحقيقي فكرة وسلوكا ثم انطلاق نحو اقامة مجتمع اسلامي عادل ونظيف تسود فيه شريعة الله ويسمو فيه نظام التكافل الاجتماعي ، والاخذ بأسباب الحياة المادية للارتقاء وبناء القوة الاسلامية المعتدة على الامكانيات الهائلة بشريا واقتصاديا وتقنيا .

وللأسف فان هذا الفريق الأخير قليل جدا وصوته لا يصل الى كل الاسماع . ولينا ندري سر ذلك على وجه اليقين ، ولكن المؤكد أن السيادة القائمة في مجال الدعوة ما زالت معقودة للذين لا يفيدونها في كثير أو قليل ، ناهيك عما يعود على الاسلام من اثر تصرفاتهم من انطباعات خاطئة ومفاهيم رديئة تنزعه عنها شريعة الله القراء .

هـ - ان نظرة فاحصة الى اسلوب التبشير ، وطرق محاربة الاسلام ، وغزو الدماغ الاسلامي لا بد أن تجعلنا نفكر كثيرا في الاسلوب والمنهج الذي نتبعه في ايصال الدعوة الاسلامية الى الناس مسلمين وغيرهم ، ذلك أن هذا العصر الذي ذابت فيه الحدود الجغرافية والزمنية بين الدول وبعضها ، وتقاربت الأمواه من الأذان بتطور المواصلات والاتصالات يجعل من الضروري أن يفكر الداعية الاسلامي كثيرا قبل أن يقدم على أي خطوة كي يكون لكلماته التأثير اللازم ولسلوكة الاثر الحميد . والحق سبحانه وتعالى يقول : « قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » (يوسف آية ١٠٨) ولعل

البصرة في زمننا تمثل للدعاة المسلمين أن يكونوا قدوة منتقاة ، أتقوا العقيدة ، رسخاء اليقين ، على علم ووعي ومعرفة بواقعهم والواقع المحيط بهم تاريخيا وحاضرا وغدا منتظرا .

ومن ثم فإنا نرى أن أعداد الداعية الاسلامي أعدادا علميا أصبح يفرض نفسه فرضا ، وهو أعداد يتطلب أن يكون الدعاة من خيرة الطلاب : شلافية روح ، وبسطة جسم ، وقوة فكر ، ونصاعة بيان ، وعلو همة ، وعزة نفس ، مزودين بثقافة راقية والملم شامل بكثير من لغة اجنبية ليفهموا الآخرين ويدخلوا الى افهامهم .

٦ - ولو سأل الداعية نفسه لماذا يقوم المبشرون بدراسة الدين الاسلامي والادب العربي وفروع الابداع والفكر الأخرى الذي أنتجته القرائع والمبقرات الاسلامية في كافة العصور .. لو سأل داعيتنا نفسه هذا السؤال لأدرك أن التخطيط وفهم الأفكار الأخرى لا بد منها للداعية كي يكون على مستوى المسئولية التي تفرضها الدعوة الاسلامية على القائم بها .

أن التخطيط ضرورة للعمل المنظم والانجاز الملموس وتوفير الوقت والجهد ، وفهم الأفكار الأخرى يسهل للمرء معرفة مواضع الضعف والمواضع المتبعة فيها فيستطيع الداعية أن يرتب فكره وجهده ليتواءم مع الظروف التي تقابله ، وبغير ذلك فإن أي جهد يبذل يكون عرضة للاهدار والضياع !

٧ - من هنا نفهم مثلا لماذا كان تأثير (محمد أقبال) قويا وعظيما ، ولماذا كان فكر (مالك بن نبي) له أهميته لدى الملتفين ، ولماذا يهتم الناس بما يقوله ويكتبه (عيسى عبده) ، ونستطيع أيضا أن نفسر ظاهرة الاقبال الشديد على مؤلفات الكاتب الاسلامي الشهير (وحيد الدين خان) .

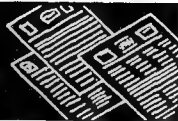
بالطبع فإن هناك نماذج متعددة لا نستطيع تفسير ازدهارها ورسوخها وشمسوخها إلا بتفانيها في خدمة الدعوة وفهمها لأصولها والأخذ بالأسباب التي تجعل الصلة بينهم وبين المدعوين دائمة لا تنفصم ..

وبعد ،

فإن تكوين الداعية الاسلامي ليس أمرا بسيطا أو هامشيا ، بل إنه ضرورة للنهوض من رقدة العدم وقيادة الإنسانية بقيمتنا الشريفة الى بر السسلام والأمان . وعلينا أفرادا وجباعات وهيئات أن نسهم في بعث أمنا ، وتوفير السبل الممكنة واللازمة لهذا البعث . وعلى الله قصد السبيل .



قالت صحف العالم



نشرت مجلة المجتمع الكويتية كلمة حول صدور العدد الأول من (براعم الإيمان) الملحق بمجلة الوعى الإسلامى تحت عنوان (أهلا ببراعم الإيمان) تقتطف منها ما يلى :

فى هذه الأيام يبدى العالم كله اهتماما خاصا «بالطفل» وذلك بمناسبة احتفال عالمى تنظمه المؤسسات والمنظمات الدولية يخصص للطفل .
والواقع أن الدول النصرانية والشيوعية .. والمنظمات الصهيونية قد خططت لتوجيه الطفل منذ زمن بعيد .

بينما لا نجد مثل هذا الاهتمام بالطفل فى العالم الإسلامى ..
صحيح أن المسلمين يرددون كثيرا : أن الإسلام قد اعتنى بالإنسان من المهد الى اللحد .
وهذا حق .

لكن المسلمين لم يتبعوا القول الممبل فأهملوا الطفل فى المهد . ولم يرعوه فى مراحل نموه الأولى فكانت النتيجة ظهور أجيال مشسولة روحيا وعقائديا .. فى نفسها وكيانها فجوات كبيرة دلف منها العدو بتأثيراته وثقافته فكاد أن يطمس التميز الحضارى الخاص للأمة .
أن الأطفال .. عالم قائم بذاته .. فى اهتماماته ونموه ونشاطه وميوله ونظراته وتصوراته وخيالاته .. الخ .

وهذا العالم الخاص اقتضى علما خاصا ودراسة خاصة ومتابعة خاصة . ورعاية خاصة عبر الثقافة والتربية والتوجيه المصبوبة فى الصورة المناسبة ، والكلمة المناسبة . واللغة الهادفة . والقوة الجاذبة الى الحق والخير والجمال .

وأثناء اشتداد الحاجة الى « ثقافة خاصة » للطفل المسلم نهضت مجلة « الوعى الإسلامى » — مشكورة — لتسد ثغرة من الثغرات الكثيرة فى دنيا ذرارى المسلمين .

فأصدرت ملحقا خاصا بالأطفال تحت عنوان « براعم الإيمان » صدر أول عدد منه فى غرة رجب الحالى .
وقد حبلت صورة الغلاف رمزا مرتبطا برجب أى بمناسبة الاسراء والمعراج فى ٢٧ رجب .

ساحة مسجد الصخرة مع صورة غلام مجاهد يحمل مدفعا رشاشا .
فالمعراج بالرسول صلى الله عليه وسلم بدأ من المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله فى فلسطين . والمسجد الأقصى — وله توابع وملحقات — أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

وبهذه القيم العتائدية تقدم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ففتح بيت المقدس . ولما احتله الصليبيون جاهد صلاح الدين الأيوبي لتحريره ، محرره .

ومن ثم ينبغي ربط القدس بالجهاد . وهذا هو أحد أبناء فلسطين يحبل المدفع رمزا لهذه المعاني . وأن القدس لن تحرر بالتنازلات الذليلة والحصول الاستسلامية ، وإنما تحرر بالعقيدة والجهاد .
ان هذه المجلة الوليد قد ملأت فراغا ولبت حاجة ملحة ..
واذ يعبر المسلمون عن شكرهم لوزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية ليتمنون « لبراعم الايمان » النجاح الذي يمكنها من منافسة بل التفوق على المجلات الأخرى المهمة بنفس الموضوع .

كتبت مجلة الشهاب اللبنانية كلمة عن « الإسلام » جاء فيها :
يحلو للبعض أحيانا أن يبتدعوا في الإسلام ما لم يأذن به الله .. كما يحلو للبعض الآخر أن يأخذوا جانباً من التشريع الإسلامي تاركين الجوانب الأخرى .

وموتف الإسلام واحد من كلتا الحالتين .. وهو أنه يرفضها ويعتبر القائمين بهما متعدين على حق الله في التشريع ، حيث أن التشريع حق الله وحده (**شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**) .

ان هذه الجهات بدعوتها الجزئية للإسلام ، أو بتطبيقها الجزئي لبعض تشاريعه ، إما أنها جاهلة بروح الدين الإسلامي ، وبأن الإسلام لا يمكن ، بل لا يجوز إلا أن يؤخذ جملة واحدة ويطبق كذلك .. ذلك أن أخذ جزء من الإسلام هو كفر بالأجزاء الأخرى ، والكفر بأى جزء من الإسلام كفر بالإسلام كله .. ذلك أن عظمة المنهج الإسلامي وقدرته وقوامته في تناوله وتطبيقه ككل .. وإما أنها مدسوسة على الإسلام وتمثل أسلوبا جديدا ماكر في الحرب عليه والإساءة إليه .. والحركة الإسلامية لهذا اللون من المكر بالمرصاد .. ؟

وفي رأينا أن الدعوة إلى الإسلام تقتضي الحكمة ، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم ، وبالأسلوب الذي يؤثر فيهم ويجتذبهم إلى الإسلام .. وعرض أية جزئية من الإسلام كوسيلة للاقتناع بالإسلام ككل من الحكمة المطلوبة في قوله تعالى : (**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**) وفي قوله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم » شريطة أن لا يقتصر في الدعوة على جانب من الجوانب وتعطل الجوانب الأخرى .. وإنما تكون الدعوة إلى الإسلام ككل هي الأصل الذي يراد الوصول إليه من طرح الجزئيات ..

أما اقتصار الدعوة إلى الإسلام على نطاق الاقتناع النظري والفكري والتشريعي دون الدعوة إلى الالتزام الفعلي بمبادئه فأنها مرفوضة من الإسلام رفضا باتا .. فالإيمان بالإسلام يقتضي الالتزام به قبل الدعوة إليه : (**يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون**) « ليس الإيمان باللتنى ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل » .

ان في العالم اليوم عشرات الدول استعارت من التشريع الإسلامي بعض جزئياته ، وأن فيه آلاف العلماء والمستشرقين لديهم قناعات بالنظم الإسلامية .. ولكن يبقى هؤلاء وأولئك خارج دائرة الإيمان الحقيقي بالإسلام والالتزام الفعلي بمبادئه .. فلنك أن الإيمان الحقيقي والالتزام الفعلي بالإسلام يقضيان التزامه ككل والدعوة إليه ككل .. ؟

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

نية الصيام

السؤال :

نسيت نية الصيام بالليل ، ثم تذكرت بعد الفجر اننى لم اؤ ، فهل يصح صومى .. ؟

الجواب :

النية للصوم لا بد منها ، ولا يصح بدونها ، وأكثر الأئمة يشترط أن تكون لكل يوم نية ، واكتفى بعضهم بنية واحدة فى أول ليلة من رمضان عن الشهر كله . . وقتها من غروب الشمس الى طلوع الفجر . فإذا نوى الإنسان الصيام فى أية ساعة من ساعات الليل كانت النية كافية ، ولا يضره أن يأكل أو يشرب بعد النية ما دام ذلك قبل الفجر . روى أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له » .

ولا يشترط التلفظ بالنية ، فإن محلها القلب ، فلو عزم بقلبه على الصيام كفى ذلك . حتى لو تسحر بنية الصيام ، أو شرب حتى لا يشعر بالعطش فى أثناء النهار كان ذلك نية كافية . فمن لم يحصل منه ذلك فى أثناء الليل لم يصح صومه . وعليه القضاء . هذا فى صوم رمضان ، أما صوم التطوع فتصح نيته نهاراً قبل الزوال .

أخذ الحقنة

السؤال :

انا مريض مضطر لأخذ الحقن فى فترات قريبة ، ولو صمت رمضان وأخذت الحقنة فى النهار هل يبطل صومى .. ؟

الجواب :

أثنى العلماء بأن الحقنة فى العضل أو الوريد لا تبطل الصوم ، وقالوا : انها دخلت الجسم من منفذ غير مفتوح طبيعيا ، أما الحقنة الشرجية فهى تبطله ، غير أن بعضهم قال : انها تبطل الصيام على كل حال ، واشترط بعضهم الآخر وصولها الى المعدة . بمعنى أنها اذا لم تتجاوز الأمعاء فلا يبطل بها الصيام .

تنظيف الاسنان

السؤال :

أوصانى الطبيب بتنظيف أسناني بالمعجون فى فترات متقاربة ، فهل يبطل صومى اذا قمت بذلك فى نهار رمضان ؟

الجواب :

ما دام لم يدخل شيء من المعجون الى الجوف فلا يبطل الصوم ، وعليك أن تبالي فى إخراج كل أثر من المعجون الموجود فى الفم حتى لا يتلصق مع اللسان .

بلع البلغم

السؤال :

هل يفطر الصائم اذا بلع البلغم ؟ ؟ واذا كان يفطر فكيف يفصل لو تعذر عليه بصقه وهو فى الصلاة مثلا ؟ ؟

الجواب :

اذا خرج البلغم من الصدر ولم يصل الى الفم فلا يبطل الصوم ببلعه اتفاقا . أما اذا وصل الى الفم ثم بلعه فان صوبه يبطل كما رآه الشافعية . ذلك أنه شيء دخل الى الجوف من منفذ مفتوح . وقال بعض العلماء : ان بلع البلغم فى هذه الحالة لا يبطل الصوم ما دام لم يتجاوز الفم ولم يخرج من الشفتين .

وعلى هذا يجب عليه أن يبصقه فى أى شيء كالمنديل مثلا . واذا اضطر الى الصلاة الى البصق جاز له ذلك اذا تم بحركة خفيفة لا تبطل الصلاة . هذا ، وقد قاس بعض العلماء البلغم على الريق العادى الموجود بصفة دائمة فى الفم ، فقالوا : ان بلعه لا يبطل الصوم كابتلاع الريق تماما .

صلاة التراويح

السؤال :

ما هو هدى الرسول صلى الله عليه وسلم وهدى الخلفاء الراشدين في صلاة التراويح ، هل كان عدد ركعاتها عشرين أم أقل أم أكثر ؟

الجواب :

روى البخارى وغيره من السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة ، يصلى أربعا فلا تسال من حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعا فلا تسال من حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثا .

وقولها « يصلى أربعا » لا ينافي أنه كان يسلم من ركعتين ، وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم « صلاة الليل مثنى مثنى » . وقولها « يصلى ثلاثا » معناه أنه يوتر بواحدة والركعتان شفع ، روى مسلم عن عروة عن السيدة عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل إحدى عشرة ركعة ، يوتر منها بواحدة . وجاء في بعض الطرق لهذا الحديث : يسلم من كل ركعتين .

وروى ابن حبان وأبن خزيمة في صحيحيهما عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم ثمانى ركعات والوتر ، ثم انتظروه فمضى القابلة فلم يخرج إليهم .

هذا هو ما صح من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يصح منه شيء غير ذلك . لكن صح أن الناس كانوا يصلون على عهد عمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم عشرين ركعة ، وهو رأى جمهور الفقهاء من الحنفية الحنابلة وداوود . قال الترمذى : وأكثر أهل العلم على ما روى عن عمر وعلي وغيرهما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عشرين ركعة . وهو قول الثوري وأبن المبارك والشافعى . وقال : هكذا أدركت الناس بركة يصلون عشرين ركعة ، وذهب مالك إلى أنها ست وثلاثون ركعة غير الوتر .

قال الزرقانى في شرح المواهب اللدنية : وذكر ابن حبان أن التراويح كانت أولا إحدى عشرة ركعة ، وكانوا يطيلون القراءة ، فثقل عليهم ، فخففوا القراءة وزادوا في عدد الركعات . فكانوا يصلون عشرين ركعة غير الشفع والوتر بقراءة متوسطة . ثم خففوا القراءة وجعلوا الركعات ستا وثلاثين غير الشفع والوتر . ومضى الأمر على ذلك .

هذا ، وقد قال الحافظ في الجمع بين الروايات : أن ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها ، بحيث تطول القراءة تقلل الركعات ، وبالعكس . وبه جزم الداوودى وغيره .

ثم ذكر الحافظ أن أهل المدينة كانوا يصلونها ستا وثلاثين لمساواة أهل مكة ، فانهم كانوا يطوفون سبعا بين كل ترويحتين ، فجعل أهل المدينة مكان كل سبع أربع ركعات .

صوم بلا صلاة

السؤال :

تفاظر بعض الناس في الرجل الذي يصوم شهر رمضان ، ومع ذلك لا يؤدي الصلاة . هل يصح صومه بدون الصلاة ، أم لا بد لصحته من أداء الصلاة أيضا .. ؟

الجواب :

الصلاة والصيام كل منهما عبادة مستقلة ، لا تتوقف صحة أحدها على صحة الأخرى . فمن صام ولم يصل فصومه صحيح أن استوفى أركانه وشروطه المعروفة ، لكن عليه أتم ترك الصلاة . فالحسنات التي يحصل عليها من الصيام وغيره توزن أمام السيئات التي حصل عليها من ترك الصلاة ومن المحرمات الأخرى . وهناك تكون المقاصة ، فإن رجحت حسناته نجأ ، وإن رجحت سيئاته استحق العقاب إذا شاء الله أن يعاقبه ولم يغفر له .
ويجب التنبيه إلى أن ذنب ترك الصلاة كبير جدا ، فمنه عبود الدين ، من هدمها فقد هدم الدين ، وإذا كان تركها جحودا أو استهزاء فذلك كثر لا يغفره الله أبدا « أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » « ومن يكثر بالأيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين » .
وليكن معلوما أيضا أن العبادات كلها متكاملة في خلق شخصية المسلم ، فالتقصير في إحداها نقص في الشخصية ، والمسلم المتهمون في بعض التكاليف الأساسية مسلم غير كامل ، ولا يحقق الخير المرجو للمجتمع .

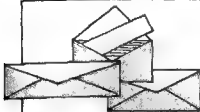
زكاة الفطر

السؤال :

هل يجوز اخراج زكاة الفطر قبل يوم العيد ، وهل يجوز تأخيرها عن يوم العيد .. ؟

الجواب :

يجوز اخراج زكاة الفطر من أول يوم في رمضان على ما رآه الشافعية ، ويجوز أن تؤدي قبل العيد بيوم أو يومين عند بعض الأئمة . ففي البخاري عن ابن عمر قال : مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر .. إلى أن قال : وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين .
ولا يجوز تأخيرها عن يوم العيد . والأفضل أخراجها قبل صلاة العيد ، لما روى البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بزكاة الفطر أن تؤدي قبل خروج الناس إلى الصلاة . قال ابن عباس : فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات . وفي حديث الدارقطني : اغنهم عن الطواف في هذا اليوم . أي افنوا الفقراء عن الطواف والسعي في الأسواق ونحوها لطلب الرزق في هذا اليوم ، وهو يوم العيد . وذلك بإعطائهم الزكاة أول اليوم .



بريد الوعدي الاسلامي



اعداد : عبد الحميد رياض

احداث لها شأنها .. في الاسلام

صدر كتاب ينكر المعراج ، ويدعى مؤلفه أن الاسراء ثبت بالقرآن ، والمعراج ثبت بالسنة وهذا يدل على أنه لم يقع اذ لو كان وقوعه ثابتا لتحدث القرآن عنه .

وهل الاسراء والمعراج حدثا في ليلة واحدة وكانا بالروح والجسد او بالروح فقط ومناما .. ؟

كامل حمدي عبد الكريم - مصر

ثار حول هذا الموضوع جدل طويل ، جديد وقديم ، جديد مع كل عصر ، وكلما غنت للقوم بيول ، أو طرات عليهم احداث ، أو غمרתهم جحافل الكتب من مؤلفات غربية ملحدة منكرة ، أو شرقية تابعة مقلدة ، ومنهج مستقى من مصادر المستشرقين الغامزين للإسلام ، الحاقدين على عالميته .

وقديم قدم حدث الاسراء والمعراج ، وقد سبق هذا الحدث العظيم بحدث اعظم منه وهو البعثة النبوية الكريمة التي طرحت على الكفار مفاهيم تقطع الطريق على الاحاد ، ولكن القوم كانوا يمتقنون الدعوة ، وأعقب الاسراء والمعراج: الهجرة الى آفاق أرحب وقوم أكثر تقبلا ونصرة للحق ، وهذه الاحداث تلاحت واكتت عظمة صاحب الدعوة ، وقوة الدعوة وصلابتها ، وعمق ما تدعو اليه ، ويتبن صاحبها من سلامة ما يدعو اليه ، والقرآن يقول في الاسراء : (سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) الاسراء/ ١ ، وهى رحلة من بيت الله الحرام الذى جعله الله آمنا للناس ، أول بيت وضعه الله لعبادته ، الى المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله ، وهذا فيه دلالة منطقية على عموم رسالة الاسلام وثبوتها كل الرسالات والديانات السابقة اذ لا معنى لجعل المسجد الأقصى نهاية المطاف الارضى للرسول صلى الله عليه وسلم فى رحلة لها هذا الجانب الهام فى الدعوة ، وهذا الحدث من معجزات الرسول التى وقعت مخالفة للسنة الكونية ، فقطع المسافات الطويلة بهذه السرعة ، والارتفاع فوق طبقات الهواء التى لا يعيش فوقها انسان غير مهوود فى مالوف العادات ، وكل هذا تم بقدرة الله التى لا يمجزها شيء .

فثبوت الاسراء يستند قوة حدوثه من الله سبحانه ، ولا يليق أن نقف موقف المتناقش ، أو الباسح عن دليل ، وكان ذلك بالروح والجسد معا اذ لو كان ذلك مناما لما نأتمش الكفار ذلك أو انكروه ، وموقفهم فى حد ذاته دليل واضح على أنه كان بالروح والجسد ، وهذا هو محل الانتكار والاستغراب ، مع أنه صلى الله عليه وسلم بالاضافة الى ذلك قد اكده بأشياء ملموسة محسوسة أخبر الرسول بها ، وأمكن التحقق منها ، كإخباره عن

غيرهم ، وموعد وصولها ، ووصفه المسجد الأقصى مع أنهم يتأكدون أنه لم يشاهده قبل ذلك .

إذا علمنا وسلطنا أن الله قد خرق له القاتون ، وسار إلى الأقصى في جزء من ليلة ، ووضح أن ذلك أمر عادي من الله له ، عرفنا أن المعراج كذلك ممكن الوقوع ، والرسول صعد به إلى السماء والحال هنا مغاير لحال الأسراء ، فالرسول في الأسراء استطاع أن يصف للناس ما رأى ، وما يمكن أن يروه ، وقد وقع غملا ، ولكنه في المعراج لو وصف ما رأى لا يمكن التحقق منه ، فليس هناك من صعد إلى السماء حتى يصدق ما يسمع ، ولذلك كان وصف المعراج محدودا بالقدر الذي يسمح به منطقنا ، أو تتصوره عقولنا ، وإقرأ أوائل سورة النجم أن شئت .

وهناك قد تحول الرسول صلى الله عليه وسلم شيئا آخر ، يؤكد هذا كونه قاتب قوسين أو أذننى وهذا مقام لا يستطيع الوصول إليه إنسان عادي ، ولا يمكن لبشر أن يدركه ، أنه لسمو بالرسول ، وتعميم لشأن ما أوحى به إليه في هذه الرحلة وهي (الصلاة) ، وعروج بالرسالة المحمدية ، وأثبتا لشمولها كل الرسالات ، واحتوائها كل الشرائع .

ويقول المفسرون حول ثبوت المعراج : ان الرسول صلى الله عليه وسلم رأى جبريل على صورته الحقيقية في السماء عند سدره المنتهى رؤية عينية بصرية ، وكان قد رآه قبل ذلك في أبان الوحي ويؤكد هذا المعنى قول الله سبحانه (ما زأغ البصر وما ظفى) ، وليس هناك فرق زمني بين الأسراء والمعراج ، فهما قد حدثا في ليلة واحدة ، وذلك ما عليه جمهور المسلمين من السلف والتابعين .

وقد وضع الآن أن الأسراء والمعراج ثابتان بالكتاب ، وكذلك ثابتان بالسنة الصحيحة المتواترة ومعلوم أن السنة هي المصدر الثاني للتشريع ، ومصدرها الرسول صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى ، وحتى لو لم يكن هناك دليل على ثبوت الأسراء والمعراج الا السنة ، لكان ذلك كافيا ولا يجوز أبدا أن يكون هناك شك ، فالسنة أبانت ما خفي على الناس من القرآن ، ووضحت ما دق عن الفهم والله سبحانه وتعالى يقول : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) من هنا تستمد السنة بقاءها ، ومن أجل هذا يجب أن يؤخذ ما صح منها بالتسليم ، وثبوت المعراج بالسنة كما يدعى المؤلف لا يتقدم في صحة وقوعه ، ولا بدفعه للانكار ، ولكنها نفوس مريضة ، عيت من الحق فلم تر نوره ، ودعمنا نناقش مسألة كون الأسراء والمعراج كان بالروح فقط ، وكان مناسبا ، الست معى في أن رؤيا الأنبياء حق ، وأم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها تقول : (انه صلى الله عليه وسلم ما رأى رؤيا الا جاءت كغلق الصبح) ، ولقد ثبت تحسُّق الرؤيا ، وحدوث بلولها في فتح مكة ، انظر معى قول الله سبحانه : (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام أن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فقها قريبا) .

بعد هذا يجب أن يلتقى هؤلاء أتلامهم ، وينصاعوا لكلمة الحق ، ومنطق العقل ، ويريحوا أنفسهم والناس مما لا يعطون .

بأعلام العرب

من نفحات القرآن الكريم

إذا وددنا أن نشاغل بالحديث ألوان النثر . نراه أبتعادا عن موطن الحق أن نهضي في الحديث دون أن نقيمه أساسا على الدور الذي لعبه القرآن الكريم في اللغة كإداة للتعبير وفي الأسلوب . كان العرب قد بلغوا شأنوا رائعا في الفصاحة وفي البيان . وكان المنطق لديهم . بعد مراحل طويلة من التجارب والصنعة اكتملت أركانه . فلم يعد ابن شهاب الجزيرة العربية في حاجة إلى معجزات السحر وغيرها ليؤمن . وكان العرب قد نبغوا في الوصف وفي التعبير . وكان الشعر أسلوبهم فسي محافلهم العامة والخاصة .

من هذا نرى أن العربي قد تهيأ نفسيا وذهنيا لاستقبال دعوة الرسول الكريم . صلوات الله عليه وسلامه .

ولما كانت اللغة العربية التعبير الأسمى عن حضارة العرب ، اتجهت سياسة الإصلاح الكامنة في دعوة النبي الكريم ، بقوتين أو بسلاحين : اللغة وفي مضمونها يدخل الأسلوب ليؤكد ضالة الانتاج العربي وتفاهته بالمقارنة إليه الأمر الذي دعا بالفعل إلى بلبله فكرية لدى العرب ، ونبههم إلى الأسلوب الجديد وما ينطوي عليه من معنى . والقوة الثانية ، أو السلاح الثاني . تمثل في أن الإسلام لم تكن الدعوة إليه على أنها ديس وحسب ، ولكن أيضا على أنها أسلوب متكامل الأركان لحياة إنسانية كريمة وكان من السباحة بحيث أنه لم ينكر الحضارات التي قامت في منطقته الشرق الأدنى ، بل أنه قد احتواها في أعماقه ومارج بينها وبين مبادئه ، وصهر الاثنين معا صهرا تمخضت عنه حضارة قائمة بذاتها : لها طابعها الذي تتميز به ، ولها شخصيتها المستقلة . وكان نزول القرآن الكريم على أساس الوقائع والأحداث والتدرج في التكليف والفرائض .

ويرى العلماء أن القرآن قرآن بمجموع ألفاظه ومعانيه . والتعبير عن معانيه في صور أعجز البشر محاكاتها في فصاحتها وبلاغتها : لذلك عني المسلمون بحفظه جد العناية ، وقراوه بلغة قريش المنزل بها . فكان ذلك تصديقا لقوله تعالى : « **أنا نزلنا الذكر وأنا له لحاظون** » (الحجر ١٩/) . وكان لحفظه تأثبا بصورته طوال هذى القرون أثر عظيم على اللغة وأدبها بالكثير البالغ من النفوس فيها :

١ - خلود اللغة وحفظها من الانقراض كما انقرض غيرها من اللغات

القديمة التي تعد الآن لغات أثرية .

٢ - توحيد لهجات اللغة في لهجة قريش ، أفصح اللهجات العربية .
فكان من ذلك التثام لصدوعها ، وجمع لشتيت قبائلها في لغة العبادة
والقراءة والكتابة ولغة القسّرآن الكريم .

٣ - توسيع نطاق اللغة بالتوسع في استعمال بعض الفاظها لتتسع
للمعاني الدينية والفقهية ، مما سمي بالانفاظ الاسلامية : كلفظ
المؤمن والكافر والمنافق ، والصلاة والصوم والزكاة . . .

٤ - تهذيب الفاظها وأساليبها وذلك بكثرة ترديد المسلمين لآيات
انقرآن الكريم على السنتهم في الصلاة والعبادة ، وطول درسه له وتفهمهم
اباه واستنباط احكام دينهم وشريعتهم منه . وترتب على ذلك هجر كثير
من الانفاظ المعيبة واستبدالها بالانفاظ القرآن الكريم العذبة السائفة . كما
عدل عن الأساليب القديمة المعقدة والمتداخل بعضها في بعض ، الى
الأساليب السهلة الممتعة .

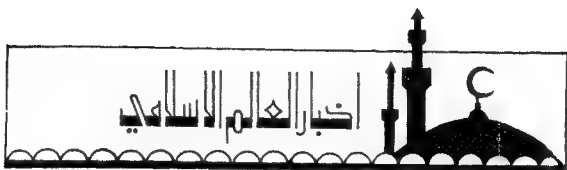
٥ - جعل اللغة العربية لغة رسمية عامة لجميع الممالك التي افتتحتها
المسلمون ، لان جهورتهم اسلموا واندمجوا في العرب . فاضطروا الى
هجر لغاتهم الأصلية وتعلم العربية للتفاهم مع اوليائهم من العرب .
وتفهم القرآن والسنة الشريفة لأخذ احكام دينهم .

ومن ناحية أخرى ، نرى ان شدة حرص المسلمين على تفهم القرآن
من حيث معرفة الفاظه والوقوف على معانيها الوضعية والمجازية واساليبه
المختلفة وكناياته الدقيقة ، حملتهم بل فرضت عليهم تتبع الفاظ اللغة
العربية الفصيحة من العرب المؤثوق بخلوص عربيتهم . فكان من ذلك ان
تجرد اللف من الرواة يجمعون اللغة وشعرها وحكمها وأمثالها ووصاياها
وخطبها ، حتى اسجاع كهانها ، فجمعوا من ذلك مئات من الكتب والرسائل
وتألفت بذلك مادة الأدب القديم التي صارت فيما بعد اساسا للآداب
العربية في موضوعاتها وأغراضها ومعانيها وأخيلتها وتصوراتها .

كما ان الشعراء والكتاب والخطباء أخذوا يتأثرون بعبارات القرآن
الكريم في الفاظه واساليبه ، ويقتبسون آياته فيها يقولون ، ويستشهدون
بها في وعظهم ومحاوراتهم وجدلهم ، كما أخذوا يتأثرون بصور بيانه
أزرائع واساليبه البديعة واستخرجوا منها ما سوه بالمحسنات البديعية .

ولم يقتصر الأمر على ذلك ، وهذي قصص يسوقها القرآن الكريم
للمعبرة والذكرى تحبل المسلمين على درس تاريخ العرب البائدة والأمم
القديمة السامية وغير السامية ، مما جعل التاريخ العربي ذا فنون وشعب
كثيرة العدد والمباحث . بل وهذي العلوم اللغوية والأدبية والشعرية التي
اكسبت الآداب العربية عظمة ورفعة ما هي الا من أيادي القرآن الكريم
عليها : (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا) (النساء / ٨٢ . .) لان ما في القرآن محصور بصورة
فوق طاقة البشر من الاحكام والبلاغة وانتفاء التناقض والاختلاف ، لا يضرع
أسلوبه أسلوب قبله ولا بعده من كلام البشر .

احمد ابراهيم البشيشي



اعداد : فهمى الامام

الكويت :

الدروس والمحاضرات الدينية فى
مساجد الكويت وتلاوة القرآن
الكريم .

● ستبدأ الدراسة فى دار القرآن
الكريم التابعة للوزارة يوم السبت
١٣/٩/٧٥ م ، وكان الاقبال من
الراغبين على الالتحاق بدار القرآن
— فى الفترتين المسائية والصباحية
— عظيما .

السعودية :

● قام الرئيس جعفر نميرى على
رأس وفد سودانى بزيارة المملكة
العربية السعودية واجتمع الى الملك
خالد والمسئولين السعوديين ، ودار
التشاور بينهما من أجل خير الامة
الاسلامية ومصحة الشعبين
السعودى والسودانى .

● توجه الأمير سلطان بن عبد
العزیز وزير الدفاع والطيران الى
القاهرة على رأس وفد عسكري
لحضور الاجتماع الذى يعقد هناك
لمواصلة البحث فى مشروع الهيئة
العربية للتصنيع العربى والذى
تشارك فيه كل من المملكة ومصر
ودولة الامارات العربية وقطر .

● افتتح الملك خالد بن عبد العزيز
مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية
يوم السبت الثالث من رجب ١٣٩٥
هجريه وأكد اهتمام المملكة بقضية
القضايا الاسلامى ودعم القضايا

● طالب سمو نائب الأمير المعظم
ولي العهد الشيخ جابر الأحمد فى
اجتماع عقده مع وزير الشؤون
الاقتصادية والعمل ، ووزير
الاسكان ، ورئيس المجلس البلدى ،
ورئيس مجلس ادارة الشركة الكويتية
للتجارة الوطنية العقارية ببناء
مجمعات من المساكن الصحية
تخصص لسكانى العشيش وتقرر أن
تقوم البلدية بتخصيص المواقع اللازمة
لهذه المساكن .

● صرح وزير الداخلية والدفاع
الشيخ سعد العبد الله بأن الكويت
قررت تعزيز قواتها المسلحة حتى
تتمكن من الاشتراك فى المعركة ضد
العدو الصهيونى وأكد ان الكويت
أوصت على كميات كبيرة من الاسلحة
من الولايات المتحدة وفرنسا
وبريطانيا .

● وافقت الكويت على دعوة
الأردن الى عقد اجتماع طارئ
لوزراء الخارجية فى الدول الاسلامية
ليبحث الاعتداءات الاسرائيلية على
الحرم الابراهيمى الشريف فى الخليل،
جاء ذلك على لسان الشيخ صباح
الأحمد وزير الخارجية فى الكويت .
● استدعت وزارة العدل والأوقاف
والشؤون الاسلامية عددا من العلماء
والتقارئين للقرآن الكريم لحياء شهر
رمضان المعظم فى الكويت بالقاء

للأمم المتحدة والأمين العام للجامعة العربية والأمين العام للمؤتمر الاسلامي بجدة ورابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة .

العراق :

● ادخل مجلس الثورة العراقي تعديلا في قانون العقوبات ينص على ان كل من يساند أو ينشر المبادئ الصهيونية بما في ذلك مبادئ الجمعية الماسونية ، وكذلك كل من ينتمى الى هذه الجمعية أو يقدم اليها مساعدة مادية أو معنوية يتعرض لعقوبة الاعدام .

و « الوعي الاسلامي » تهيب بالمسلمين في كل مكان ان يتخذوا موقفا حاسما من الماسونيين وأن يحاربوا مبادئهم الهدامة بكل طريق وبشتى السبل .

سوريا :

● تم الاتفاق بين سوريا والعراق حول اقتسام مياه نهر الفرات نتيجة لوساطة السعودية الموفقة .

بنجلاديش :

● وقع انقلاب عسكري في بنجلاديش اطيح بالشئيس مجيب الرحمن اذاع ذلك راديو بنجلاديش وقد قام بالانقلاب القوات المسلحة بزعامة خندقار مشتاق احمد وزير التجارة .

● اصدرت حكومة بنجلاديش مرسوما يقضي بانشاء مؤسسة اسلامية في دكا بهدف المحافظة على القيم الاسلامية ونشرها ، وسيئات بالمؤسسة انشاء المساجد والاكاديميات الاسلامية وادارتها ، ووضع اجسك وكتب عن تاريخ الاسلام وفلسفاته، وثقافته وقوانينه،

الاسلامية في جميع انحاء العالم وتوحيد صفوف المسلمين وتحقيق العزة والخير لهم .

● بعث معالي الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي خطبا الى سعادة سفير فرنسا لدى المملكة ضمنه شكر وتقدير الرابطة على المبادرة التي قامت بها حكومة فرنسا بموافقتها على افتتاح مسجد للمسلمين في مطار (أورلي) الدولي ، وقد ارسلت الرابطة مجموعة من نسخ القرآن الكريم ومجموعتين من ترجمة معانيه باللغتين الفرنسية والانجليزية مع مجموعة من الكتب الاسلامية هدية من الرابطة لمكتبة مسجد مطار أورلي .

● تلقت رابطة العالم الاسلامي دعوة لترشيح عدد من الداعيات لحضور مؤتمر النساء المسلمات في الهند بمناسبة السنة الدولية للنساء والذي سيعقد في الفترة من ١٥ الى ٣٠/١٠/٧٥ م في بومباي .

● اعلن بيان صدر عن لجنة القدس المنبثقة عن مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي عن عقد دورة طارئة لوزراء خارجية الدول الاسلامية في نيويورك في سبتمبر القادم واتخذت التوصيات اللازمة لتقديمها الى الدورة بشأن الاعتداءات الاسرائيلية على الحرم الابراهيمي في مدينة الخليل المحتلة .

القاهرة :

● وجه الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر نداء الى العالم يستنكر فيه تهويد الحرم الابراهيمي الشريف في الخليل في فلسطين المحتلة وقد بعث شيخ الأزهر هذا النداء الى ملوك ورؤساء الدول العربية والاسلامية والى السكرتير العام

مواقبت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت.

الوقت ١٩٥٠ ١٧٥٥	الوقت باطن التروبي (عربي)	الوقت باطن الزوالي (افرنجي)				
		لجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
١	٢٨	٢	١١	٤٢	١٩	١
٢	٢٩	٣	١٢	٤٣	١٩	٢
٣	٣٠	٥	١٣	٤٣	١٩	٣
٤	٣١	٧	١٤	٤٤	١٩	٤
٥	٣٢	٩	١٥	٤٥	١٨	٥
٦	٣٣	١١	١٦	٤٦	١٨	٦
٧	٣٤	١٣	١٧	٤٧	١٨	٧
٨	٣٥	١٥	١٧	٤٨	١٨	٨
٩	٣٦	١٧	١٨	٤٩	١٨	٩
١٠	٣٧	١٩	١٨	٥٠	١٨	١٠
١١	٣٨	٢١	١٩	٥١	١٨	١١
١٢	٣٩	٢٣	١٩	٥٢	١٨	١٢
١٣	٤٠	٢٥	٢٠	٥٣	١٨	١٣
١٤	٤١	٢٧	٢١	٥٤	١٨	١٤
١٥	٤٢	٢٨	٢١	٥٤	١٨	١٥
١٦	٤٣	٢٩	٢٢	٥٥	١٨	١٦
١٧	٤٤	٣١	٢٣	٥٦	١٧	١٧
١٨	٤٥	٣٤	٢٣	٥٧	١٧	١٨
١٩	٤٦	٣٦	٢٤	٥٨	١٧	١٩
٢٠	٤٧	٣٨	٢٤	٥٩	١٧	٢٠
٢١	٤٨	٤٠	٢٥	٥٩	١٧	٢١
٢٢	٤٩	٤٢	٢٥	٥٩	١٧	٢٢
٢٣	٥٠	٤٤	٢٦	٥٩	١٧	٢٣
٢٤	٥١	٤٥	٢٦	٥٩	١٧	٢٤
٢٥	٥٢	٤٧	٢٦	٥٩	١٧	٢٥
٢٦	٥٣	٤٩	٢٧	٥٩	١٧	٢٦
٢٧	٥٤	٥١	٢٧	٥٩	١٧	٢٧
٢٨	٥٥	٥٢	٢٧	٥٩	١٧	٢٨
٢٩	٥٦	٥٤	٢٨	٥٩	١٧	٢٩

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ،
وتفاديا لضباب المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى
الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٢٢٢٨ بيروت
- لبنان - او بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

- | | |
|-------------------|---|
| مصر : | القاهرة : شركة توزيع الأخبار ٧ شارع الصحافة . |
| السودان : | الخرطوم : دار التوزيع - ص.ب : (٣٥٨) . |
| ليبيا : | طرابلس الغرب : دار الفرجاني - ص.ب : (١٣٢) . |
| | بنغازي : مكتبة الخراز - ص.ب : (٢٨٠) . |
| المغرب : | الدار البيضاء - السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى . |
| تونس : | مؤسسات ع بن عبد العزيز - ١٧ شارع فرنسا . |
| لبنان : | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) . |
| الأردن : | عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) . |
| | جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧) . |
| | الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٢) . |
| | الخير : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦) . |
| السعودية : | الطائف : برحمة نصيف / مكتبة جدة . |
| | مكة المكرمة : مكتبة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . |
| البحرين : | المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين . |
| قطر : | الدوحة : مؤسسة المروية - ص.ب : (٥٢) . |
| أبو ظبي : | شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) . |
| دبي : | مكتبة دار الحكمة ص.ب : (٢٠٠٧) . |
| الكويت : | مكتبة الكويت المتحدة . ص.ب : (٦٥٨٨) . |

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

التمن

- الكويت . فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن ٥ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وسعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا ٥ قرشا ● مصر والسودان ٤٠ مليما

الفتح المبین

نزل الملك والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر سلام هي خير مطلع لغير

أنا أنزلت في ليلة القدر وما أدراك غايب الملك المبین